Text Stamp

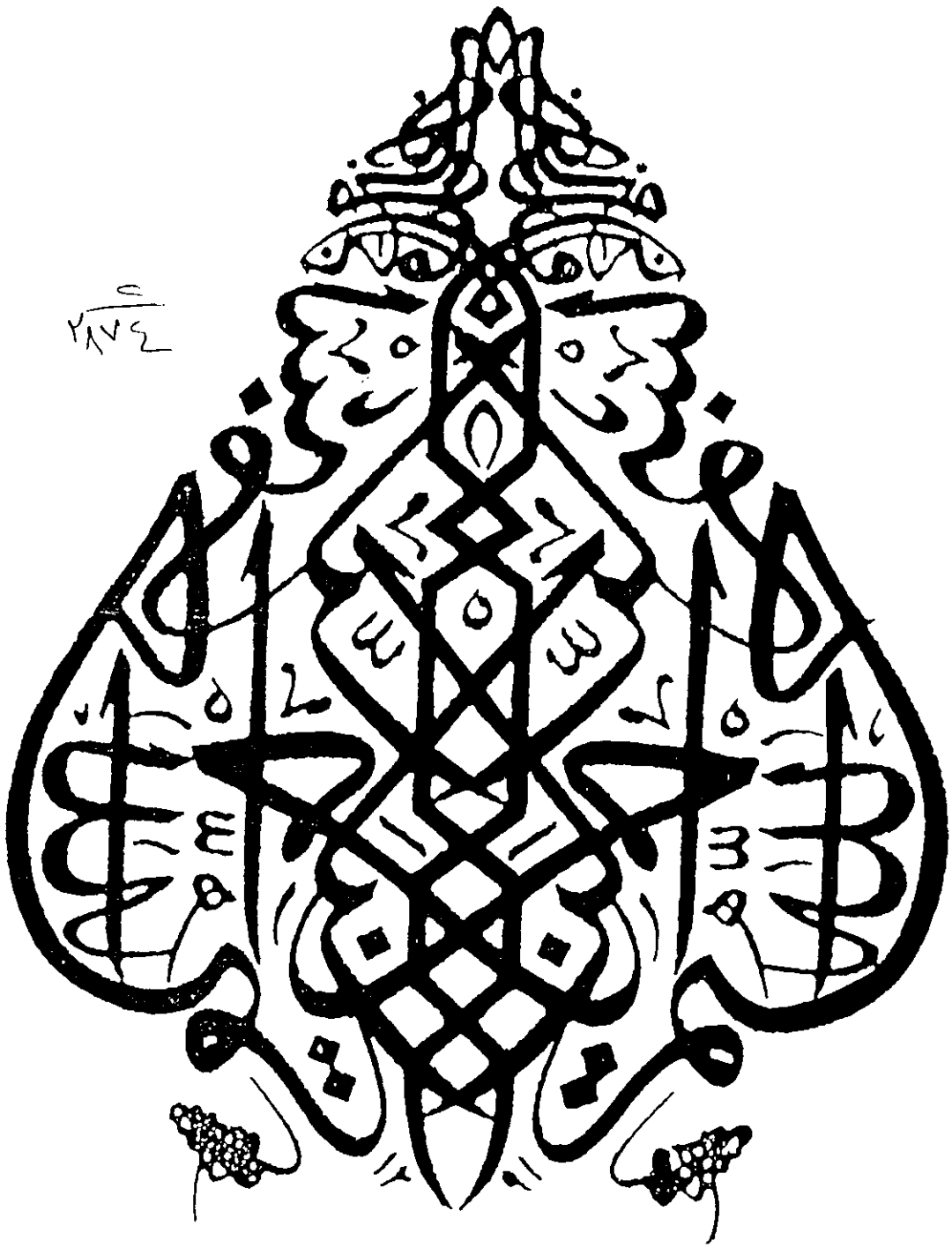

الجامعـــــــه الاردنيه
كلية الدراسات العليا
قسم العلـوم السياسيه

موقف القوتين العظميين من الحرب العراقيه - الايرانيه
دراسة مقارنه

لنمط تنافسهما في النزاعات الاقليميه
وحيادهما - المحسوب- من الحرب العراقيه-الايرانيه

اعداد
عصام فاءور الملكاوي

اشراف
الدكتور رضوان العبدالله

قدمت هذه الدراسه استكمالا لمتطلبات درجه الماجستير
في قسم العلوم السياسيه بكلية الدراسات العليـــــــا

في الجامعه الاردنيه
سنه ١٤١٠هـ/١٩٨٩ - ١٩٩٠

Text Stamp

شكـــــر وتقديـــــر

بعد ان من الله علي بكتابة هذه الرسالة فانه يسرني ان اتقدم بجزيل الشكر الى قسم العلوم السياسية في الجامعة الاردنية ممثلا بالقائمين على التدريس فيه لما بذلوه من جهد لاتمام متطلبات الحصول على درجة الماجستير ، كما يسعدني ان اتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لاستاذي الدكتور رضوان العبدالله على رعايته واشرافه على هذه الدراسة ، حيث كان لرايه السديد وتوجيهاته المستمرة وارشاداته القيمة الاثر الكبير في اخراج هذه الدراسة بهذا الشكل .

كما لا يفوتني تقديم الشكر الى كل من الدكتور عبدالله نقرش والدكتور محمد خير مصطفى على مشاركتهما القيمة في تقديم النصح والارشاد واحاطتي بحسن الاستشارة .

كما يطيب لي ان اتقدم بشكري الى الاستاذ الدكتور محمد بركات ابو علي من كلية الاداب قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ، لما بذله من جهد على تنقيح هذه الدراسة لغويا .

واخيرا يسرني ان اوجه الشكر الى الاخوة العاملين في المركز الوطني لتطبيقات الحاسوب على سعة صدرهم وصبرهم في مواصلة طباعة هذه الدراسة حتى غدت كما هي عليه الان .

عصام الملكاوي

المحتويات

		الصفحه
شكر وتقدير		ب
محتويات الدراسه		ج - د
المقدمه		هـ - ط
فصل تمهيدي	: تطور العلاقات بين القوتين العظميين منذ الحرب العالميه الثانيه	١ - ٤٨
المبحث الاول	: مرحلة الحرب الباردة	٤ - ١٢
المبحث الثاني	: مرحلة الانفراج	١٣ - ٢٩
المبحث الثالث	: مرحلة الحرب الباردة الجديدة	٣٠ - ٣٩
المبحث الرابع	: مرحلة الوفاق الدولي	٤٠ - ٤٨
الفصل الاول	: نمط ادارة علاقات القوتين العظميين اثناء النزاعات الاقليميه	٤٩ - ٨٥
المبحث الاول	: موقف القوتين العظميين من ازمه السويس ١٩٥٦	٥٤ - ٦٠
المبحث الثاني	: موقف القوتين العظميين في الازمه الكوبيه ١٩٦٢	٦١ - ٦٧
المبحث الثالث	: موقف القوتين العظميين تجاه الصراع العربي - الاسرائيلي حرب حزيران ١٩٦٧	٦٨ - ٧٣
المبحث الرابع	: فيتنام وافغانستان بين الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي	٧٤ - ٨٥

الصفحة

الفصل الثاني : موقف القوتين العظميين تجاه النزاع العراقي - الايراني . ٨٦ - ١٥٩

المبحث الاول : الموقف الامريكي تجاه الحرب العراقيه - الايرانيه ١١٦ - ١٢٢

المبحث الثاني : الموقف السوفياتي تجاه الحرب العراقيه - الايرانيه ١٢٣ - ١٢٩

المبحث الثالث : حرب الخليج في دائرة صراعات القوتين العظميين ١٣٠ - ١٣٩

المبحث الرابع : حدود الافتراق والاتفاق في الموقفين ١٤٠ - ١٤٦

المبحث الخامس : الانتصار العسكري الممنوع والحل السياسي المعطل ١٤٧ - ١٥٩

الفصل الثالث : القوتين العظميين بين الافتراق والاتفاق في مواقفهما - دراسة مقارنه ١٦٠ - ١٩٦

المبحث الاول : موقف القوتين العظميين تجاه النزاعات الاقليمية - بشكل عام ١٦٢ - ١٧٢

المبحث الثاني : موقف القوتين العظميين تجاه النزاع العراقي - الايراني - بشكل خاص ١٧٣ - ١٨٢

المبحث الثالث : استنتاجات ١٨٣ - ١٩٦

الخلاصة ١٩٧ - ٢٠٩

قائمة المراجع ٢١٠ - ٢٢٣

Text Stamp

المقدمـــــــــة

تميـــز النظام الدولي بعد الحرب العالميه الثانيـــه بالثنائيه القطبيه حيث انقسمت معظم دول العالم الى مجموعتيـــن متصارعيتين ايديولوجيا . وارتبطـــت كـــل مجمـــوعة باحد القطبين (الولايات المتحدة الامريكية - والاتحاد السوفياتي) .

وصاحب ذلك ظهور مجموعة دول العالم الثالث والتي احتلت وضعا يتسم بالاهميه في نطاق العلاقات الدوليه المعاصره، وتبعا لذلك تورطت القوتين العظميين في سياسات العالم الثالث بحيث كان عدم الاستقرار والصراع فيه وراء توتر العلاقات الامريكيه - السوفياتيه وان اختلفت اطر التوتر وطبيعتة ودرجه شدته من مرحله لاخرى من مراحل تطور العلاقات بين القوتين العظميين .

فبعد ان اشتد هذا التوتر، خلال فتره الحرب الباردة منذ عام ١٩٤٧ مرورا بازمة السويس ١٩٥٦ ،وحتى الازمه الكوبيه ١٩٦٢ ،وحرب فيتنام ١٩٧٦ وحتى بداية السبعينات بدات حدة المنافسه بين العملاقين تخبو قليلا في العالم الثالث، الا انه وبعد منتصف السبعينات بدا واضحا ان التوتر قد عاد ثانية بين القوتين العظميين بسبب احداث اثيوبيا وانجولا واليمـــــن الجنوبيه وافغانستان وكمبوديا كما حدثت تطورات كثيره على الساحه الدوليه وخاصه في دول العالم الثالث حيث نجحت قوى مؤيده للماركسيه بالوصول للسلطه وبتاييد قوي من الاتحاد السوفياتي ، كما حدث في العراق والكونغو برازافيل وبيرو في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ ، والصومال في عام ١٩٦٩ ، وداهومي (التي تعرف الان بنين) عام ١٩٧٢ ، واثيوبيا عام ١٩٧٤ ، وبالمقابل كان هناك الدور الامريكي على الساحه الدوليه يقابل التوجه السوفياتي المحتمل في العالم الثالث.

Text Stamp

وبناء عليه فقد اعتبرت هذه الاحداث من قبل القوتين العظميين على اساس انها احداث يمكن استغلالها كنزاعات اقليمية تتطلب التدخل من قبلهما لصالح اي من اطرافها ، كما كان ينظر اليها على انها نزاعات اما داخليه اي داخل دول العالم الثالث ، او ما بين هذه الدول .

لذلك فتصرفات القوتين العظميين تجاه بعضهما خاصة ، وتجاه النزاعات الاقليمية في العالم الثالث بشكل عام ، كانت محكومة بسلوك اختلفت حدة المنافسة فيه من مرحلة لاخرى من مراحل تطور العلاقات

بينهما ، وفي الوقت ذاته هناك حالات اخرى من حالات النزاعات الاقليمية تتصف بالتعقيد وعدم الوضوح ، هذه الحالات التي لا يكون لاي من القوتين العظميين تدخل مباشر فيها ، ولا تتصل بالضرورة بالعامل الايديولوجي كقضية الشيوعية ضد الراسمالية او العكس ، بحيث تبدو صعوبة التمييز بين المتنازعين اكثر غموضا ، مما يعيق سرعة تحرك القوتين العظميين الى ساحة النزاع هذه ، ومن سيقف بجانب من ، ومع بروز هذه الصعوبات الا ان القوتين العظميين تبديان رغبة اكيدة في الوقوف مع ومساندة الجانب الذي يحقق مغانم ومكاسب اكبر لكليهما .

فكانت ثورة ايران ١٩٧٩ والتي اطاحت بنظام الشاه ، والتي اعتبرت من قبل القوتين العظميين أنها العامل الاساسي الذي ساعد في التاثير على مجمل النظام القائم في منطقة الخليج العربي ، بحيث انعكس هذا التاثير على موقف القوتين العظميين تجاه هذه الثوره ، وتجاه الحرب العراقية - الايرانية التي اشتد اوارها والقوتين العظميين بين مراقب ومتحفز ، وبين مشجع ومتحيز ، فلا هي بالمتورطة ولا هي بالمتسرعة بحل النزاع ، فبدت هذه الحرب وكانها استثناء في عملية الاستقطاب والصراع بين القوتين العظميين .

Text Stamp

من أجل ذلك تمت صياغة فرضية البحث على اساس أن حياد القوتين العظميين من الحرب العراقية - الايرانية قد شكل استثناء في نمط العلاقات التي سادت بينهما منذ الحرب العالمية الثانية .

وبناء عليه فان هذه الدراسة ستعنى بتحليل الحرب العراقية - الايرانية من خلال علاقة القوتين العظميين بها وعلاقاتهما بالنزاعات الاقليمية الاخرى ، وكيف غدت هذه الحرب استثناء في عملية الاستقطاب الدولي مع بيان حدود الاتفاق والافتراق في مواقفهما تجاه هذا النزاع وبيان الفرق بين الظاهرة العامة التي اتسمت بها سياستهما في النزاعات الاقليمية ، والظاهرة الخاصة لهذه السياسة في الحرب العراقية - الايرانية ، وهل كانت مواقفهما من هذه الحرب ناتجة عن ظروف ومتغيرات استثنائية حتمت مثل هذه المواقف.

هذا ما ستتناوله هذه الدراسه من خلال اربع فصول هي :-

فصل تمهيدي

ويبحث في تطور العلاقات بين القوتين العظميين منذ الحرب العالمية الثانيه ويشمل هذا،مرحلة الحرب الباردة،ومرحلة الانفراج الدولي ،ثم مرحلة الحرب الباردة الجديدة واخيرا مرحلة الوفاق الدولي الجديد حيث تتناول الدراسه المؤثرات التي اثرت على طبيعه العلاقات وتطورها بين القوتين العظميين خلال هذه الفتره .

الفصل الاول

تتناول الدراسه فيه طبيعة العلاقات بين القوتين العظميين تجاه النزاعات الاقليميه منذ الحرب العالميه الثانيه مرورا بأزمة السويس والأزمه الكوبيه ثم الحرب العربيه الاسرائيليه ٧٣ ، وحتى تورط القوتين العظميين في فيتنام وافغانستان .

Text Stamp

الفصل الثاني

يبين موقف القوتين العظميين من الحرب العراقيه - الايرانيه وتاثيرها على كل منهما وما هو وضع العراق وايران في توازن القوى العالمي وبيان مدى اهميه العراق وايران فيما لو كانت احداهما أو كلاهما مع احدى القوتين العظميين او ضدهما ولماذا لم تدخل الحرب العراقيه - الايرانيه في عملية الاستقطاب الدولي شانها شان معظم النزاعات الاقليمه الاخرى .

الفصل الثالث

ويبحث بمقارنة مواقف القوتين العظميين من النزاعات الاقليميه ودورهما في الحرب العراقيـــه - الايرانيه مبينا حدود الالتقاء والافتراق بينهما . وترجع اهمية هذه الدراسه الى البحث في تاثير عدم ممارسة عمليه الاستقطاب في الحرب العراقيه - الايرانيه والذي بدوره يعود لعدة اعتبارات متداخله اهمها :-

اولا : التغيرات التي ادخلتها الثوره الايرانيه على الساحه الدوليه وعلى محتوى العلاقات الدوليه ودراستها من جهه والشعور بالحاجه لدراسة هذا المتغير بالنسبه للوضع الاقليمي ودور القوتين العظميين وما مدى تاثرها وتاثيرها فيه .

ثانيا : العنف الذي اتسم فيه الصراع العراقي - الايراني وبالرغم من شدته فلم تظهر اي بوادر مجتمعه او متفرقه كخطه سلام امريكيه، او خطه سلام سوفياتيه، او خطه سلام امريكيه وسوفياتيه بخصوص وقف هذه الحرب .

كما تبين الدراسه ان هناك اختلافا في اسلوب المواجهه المعتمد بين القوتين العظميين في مجال النزاعات الاقليميه بشكل عام، وتجاه الحرب العـراقيـه - الايرانيـه بشكـل خاص ، نظرا لاختلاف دوافعهما ومصالحهما

Text Stamp

باختلاف مناطق التنافس بينهما ، بمعنى أنه لا توجد سياسه واحده واضحه المعالم لكل منهما تجاه دول المنطقه .

وستركز الدراسه على تحليل ما انطوت عليه مواقف القوتين العظميين تجاه الحرب العراقيه - الايرانيه، ومدى تاثير هذه الحرب على قضايا الامن والسلام في هذه المنطقه الحساسه من العالم الا ان الالمام بتطوير قواعد المنافسه الشامله بين القوتين العظميين انما يساعد على تجسيد موضوعا هاما في عملية التنافس مهما قيل عن هدوء او توتر او انفراج بينهما. فما هو مغزى هذه التطورات بالنسبه للعلاقات السوفياتيه - الامريكيه؟ ولماذا اختلفت هذه المنافسه بين القوتين العظميين حول العالم الثالث من مرحله لاخرى من مراحل تطور العلاقات بين الدولتين ؟ وما هي ابعاد العلاقه بين التوازن العالمي الشامل والتوازنات الاقليميه في دول العالم الثالث؟ وهل يمثل موضوع صراع معين في منطقه ما من العالم الثالث تحديا اساسيا للقوتين العظميين ؟ وهل تعطيان نفس الاهميه والاولويه في تقديرهما لتاثيره على العلاقات بينهما ؟ وكيف تؤثر المتغيرات المستجده عل الساحه الدوليه على تطور العلاقات بين القوتين العظميين بين وفاق وفراق ووفاق مره اخرى ؟

لأجل هذا سيسعى الباحث الى بيان واجابة كل هذه الاستفسارات من خلال فصول هذه الدراسه موضحا نمط العلاقه الذي كان سائدا والذي سيسود الان والممكن ان يكون عليه مستقبلا من خلال هذه الدراسة .

والله ولي التوفيق

****

Text Stamp

فصل تمهيدي

تطور العلاقات بين القوتين العظميين

منذ الحرب العالميه الثانيه

سادت الساحه الدوليه بعد انتهاء الحرب العالميه الثانيه عام ١٩٤٥ تنافسات عدة بين قوتين كبيرتين ، القوى الشيوعيه من جهه والقـــوى المناوئه لها (الولايات المتحدة وحلفائها) من جهه اخرى وذلك من اجل الكسب ، او المحافظه على المناطق الحيويه ، غير ان طبيعة هذا التنافس صاحبه تغيرات مثيره متشابكه ابتداء من المجابهات غير المباشره خلال الحرب الباردة * . مرورا بمرحله الانفراج التي حاولت الدول من خلالها تجنب خطر المواجهـــه العسكريه المدمره - فيما اذا استخدمت الاسلحه النوويه وانتهاء بالسعى الحثيث لتحقيق مصالحهما المختلفه باستخدام الوسائل المتاحه .

فبعد تصاعد موجه التحرر من الاستعمار ونيل عدد متزايد من المستعمرات لاستقلالها بعد الحرب العالمية الثانية ، بدات المواجهة غير المباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياني هدفها استقطاب المزيد من الدول حديثة الاستقـــلال ، على اعتبار ان حيادها يعتبر غير مجدي لسياستهما . فقد فسر ستالين طبيعة الموقف الدولي حينذاك بانه صـراع بيـن القوى الشيوعيـه والتقدميـه والمحبـه للسلام من جانب ،

---

* الحرب الباردة : هي مواجهة شاملة بين معسكرين متناقضين في كل شيء ويعتقد كل منهما انه تحت التهديد المباشر وبصورة مستمرة من قبل الاخر بحيث تشمل حرب الدعايه والتنافس السياسي والاقتصادي والتي تهدد باستخدام القوة .

Text Stamp

والراسماليه والاستعماريه من جانب آخر (١) . حيث اعتبر ستالين ان قبول اوروبا لمشروع مارشال * على انه تكتل غربي بقيادة الولايات المتحدة هدفه تدمير العالم الشيوعي ، وكردة فعل ازاء ذلك قام السوفيات بتطوير علاقاتهم مع اوروبا الشرقية لتكوين كتلة متماسكة ومستقلة اقتصاديا وسياسيا عن الغرب ، والذي بدوره قد فسر من قبل الدول الغربية الكبرى على انه تخطيط من موسكو لهجوم عام قد يشمل حتى العمل العسكري (٢) . وحتى تستطيع الولايات المتحدة مجابهة هذا التوجه الجديد للاتحاد السوفياتي اوقف الرئيس الامريكي ترومان برنامج الاعارة والتاجير* (٣). وفي نفس السنه قال ستالين موضحا، ان قرار الايقاف هذا كان احد الاحداث التي جعلته يعتقد بان كثيرا من البرود قد اصاب الموقف الامريكي تجاه الاتحاد السوفياتي كما اتضح ان الامريكان بعد هزيمه المانيا اعتبروا أنه لم تعد هناك حاجه للروس (٤) .

---

* هـذا المشروع اسم يطلق نسبة الى الجنرال جورج كاتلت مارشال ، كان المقصود منه كما قال في خطاب القاه الجنرال مارشال نفسه بجامعة هارفارد عام ١٩٤٧ ان هذا المشروع يهدف الى وقف المد الشيوعي في اوروبا الغربية ، وذلك بتقديم المساعدات المادية لاعادة بناء اقتصاديات الدول الراغبة في التعاون مع مجموعة الدول الحرة (اي الدول الراسمالية) باعتبار ان هذا الهدف يمثل احدى ركائز السياسة الامريكية الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد اعتمد ٤،٥ بليون دولار لهذا الغرض ، الا ان جملة المبالغ التي انفقتها الولايات المتحدة فعلا حتى عام ١٩٥١ بلغ نحو ١١ بليون دولار .

* برنامج الاعارة والتاجير : هو ذلك البرنامج الذي اعطت الولايات المتحدة بموجبه خلال الحرب ما قيمته ٤٦ الف مليون دولار من المعونات العسكرية لحلفاءها ، ومعظم هذه المعونات ذهبت الى بريطانيا والاتحاد السوفياتي .

Text Stamp

إلا أنه وبعد موت ستالين عام ١٩٥٣ ، توجهت الزعامه السوفياتيه الجديده لاشاعه مناخ من التهدئه والاسترخاء الدولي لاسقاط المبرر الذي استخدمته الولايات المتحده في الترويج لمحالفاتها العسكريه والتي كانت تشكل تهديدا للامن السوفياتي (٥)، فقد اعتبر خروتشيف انه كان ينطلق في سياسته هذه بخطى جريئه تهدف على ما يبدو الى قياس قدره الرد عند الخصم (٦) .

من هنا يبدو ونتيجة للطبيعة التنافسية التي صاحبة تطور العلاقات بين القوتين العظميين ان هذه العلاقات قد مرت بثلاث مراحل اساسيه :-

أولا : مرحلـــه اشتـــداد الحرب البارده وحتى عـــام ١٩٦٨ .
ثانيا : الانتقال الى مرحلـــه الانفراج وحتى السبعينـــات .
ثالثا : مرحلة الحرب البارده الجديده في بداية الثمانينات وحتى مرحلة الوفاق الدولي الجديـــده التي نعيشهـــا الان .

Text Stamp

المبحث الاول

مرحلة الحرب الباردة حتى عام ١٩٦٨

تميزت فترة اشتداد الحرب الباردة ، بانفراد القوتين الاعظم انفرادا شبه مطلق بقيادة النظام الدولي ، ففي الوقت الذي حرصت الولايات المتحدة على ان تحتفظ دائما بمركزها الفريد في نصف الكرة الغربي وعلى ان تبقى القوة الاولى التي لا ينازع سيطرتها فيه اي منازع (٧) . ظل موضوع الاولويه بالنسبه للاتحاد السوفياتي في صياغة السياسات الخارجية مرتبطا بالعلاقة مع الولايات المتحدة وخصوصا العنصر الخاص الذي يغطي المجالات التي شعر الاتحاد السوفياتي تقليديا بانه في وضع الادنى وهي : الميزان الاستراتيجي بين الدولتين ، والعلاقات الاقتصاديه السوفياتيه - الامريكيه ومعالجة الازمات (٨) .

لقد بلغت الحرب الباردة ذروتها من ١٩٤٩ - ١٩٥٣ ورافقها نزاعان محددان في كوريا والهند الصينيه (٩)، حيث كانت الولايات المتحدة وحتى عام ١٩٤٩ تتمتع بالاحتكار الذري (١٠) . الذي منح السياسة الخارجيه الامريكيه ومنذ عام ١٩٤٧ نمطها الجديد وتجلى هذا في الانماط السياسيه التالية :- مبدا ترومان ، ومبدا حصر الخطر الشيوعي ،ونظام المحالفات الامريكيه، واضيف لهذه الانماط الاربعه في الخمسينات مبدا المساعده الخارجيه، فمبدا تحرير الشعوب الخاضعه للشيوعيه . مما ادى الى تحمل لولايات المتحدة لمسؤوليات دفاعيه خارج نصف الكره الغربي (١١) .

هذا التحول في السياسة الخارجية الامريكية قاد الى حالة من المواجهه الحاده بين القوتين ادت الى سيطرة الحرب الباردة ، واتسمت العلاقات بينهما بالتوتر والتشكك الذي اضحى معه الحوار بينهما صعبا (١٢) . بحيث هيمنت على الفكر الغربي طوال فترة

Text Stamp

"الحرب الباردة" نظريه "الاسود والابيض"* وهي نظريه مبنيه على اساس الاعتقاد بوجود خلاف حاد بين النظامين (الاشتراكي والراسمالي) (١٣). ومن المعروف ان مناهضه الاشتراكيه" تشكل احد المرتكزات الاساسيه للفكر الراسمالي الذي يرى في المفاهيم الاشتراكيه بذور الخطر الحقيقي على بقاء نظامه (١٤). لذلك وجهت الولايات المتحده بعد انتهاء الحرب العالميه الثانيه نزعتها المناهضه للاستعمار ضد التوسع السوفياتي (١٥)، حيث طبقت الولايات المتحده في تلك الفتره مبدا الاحتواء النوعي، وجوهرة مواجهه (العدو) وهو الاتحاد السوفياتي اساسا في مناطق المنافسة الجوهرية (في غرب اوروبا وشرق المتوسط والشرق الادني) (١٦). واتبعت الولايات المتحده عدة اساليب لمقاومة الخطر (الشيوعي) عرفت فيما بعد باسم سياسه الاحتواء CONTAINMENT (١٧) . لكن هذه السياسة للولايات المتحده تذبذبت ما بين الاحتواء النوعي المحدود، والاحتواء الشامل اي التمييز بين المصالح الجوهريه والمصالح الاقل اهميه والتركيز على الدفاع عن المصالح الجوهريه بالوسائل المتاحه والدفاع عن كل المصالح في كل مكان " (١٨) . أما بالنسبه للسياسه السوفياتيه تجاه العالم الراسمالي فانها تسير وفق خطوط معينه منها : (١٩)

اولا : اي تقارب دبلوماسي او تحالف عسكري او تعاون في ظل منظمه دوليه مع دوله غير شيوعيه يكون مؤقتا ولا يخرج عن كونه مهادنه لا تعوق النضال في سبيل سياده الشيوعيه الدوليه .

---

* كثيرا ما استخدمت هذه النظريه بهدف المقارنه بين مفاهيم ومصطلحات تحتوى على تقييمات. اخلاقيه ضمنيه لطبيعة النظامين لابراز "سلبيات " النظام السوفياتي و "ايجابيات " النظام الامريكي فتستخدم مثلا مفاهيم مثل "الحريه " مقابل "العبوديه "والديكتاتوريه " مقابل "الديمقراطيه" والفرديه مقابل "الجماعيه " ... الخ .

Text Stamp

ثانيا: العمل على ان تتضارب المصالح في داخل المعسكر الاستعماري والراسمالي ،عسى ان يؤدي ذلك الى وقوع حرب بين اعضاءه .

لكن السياسه الخارجيه السوفياتيه تجاه العالم الثالث، كانت مؤيده للحركات الوطنيه في المستعمرات وفي افريقيا واسيا ضد البلدان الاوروبيه الاستعماريه على اعتبار ان ذلك سوف يعجل بالثوره في بلدان غرب اوروبا الصناعيه المتقدمه ، ولما لم يتحقق هذا علق القاده السوفيات املهم على ثوره المستعمرات في اسيا وافريقيا في اشعال ثوره برولتياريا عالميه، على اساس ان هذه المستعمرات هي مصدر قوه الراسماليه الاوروبيه وبحرمانها منها سوف يصبح من السهل على الطبقات العامله في اوروبا ان تقضي على النظام الراسمالي (٢٠) . وانسجاما مع هذا التصور جاءت الحرب الكوريه سنة ١٩٥٠ ، والتي كانت تعبيرا عن الموقع الذي بدا يحتله العالم الثالث في السياسه العالميه ، لكن هذه الحرب ابرزت استعداد الولايات المتحده للدخول في حرب محدوده لحماية مصالحها ، ولم تلجا الى السلاح الذري ولم يتطور الصراع الى حرب شامله بين القوتين العظميين . اذ لم يكن الاحتكار الذري الامريكي مانعا للسوفيات من قبول تحدي الولايات المتحده في بعض مناطق العالم الثالث (٢١) . لذلك فان حرب كوريا ابرزت ان الاتحاد السوفياتي لا يخاف هجوما شاملا على موسكو ، كما ابرزت من ناحيه اخرى النظريه الامريكيه عن الحرب المحدوده والتي مفادها امكان الحفاظ على "محلية" هذه الحروب دون تصعيدها الى مستوى الحرب العالميه (٢٢) . على الرغم من ان الاستراتيجيه السوفياتيه قامت على اساس ان الحرب العالميه ستكون حربا تستخدم فيها اساسا الاسلحه النوويه على كل المستويات الاستراتيجيه والتكتيكيه وان اي نزاع ولو كان محدودا تتورط فيه القوتان ، فلا مفر ان يتحول الى حرب شامله (٢٣) . لذلك فقد بنى الاتحاد السوفياتي سياسته على اساس التميز بين مستويين من الالتزام تجاه العالم الثالث (٢٤) :

Text Stamp

اولا : مستوى عال HIGH LEVEL COMMITMENT تفرضه المصالح الامنيه المباشره للاتحاد السوفياتي والحاله النموذجيه له تشيكوسلوفاكية .

ثانيا: مستوى منخفض LOW LEVEL COMMITMENT يقوم على الرغبه في توسيع نطاق الدور العالمي للاتحاد السوفياتي في مواجهه التغلغل الامريكي في العالم الثالث، مثل حرب كوريا .

بناء على ما تقدم فقد تركز اهتمام الاتحاد السوفياتي في هذه الفتره على تدعيم نفوذه في منطقة شرق اوروبا، وذلك عن طريق سلسله من التحالفات الثنائيه مع دولها ، حتى حل حلف "وارسو" الجماعي محل الاسلوب الثنائي ليصبح اداة المواجهه مع حلف الاطلسي (٢٥)، ونتيجة للتطور في التوازن الاستراتيجي وادراكا من الاتحاد السوفياتي لحقائق العصر النووي تحولت الاستراتيجيه السوفياتيه من مبدا حتمية الصراع الى الاقرار بامكان التعايش السلمي (٢٦) . وذلك منذ اواخر الخمسينات.

أما الولايات المتحده فقد تبنت منذ عام ١٩٥٣ استراتيجيه "الرد الشامل " والتي عكست استمرار التفوق النووي الامريكي في هذه الفتره وهي بذلك تعني استعداد وتصميم الولايات المتحده على الرد الفوري والشامل على اي شكل من اشكال "العدوان " يقع على اي مكان من الحدود بين الكتلتين وبكل انواع الاسلحه الممكنه الموجهه ضد الاتحاد السوفياتي ذاته (٢٧) . لذلك تزايدت الانتقادات لاستراتيجية الرد الشامل ، التي تبنتها الولايات المتحده، على اساس انها لا تحقق الردع الا في حالة هجوم شامل ضد الولايات المتحده او احد حلفائها وبالتالي فهي عديمة الفعالية في مواجهة قلاقل العالم الثالث اي عديمة الفعالية في الحفاظ على السلام الصغير مما دفع ادارة كنيدي

Text Stamp

الى تبني استراتيجية "الرد المرن* " FLEXIBLE RESPONSE منذ بداية الستينات (٢٨) ، ومن هنا كان اعادة التاكيد على امكان استخدام القوات التقليديه للرد على اي عدوان .

فمع تزايد عدد دول العالم الثالث بين الكتلتين التى اضحى الصراع حولها يغذي الصراع الاساسي بين الشرق والغرب ، نظرا لمحاولة كل من القوتين جذب هذه الدول الى مجال نفوذها ، وكانت ظروف هذه الدول تهيء فرصا للتغلغل العسكري والسياسي والاقتصادي الخارجي وكما اتضح للقوتين بسبب مقتضيات العصر النووى التي اكدت حالة الردع المتبادل مع بداية الستينات، بعد ان كان في البدايه ردعا من جانب واحد (وهو الولايات المتحده) ، انه لا يمكنها احتمال الصراعات المحليه في هذه الدول والصراعات الاقليميه فيما بينها (٢٩) ، فمنذ ان راى خروتشوف في العالم الثالث مسرحا لاختبار المنافسة الايديولوجيه والعسكرية والسياسية المتزايدة مع الولايات المتحدة (٣٠) ، ظل الاتحاد السوفياتي الاسرع في تغلغله في دول العالم الثالث ، ويعود ذلك الى ان كثير من قادة دول العالم الثالث كانوا مفتونين بالقوه السوفياتيه، لذلك فالاتحاد السوفياتي لا يزال نشيطا في هذه الدول ويرى تدخله من خلال الحكام المحلين لهذه الدول (٣١) . لذلك فان السياسه السوفياتيه تجاه العالم الثالث ومنذ الحرب العالميه الثانيه قد مرت بمراحل منها : (٣٢)

<u>المرحله الاولى</u> : وتبدا من ١٩٤٥ - ١٩٥٣ وكانت هذه فتره خمول السياسه السوفياتيه بسبب الضعف وانحسار الرؤيا الايديولوجيه والدور المحدود للاتحاد السوفياتي في المناطق الناميه .

---

* من اهم عناصر هذه الاستراتجيه تطوير القدره على توجيه الضربه الثانيه التي انهت التخوف من الهجوم المفاجيء والتحكم في اندلاع الحرب الشامله النوويه .

Text Stamp

المرحله الثانيه : وتبدا من ١٩٥٤ - ١٩٦٩ حيث حلت روح الطمانينة مكان القوه التي تستخدم لتحقيق الاغراض السياسيه حيث اصبح الطموح السياسي للاتحاد السوفياتي على مستوى عالمي وتجاوز الاتحاد السوفياتي حدوده الاوروبيه ، الاسيويه بجهد فعال من اجل كسب الاصدقاء والتاثير في العالم الثالث. وبناء عليه اصبح لموسكو ومنذ عام ١٩٥٥ مفهوم عالمي وسياسي عن العالم الثالث ولم يكن بمقدور الاتحاد السوفياتي أن يبقى بعيدا عن اهتماماته بهذه المنطقه بحيث اصبح بديهيا له ، ومع تصاعد حركات التحرر المعاديه للغرب ان يثبت وجوده في المنطقه .

إلا أن اثبات هذا الوجود لم يكن مصحوبا بالقوه العسكريه الفعليه للاتحاد السوفياتي وذلك لان خروتشوف كان يعتقد ان الاشتراكيه ستنتشر في العالم الثالث بدون حاجة لجهد سوفياتي كبير بواسطه القوى الوطنيه ، والتي سيسانـــدها الاتحاد السوفياتي سياسيا واقتصاديا وعسكريا ايضا (٣٣). فالفكر السوفياتي لم يتخل في اي لحظه عن فكرة وجود تمايز اساسي وجوهري بين النظامين الاجتماعيين الاشتراكي والراسمالي فقد جاء في كتب الماركسيه اللينينيه حول الحرب والجيش" ان الطابع الاجتماعي والسياسي لحرب مستقبليه في حال نجح الامبرياليون في شنها سيكون صراعا مسلحا مريرا بين نظامين اجتماعيين متناقضين تماما وصراعا بين تحالفين - اشتراكي وامبريالي - سيسعى من خلاله كلا الطرفين لتحقيق اهداف حاسمه " (٣٤) . على اعتبار أن هذا الصراع والتناقض ينطلق من مفهوم ايديولوجي خاصة وان الايديولوجيه الشيوعيه ينظر اليها من وجهه نظر معتنقيها على انها ايديولوجيه ديمقراطيه ومعادية للامبرياليـــه والحروب وينظر الشيوعيون الى الايديولوجيه الراسماليه على انها ايديولوجيه تتغذى على الحروب والصراعات الدوليه غير اخذه في الاعتبار الا مصالح الدول الراسماليه فقط (٣٥) .

أما الايديولوجيـه الراسماليه فينظر اليها من وجهه نظر معتنقيها

Text Stamp

على أنها ترتفع فوق دعامات الديمقراطيه والحريه الفرديه وتشجيع التعاون الدولي وفي نفس الوقت ينظر دعاه الايديولوجيه الراسماليه الى الشيوعيه على انها ايديولوجية عدوانيه غير ديمقراطيه ولا تنمو الا في مناخ من العنف وعدم الاستقرار (٣٦) .

ومع ذلك فقد فشلت القوتين العظميين في كسب الانتماء الايديولوجي للعالم الثالث الى صفها وادى ذلك الى اعتبار ان ليس هناك مكاسب توازي تكلفه ومخاطر المواجهه العسكريه المباشره بينهما في هذه المناطق لذلك فان الاتحاد السوفياتي بصفه خاصه قد تخلى عن كثير من الاعتبارات الايديولوجيه في علاقاته بدول العالم الثالث (٣٧) .

من خلال ما تقدم يبدو ان الايديولوجيات او المعتقدات المذهبيه كانت العامل الرئيسي الذي ساهم في اشتداد الحرب الباردة، وان هذه الايديولوجيات لها محتويات وتفاسير متباينه ، معتمده على وجهه نظر معتنقيها الذين يدافعون عنها او الذين يعادونها بحيث برزت من بين القوى الرئيسه التي اثرت في اوضاع المجتمع السياسي الدولي وعلاقاته وتجلى هذا الصراع المذهبي بعد الحرب العالميه الثانيه، حيث بلغ حدا اطلق عليه ولاول مره الحرب الباردة، اي التصادم العنيف دون نقطه الاشتباك السملح . وعليه فان الاتحاد السوفياتي كان يدرك خطورة العواقب المترتبه على سباق التسلح في ظروف اختراع السلاح النووى ، ويبذل قصارى جهده من اجل وضع حد لتطور الاحداث المحفوفه بالمخاطر (٣٨) .

٣٨٨٤٩٣

على النقيض منه كانت الدول الغربيه تزعم بان السلاح النووي يحافظ على "التوازن في الاسلحه " وانه الدفاع عن السلام وعارضت منع هذا السلاح بصوره قاطعه وركزت الدول الغربيه اساسا على تخفيض "الاسلحه التقليديه " متذرعه بالاستحاله التكتيكيه للرقابه على مخزونات المواد النوويه (٣٩) . لقد كانت النظرة الغربية هذه تنطلق من مفهوم القوة

Text Stamp

بمعنى أن القوة النووية الامريكية كانت الرادع الاساسي للاتحاد السوفياتي للانسحاب من كوبا، كما ان التفوق السوفياتي في الاسلحة التقليدية لم يمنحه القدرة على مجابهة التفوق النووي الامريكي ، لذلك يبدو ان مرحله التهدئه بدأت تاخذ دورها بعد انتهاء الازمه الكوبيه هذه المرحله التي تعتبر انتقاليه بين مناخ الحرب الباردة ومناخ الانفراج الدولي .

Text Stamp

(١) بطرس بطرس غالي ، محمود خيرى عيسى ، المدخل في علم السياسه الطبعه الرابعه، (القاهره: مكتبة الانجلو مصريه ، ١٩٧٤) ، ص٧٧٩ .

(٢) IAN CREY, THE FIRST FIFTY YEARS ,(Hodder and Stoughton, 1967), P.417 .

(٣) كولن باون ، وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥ - ١٩٨٠ ، تعريب صادق ابراهيم عوده (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣) ص٢٧ .

(٤) Robert , E. Sherwood, Roosvelt And Hopkins, (Harper and BROS, 1950) PP. 893-894 .

(٥) اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي السوفياتي حول الشرق الاوسط : الابعاد الاقليميه والدولية (الكويت : منشورات ذات السلاسل ١٩٨٦) ص٦٩ .

(٦) ج.ب.ديروزيل ، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩٤٥- ١٩٧٨ الجزء الثاني ترجمه خضر خضر (لبنان : دار المنحور ١٩٨٥) ص٢٧١ .

(٧) روي مكريدس، مناهج السياسه الخارجيه في دول العالم، ترجمه حسن صعب (بيروت: ١٩٦٩) ، ص٣٤٩ .

(٨) المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجيه ، المسح الاستراتيجي ترجمه بيار عقل (بيروت: المؤسسه العربيه للدراسات والنشر ١٩٧٦) ص ٦٠

(٩) ج .ب، ديروزيل ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

(١٠) ناديه مصطفى،"القوتان الاعظم والعالم الثالث: من الحرب الباردة الى الحرب الباردة " مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العددان ١٧-١٨ (تموز / يوليو - تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٦) ص١٨٠ .

(١١) روي مكريدس، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

(١٢) ناديه مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(١٣) نهى تادريس، " دراسه مقارنة في الفكر العسكري الامريكي والسوفياتي ، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد الخامس (تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٢) ، ص٩٢ .

(١٤) نفس المصدر ، ص٦١ .

(١٥) روي مكريدس، مصدر سابق ، ص٢٦٨ .

(١٦) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٨٠ .

(١٧) بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيسى ، مصدر سابق ، ص٧٨٢ .

(١٨) John Lweis Gaddis,"The Rise ,Fall And Future Of Detente," Foreign Affairs (Winter 83-84) P. 356 .

(١٩) بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيسى، مصدر سابق ، ص٧٧٥ .

Text Stamp

(٢٠) نفس المصدر ، ص٧٧٩ .

(٢١) ناديه مصطفى ، " القوتان الاعظم والعالم الثالث "مصدر سابق" ص١٨٠ .

(٢٢) نفس المصدر ، ص١٨١ .

(٢٣) نفس المصدر ، ص١٨٢ .

(٢٤) وحيد عبد المجيد،"مؤتمر العلاقات الامريكيه السوفياتيه في الثمانيات: العالم الثالث بين السياستين الامريكيه والسوفياتيه" ، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد الثاني (تشرين اول /اكتوبر ١٩٨١) ، ص٣٢٢ .

(٢٥) اسماعيل صبري مقلد، " تحركات العملاقين على طريق الوفاق " السياسه الدوليه ، العدد ٢٩ ، (كانون الثاني /يناير ١٩٧٥ ص٢٢٢ .

(٢٦) اسماعيل صبري مقلد، "الاستراتيجيه السوفياتيه في العصر النووى " السياسه الدوليه ، العدد ٧ (كانون الثاني /يناير ١٩٦٧)ص٢١

(٢٧) اسماعيل صبري مقلد، " الاستراتيجيه الامريكيه في العصر النووى" السياسه الدوليه ، العدد ٣ (كانون الثاني / يناير ١٩٦٦) ص٦٠-٦١ .

(٢٨) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٨٤ .

(٢٩) نفس المصدر ، ص١٧٩ .

(٣٠) نفس المصدر ، ص١٨٣ .

(٣١) Dimitrik Simes, "The New Soviet Challenge,"Foreign Policy NO. 55, (SUMMER 1984) P . 124 .

(٣٢) Rajan Menon, Soviet Power And The Third World, (London : YALE UNIVERSITY PRESS , 1986) PP 1-8 .

(٣٣) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٨٤ .

(٣٤) نهى تادرس ، مصدر سابق ، ص٧٠ .

(٣٥) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسيه الدوليه دراسه في الاصول والنظريات ، (الكويت: منشورات ذات اسلاسل ١٩٨٥) ، ص٦٨

(٣٦) المصدر نفسة ، ص٦٩ .

(٣٧) HANS MORGENTHEAN ,"CHANGES AND CHANGES IN AMERICAN SOVIET RELATIONS". FOREIGN AFFAIRS, (1971), PP. 431-432.

(٣٨) مجموعه من الكتاب السوفيات باشراف ا . جروميكو - بونو ماريوف، تاريخ السياسه الخارجيه للاتحاد السوفياتي ١٩٤٥ - ١٩٧٦ ، الجزء الثاني ، (موسكو ، دار التقدم ١٩٨٠) ص٣٢٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٣٤٩ .

Text Stamp

المبحث الثاني

مرحله الانفراج الدولي * ١٩٦٨ - ١٩٧٦

شهدت الساحه السياسيه الدوليه في بداية الستينات، اتجاها واضحا ومستمرا نحو التقارب والمهادنه في العلاقات الامريكيه السوفياتيه، ولعل هذا يرجع في اساسه الى التغيرات الواسعه المدى التي شملت اوضاع هذه الكتل نفسها تحت تاثير الثوره التكنولوجيه والعسكريه من جانب، ونمو الروح القوميه في الاتحاد السوفياتي وبعض دول اوروبا الشرقية من جانب اخر ، وكذلك بسبب الاتساع المتزايد لدور العالم الثالث في العلاقات الدوليه (١) ، كل ذلك ساعد على نمو روح المهادنة عند القوتين العظميين .

وترجع تلك المهادنه التي اتخذتها السياسه الامريكيه تجاه العالم الشيوعي الى اطلاق السوفيات اقمارهم الصناعيه والى تقدمهم في صناعه الصواريخ الموجهه عابرة القارات والذي بدوره ادى الى : (٢)

اولا : ان الحرب العسكريه اصبحت اقل احتمالا .

ثانيا : ان الحرب البارده لا تصفى في الميدان العسكري .

ثالثا : لابد من ميدان جديد لتصفية الحرب البارده، ولا يكـــــون الا الميدان الاقتصادي والايديولوجي، وفي ذلك نشا اهتمام كل من المعسكرين المتعاديين بالعالم الثالث سواء اكان في اسيا ام في افريقيا ام في امريكا اللاتينيه .

---

* ان مصطلح الانفراج ، هي ترجمه للكلمه الفرنسيه "DETENTE" وقد استخدم هذا المصطلح ففي السبعينات للدلاله على مرحله الانفراج . هذا بالنسبه للتسميه ، اما بالنسبه للمفهوم فان الانفراج الدولي يعبر عن الوضع الناشيء عن توصل القوتين العظميين الى مستوى متعادل في مكونات القوه المختلفه وبالذات القوه العسكريه وقناعتهما ان اي حرب وخاصه النوويه ستكون في غير صالحهما .

Text Stamp

إلا أن فترة المهادنة هذه قد تمخضت عما اصطلح على تسميته بالانفراج الدولي بحيث صاحب ظهور هذا المصطلح بعض الغموض وسوء الفهم ونجم هذا الغموض وسوء الفهم من تعدد المعاني والمدلولات التي استخدم فيها هذا المصطلح الدولي ، فقد ظن البعض انه تواطؤ بين القوى العظمى ويهدف الى التاثير على مقدرات وشؤون العالم (٣) .

أما التطلعات السابقه نحو الانفراج فتعود الى مؤتمر جنيف الذي عقد من ١٨ الى ٢١ تموز ١٩٥٥ وكان يضم الرئيس الامريكي ايزنهاور وبلجانين (رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي) يرافقه خرتشوف امين عام الحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس اتحاد الجمهوريات السوفياتية وايدن رئيس الوزراء البريطاني وضم جدول الاعمال ثلاث نقاط (٤) .

اولا : الامن الاوروبي وتوحيد المانيا وكان الخلاف شاملا حول هذه النقطه ، فالغربيون كانوا يطالبون بانتخابات حره ، وبحق المانيا بالاشتراك في حلف الاطلسي وبالاتفاق مع ايزنهاور كانوا يعارضون حياد المانيا . أما الاتحاد السوفياتي فكان يريد مسبقا معاهده امن جماعي تضم المانيا الغربيه وكذلك الشرقيه على ان تتفاوضا دوله لدولة بنفس الدرجه من المساواه الامر الذي كان الغربيون يرفضونه بصراحه .

ثانيا: نزع السلاح وقد احيلت هذه القضيه الى اللجنه المختصه في الامم المتحده .

ثالثا: الاتصالات بين الشرق والغرب. وهنا تعهد المؤتمرون بالبحث عن الوسائل الكفيله مثل :

ا . التوصيل تدريجيا الى ازالة العقبات التي تعيق الاتصال الحر والتجاره السلميه بين الشعوب.

ب. الوسائل التي من شانها ان تقيم بين البلاد والشعوب المبادلات والاتصالات الحره التي تتفق ومصلحتها المتبادله .

Text Stamp

لقد اقترح الرئيس الامريكي ايزنهاور مشروع الاجواء المفتوحه (OPEN SKIES) او التفتيش الجوي المتبادل على المنشات العسكريه في الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي حول مواقع هذه المنشات الا ان هذا الاقتراح رفض من جانب الاتحاد السوفياتي على اساس انه يشجع التجسس دون ان يحل المشكله(٥)، وبالرغم من النتائج الضئيله لهذا المؤتمر ، فقد سمح بالاعتقاد بوجود امال جيده كفيله بزياده الانفراج واحلال "التعايش السلمي " محل الحرب الباردة فقد كان لتبني سياسه التعايش السلمي من قبل العملاقين ابان النصف الثاني من الستينات اثرها الواضح في انهاء الحرب الباردة (٦) . وبشكل عام فان القوتين في مرحله الانفراج تتفقان على تسويه نقاط الخلاف الرئيسيه بينهما لذلك فان وصول القوتين العظميين الى مرحله تعادل القوى، يدخل الطرفين في معادلة صفريه * تكون النتيجة فيها خساره الطرفين اذا لم يتمكنا من الوصول الى حالة الانفراج (٧). وبذلك تكون حالة الانفراج ليست حالة تالف بين طرفين بقدر ما هي تعبير عن ضرورة تفرضها معادلة القوى ، وهذه الضروره لا تتبلور الا بعد وصول الخلاف والتناقض الى درجه عاليه ، بحيث لا يمكن معها استيعاب اي بؤره توتر جديده .

---

* المعادله الصفريه : أو ما يسمى في العلاقات الدوليه مباريات قيمه الصفر ، ZERO SUM GAME او مباريات القيمه المحدوده FIXED SUM وفي مباريات قيمه الصفر يساوى مبلغ كل الارباح بالنسبه للاعبيه صفر ، ولذلك فان اي شيء يكسبه اي لاعب لابد ان يخسره لاعب او لاعبون اخرون . اما في مباريات القيمه المحدوده فقيمة تحديد جمله الارباح عن رقم معين ليس صفرا بالضروورة ، بل قد يكون اكثر او اقل وهنا كذلك يجب ان تكون ارباح اي لاعب على حساب اللاعبين الاخرين ، وتمثل كل مباره لقيمة الصفر نموذجا من الصراع المحدد الشديد . لمزيد من التفاصيل انظر ، كارل دويتش، تحليل العلاقات الدوليه ترجمه شعبان محمد، (القاهره: الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٨٣) ص١٥٩

Text Stamp

ويجدر التنويه الى أنه بالرغم من كون الخلاف الايديولوجي والذي يعبر عن رؤيه كل من النظامين لنفسه وللنظام الاخر - كما اسلفنا في المبحث الاول - وهو الذي خلق الى حد ما عداء متاصلا بين القوتين، الا انه وفي مرحله الانفراج لا تعود للايديولوجيا دور في تحديد العلاقه ، حيث ان الحساب يكون للمصالح وليس للايديولوجيات فسواء بقيت ثابته او ادخلت عليها تعديلات فان هذا الامر لا يشكل معيارا في هذه المرحله الا بالقدر الذي تدخل فيه الايديولوجيات ضمن حسابات المصلحه والقوه . وعلى اساس هذا المعتقد صرح الرئيسي نيكسون عدة مرات ان الايديولوجيات اصبحت اقل اهميه من السابق وان المصلحه الذاتيه لكل بلد حلت محل الايديولوجيا (٨) .

السياسة الامريكيه في عصر الانفراج : اتبعت ادارة كيندي استراتيجية الرد المرن منذ بداية الستينات (٩) . وقد اعطت هذه الاستراتيجيه الولايات المتحده القدره على رد اي عدوان وفي اي مكان بغض النظر عن مستواه وباسلوب يتناسب ومستوى الخطر القائم ويعتبر التدخل الامريكي في فيتنام اختبارا لهذه الاستراتيجيه (١٠) . إلا أنه وبعد حدوث التغير في المواقف المتبادله للقوتين العظميين والذي ساد في اواخر الخمسينات ظهرت العلاقه واضحه بين نظريه الالتقاء * في الدراسات الغربيه، ومرحله الوفاق على الساحه الدوليه ، والتي بدات خلال فتره حكم نيكسون (١١) .حيث ظهرت في ظل رئاسه نيكسون سياسة المفاوضات بديلا عن المواجهه في العلاقات الدوليه ، وقد حاول نيكسون

---

* نظريه الالتقاء مبنية على اساس التخوف من خطر نشوب حرب نوويه وبالتالي محاولة القيام بعقد اتفاقيات للحد من سباق التسلح في المجال الاستراتيجي للتخفيف من احتمالات حدوث حرب نوويه . واحدى النقاط الاساسية في هذه النظرية هي ان الاتحاد السوفياتي هو المتغير الذي يتحرك باتجاه الالتقاء مع الولايات المتحدة .

Text Stamp

أن يضع هذه السياسه موضع التطبيق(١٢). وفي ظل منطق دبلوماسية كيسنجر وتصوره لنمط العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والصين بدات الولايات المتحده تتجة نحو الانفراج بقوه، وكان للهزيمه الامريكيه في فيتنام وتاثيراتها الداخليه حافزا هاما وراء هذه السياسه (١٣) . وكان من نتائج هذه السياسه ما سمي بعصر الانفراج بين العملاقين (الامريكي والسوفياتي) والاتصالات الامريكيه بالصين الشعبيه وانهاء التورط العسكري الامريكي في فيتنام (١٤)، حيث قال الرئيس نيكسون يوم ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ ، في الخطاب الذي القاه بمناسبة تقلده مهام منصبه الجديد ، لقد انتهى عصر المواجهه وجاء عصر المفاوضات (١٥) . فمنذ التصريح بسياسة الانفراج بين واشنطن وموسكو في اواخر عام ١٩٧١ او بالاحرى منذ المناداه بها رسميا في البيان الاخير الذى اصدره الرئيس الامريكي نيكسون والامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ليوبند بريجنيف في موسكو في ايار (مايو) ١٩٧٢ ، ارتبط معنى الوفاق اساسا بفكرة التخفيف من حدة التوترات الدوليه بين الدولتين العظميين (١٦).

إلا أنه كان من اهداف دعاه الانفراج الامريكيين اضعاف القوه العسكريه السوفياتيه من خلال اعتقادهم ان التكنولوجيا الغربيه ستساعد في تحويل بعض الموارد التي كانت تستخدم للاغراض العسكريه الى صناعات للاغراض السلميه ، وبالتالي تخف حدة العداء بين النظامين ، ويتخلى الاتحاد السوفياتي عن سياسته التوسعيه (١٧) .

كما استخدم دعاة الانفراج في الولايات المتحده حجة ضعف الاقتصاد السوفياتي من خلال تنمية العلاقات التجاريه بين البلدين (١٨)، وطالبوا واشنطن باستخدام الوسائل السلميه لمساعدة موسكو ودول اوروبا الشرقيه لبناء علاقات طبيعية متبادله ليحل الامن والسلام محل الهيمنه والسيطره العسكريه السوفياتيه (١٩) .

Text Stamp

لذلك كانت ادارة نيكسون ترى أن " المصلحه الذاتيه " للاتحاد السوفياتي هي نفس اهداف " المصلحه الذاتيه " للولايات المتحده الامريكيه بدون وجود اهداف ثوريه وبناء عليه فقد استنتج دعاة الانفراج الامر يكيون ان تطور الاسلحه النوويه الهائل والتخوف من استعمالها قد نجح في تغير الاتحاد السوفياتي من قوه " ثوريه " الى قوه " الامر الواقع " (٢٠) .

اما معارضوا الانفراج فقد راوا ان عصر الايديولجيات لم ينته وانه يصعب تغير الاتحاد السوفياتي الى قوه " الامر الواقع " وانتقد معارضوا الانفراج دعاه الانفراج بتركيزهم على دراسة النوايا السوفياتيه بدلا من دراسه القدره العسكريه السوفياتيه (٢١) .

السياسه السوفياتيه في عصر الانفراج : استجابة لحقائق التوازن النووي الجديد (بداية التعادل) تاثرت المفاهيم السوفياتيه الاستراتيجيه حول احتمالات الحرب الشامله النوويه والحرب المحدوده واستخدامات القوى التقليديه والقوى النوويه والتكتيكيه على نحو يقبل - ولو ضمنيا محتوى استراتيجية " الرد المرن " وعليه فقد تحولت الاستراتيجيه السوفياتيه من مبداء حتميه الصراع، الى الاقرار بامكان التعايش السلمي (٢٢)، حيث كان الاتحاد السوفياتي يدرك خطورة العواقب المترتبه على سباق التسلح في ظروف اختراع السلاح النووى وبذل قصارى جهده من اجل وضع حد لتطور الاحداث المحفوفه بالمخاطر (٢٣) .

فبعد أن كان السوفيات يتبنون استراتيجية " كل شيء أو لا شي " ، ظهرت مواقف استراتيجيه اكثر مرونه واكثر واقعيه تستند على نظام قوى متوازن قادر على الاستجابه لكل انماط الحروب . ولم يعد ينظر الى الحرب النوويه الشامله الا كحل اقصى وليس الحل الوحيد (٢٤) .

Text Stamp

كان الاتحاد السوفياتي يرى في الانفراج مايلي (٢٥) : -

أولا : سبيل لمناخ يوفر احتمـــــالات التازم في المنافسه مع الولايات المتحـــــده ثم خلـــق اطار يساعد على المساومه السياسيه دون التهديد بالحرب.

ثانيا: يؤمن الظروف التي تساعد على التعاون الاقتصادي ، والحد من سباق التسلح بما يتناسب ومصالحه .

ثالثا : يوفر امكانيـــــة التعاون لحل الازمات دون التخلي عن المصالح الاستراتيجيه مقابل الاهداف السابقه .

كما ان الانفتاح التجاري والعلمي والتكنولوجي على امريكا سوف يكون في مصلحة السوفيات (٢٦)، وقد كان لرغبه الاتحاد السوفياتي الاستفاده من التطور التكنولوجي العربي العامل الهام الذي دفع به تجاه التعاون مع الغرب (٢٧) . هذا يعنى ان الانفراج لدى الاتحاد السوفياتي هو نوع جديد من العلاقات مع الولايات المتحده وليس بالضروره يعنى انقياده وراء السياسة الامريكيه وان الانفراج عباره عن سياسه تسعى نحو اقامه علاقات ايجابيه بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده الامريكيه وان هذه السياسه لا تعكس وضعا محددا نهائيا وانما هي سياسه تقوم على عمليه مستمره (٢٨) . يسعى من خلالها الاتحاد السوفياتي وحسب راي دعاه الانفراج فيه للتبادل المشترك بين النظامين مبنيه على اساس وجود تكافؤ بينهما وان الطاقه العلميه والتكنولوجيه والاقتصاديه الهائله والمتوفره للاتحاد السوفياتي تسمح له بالتعاون مع الدول الراسماليه على قدم المساواه ولمواجهه اي اجراء عدائي (٢٩) . وكما كان لمؤتمر جنيف والذي عقد عام ١٩٥٥ وما اسفر عنه من نتائج بما يؤكد تطلعات الدول الغربية بما فيها الولايات المتحده ان استمرار عقد مثل هذه المؤتمرات سيكون له اثر فاعل في تخفيف حده التوتر في هذا العالم المشحون بالتحديات والمنافسه ، فكان الاتفاق لعقد مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي ، هذا المؤتمر الذي هو احد سمات عصر الانفراج

Text Stamp

في التوتر بين الكتلتين المتصارعتين في عالمنا المعاصر (٣٠)، والذي ما كان ممكنا حدوثه في ظل الحرب الباردة (٣١) .

فكان ان عقدت المرحله الاولى من هذا المؤتمر في هلسنكي في تموز (يوليو) ١٩٧٣ فرغم الخلافات التي ظهرت في المؤتمر فان نتائجه كانت تعد باعثا على الامل في التقدم نحو تحقيق الاهداف التي عقد من اجلها (٣٢) . لقد عبر وزير خارجيه المانيا الغربيه (فالترشيل) عن ذلك بقوله ، ينبغي ان نجعل الانفراج امرا دائما ويجب ان نعمل من اجل تصفية اية تناقضات بين الدول تعرقل عمليه الانفراج ولا بد لهذا المؤتمر ان يبرهن على ان الانفراج في اوروبا امر لا رجعة فيه (٣٣) .

اما المرحله الثانيه للمؤتمر فقد عقدت في جنيف في ٢٩اب (اغسطس) عام ١٩٧٣ وامتدت هذه المرحله الى تموز (يوليو) ١٩٧٥ وجاءت سياساته وقراراته وتوصياته متبلوره في خمسه عناصر اساسيه اهمها تدعيم الانفراج السياسي بانفراج عسكري (٣٤) .

واخيرا جاءت المرحله الثالثه فعقدت في هلسنكي في تموز (يوليو) واب (اغسطس) ١٩٧٥ وفيها وقعت الدول على الوثيقه الختاميه للمؤتمر التي تضمنت خمسه اقسام هي (٣٥) :

ا . اعلان مبادىء توجيه العلاقات بين الدول المشاركه في المؤتمر .
ب. صدور وثيقه حول اجراءات بناء الثقه وبعض نواحي الامن ونزع السلاح
ج . التعاون في مجال الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا .
د . التعاون في المجال الانساني .
هـ. اعلان النيه في استمرار المؤتمر بمختلف الصور .

لكن السياسه التقليديه الامريكيه الداعمة لاوروبا الغربيه المشاركه في حلف الاطلسي قد تغيرت في الوقت الذي كانت فيه اوروبا الغربيه متقبله للقياده الامريكيه باستثناء فرنسا .

Text Stamp

الا انه وفي المجال الاستراتيجي والعسكرى كان هناك توازن في القوى بين كل من حلف" الاطلسي " وحلف"وارسو" هذا التوازن الذي سمح بتوقيع اتفاقيه " سولت* -٢ " بين بريجنيف وكارتر في فينا في حزيران (يونيو) ١٩٧٩ (٣٦) . اما بالنسبه للاتحاد السوفياتي فقد كان الهدف من دعوته لقيام مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي هو الرغبه في ابعاد الولايات المتحده تدريجيا - خاصه من الناحيه العسكرية - عن اوروبا " فالاتحاد السوفياتي مع حرصه على نظام " معين داخل المعسكر الاشتراكي وتحقيق مزيدا من الاندماج والارتباط في هذا المعسكر، فانه يفضل ان تقوم بينه وبين دول اوروبا الغربيه علاقات ثنائيه متبادله وليست علاقات مع تكتل معين (٣٧) ، فكما هو الحال مع اوروبا ، فلم تكن اسيا بمعزل عن الاهتمام السوفياتي حيث (ان مواقف الاتحاد السوفياتي من البحث عن طـــرق ووسائـــل تعزيـــز السلام والامن في اسيا تميزت دوما

---

* سالت :- هي المعاهده المؤقته حول الاسلحه الاستراتيجيه الهجوميه (١٩٧٢- ثنائيه) تجمد عدد الاجهزة التي تطلق صواريخ بالستيكيه استراتيجيه ، وتسمح بزيادة عدد لصواريخ البالستيكيه التي تطلق من البحر وزيادة محدوده بمستوى معين ، ثم عدلت المعاهده لكي يسري مفعولها لغايه ١٩٨٠ ، لمزيد من التفاصيل انظر يحي احمد الكعكي الشرق الاوسط والصراع الدولي (بيروت) دار النهضه العربيه للطباعه والنشر ١٩٨٦) ص ٢٠٦ ، وكذلك د. سيد امين شلبي الوفاق الامريكي السوفياتي ، ١٩٦٣-١٩٧٦ (القاهره الهيئه المصريه العامه للكتاب ١٩٨١) ص٤٣ - ٤٦ .

* لقد تم التوقيع على هذه الاتفاقيه في فينا عام ١٩٧٩ بين الرئيسان كارتر وبريجنيف لمزيد من التفاصيل انظر قاسم جعفر معاهدة "سالت-٢ " الامريكيه - السوفياتيه نهاية محاولات الحد من الاسلحه الاستراتجيه ام استمرار لها " مجلة الفكر الاستراتيجي العربي العدد ١ تموز (يوليو) ١٩٨١ ، ص٣١ .

Text Stamp

بالمرونه والواقعيـــه) (٣٨)، لذلك كانت نظره الاتحاد السوفياتي للانفراج تشكل خطوه مهمه في تحقيق السلام العالمي الذي ينشده واما تاويلات ذلك فتنبثق من الفكره التي تقول ان الاتحاد السوفياتي اذ يعلن اليوم ان الحرب ليست حتميه مع الغرب الا ان التاريخ سيتحكم في انتصار الاشتراكيه في النهايه (٣٩) . لقد لعب عامل التوازن العسكري الاستراتيجي دوره في وضع الاتحاد السوفياتي موضع التعادل مع الولايات المتحده مما دفع بها للدخول في مفاوضات الحد من التسلح النووى الاستراتيجي والذي انعكس بدوره بقوه على الانفراج، لقد اعتبر كيسنجر هذا نوع من الاستقرار المتعادل، وكان يعني نهايه التفوق الامريكي السابق وكان لابد من تخفيض تكلفه الصراع مع السوفيات ولكن بدون ان تتخلى عن سياسه الاحتواء (CONTAINMENT) وذلك لمواجهه المعضله المترتبه عن التجربه الفيتنامیه والتي بينت حدود استراتيجيه "الرد المرن" من حيث زيادة تكلفتها وعدم رضى الراي العام وخاصه فيما يترتب على عواقبها (٤٠) .

ومع استمرار التطور في التسلح النووى وحتى تمكن السوفيات من اطلاق اول صاروخ عابر للقارات في العام ١٩٥٧ ، تغيرت علاقات القوى بين الدولتين بحيث تم تضيق الفجوه بينهما، بدا الاتحاد السوفياتي في طريقه نحو التعادل مع الولايات المتحده بحيث انعكست هذه على استراتيجية القوتين العظميين ، وذلك بالاعتراف بالتغيرات الجذريه التي ادخلها اكتشـــاف وتطور الاسلحه النوويه على محتوى العلاقات الدوليه وسبل دراستها من ناحيه والشعور بالحاجه لدراسه مدلول هذا المتغير بالنسبه لوضع العالم الثالث بصفة خاصه في لعبة الصراع العالمي بين القوتين العظميين من ناحيه اخرى (٤١) .

ومن المعلوم ان الانفراج الدولي لم يكن ليظهر في عالم السياسه الدوليـــه فجاة وانما جاء نتيجة لمتغيرات دولية جديده كان لها الاثر

Text Stamp

الكبير في ظهورة (٤٢) . وان الدوافع التي تحيط بموضوع التقارب في العلاقات الامريكيه - السوفياتيه يرجعه بعضهم الى حقائق متعلقه بالواقع الدولي ، ويرجعه البعض الاخر الى اوضاع ذاتيه خاصه بكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده، اما بالنسبه للدوافع النابعة من الواقع الدولي نفسه فترجع الى (٤٣) :

اولا : ادراك القوتين العظميين من ان استمرار سباق التسلح بينهما لم يقف حائلا دون تفجر صراعات دوليه عنيفه في مناطق مختلفه من العالم .

ثانيا: وجود اوضاع من التخلخل والتفكك في كل الكتلتين الصراع الصيني والسوفياتي في الكتله الشرقيه ، ثم الاختلافات الامريكيه الفرنسيه في كتلة الاطلسي .

ثالثا: وجود حزام عريض من دول عدم الانحياز في السياسة الدوليه .

رابعا: ظهور الصين الشيوعيه كقوة نوويه لها وزنها ، وهي تمثل في نفس الوقت تهديدا خطيرا ومباشرا ضد كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده ومثل هذا الاحساس بالتهديد يدفع بالدولتين العظميين خطوه اكبر في اتجاه التقارب بينهما .

خامسا: التطور التكنولوجي الذي انعكس على تطوير نوع السلاح النووى الخطير وما نجم عن التسابق في انتاجه (٤٤) .

لقد توصل الطرفان الامريكي والسوفياتي الى عدد من الاجراءات السياسية والاستراتيجيه الحيويه والتي كان من ابرزها في قطاع الرقابه على التسلح التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية في تموز (يونيو) ١٩٦٨ ، ثم التوقيع على معاهدة منع استخدام وانتاج وتخزين الاسلحة البيولوجية في نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، وكذلك توقيع اتفاقيه الحظر الجزئي على اجراء التجارب النووية في اب (اغسطس) ١٩٨٣ ، ولا جدل في ان هذه الاجراءات والترتيبات قد دعمت كثيرا من امكانات

Text Stamp

الحوار السياسي الدائر بين الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي وبخاصه حول الامور التي تمس في الصميم قضايا الحرب والسلم في مجتمعنا الدولي (٤٥) . وعلى هذا فقد اعلنت الدولتان الرئيستان وحلفاؤهما العسكريون ان هناك مصلحه اساسيه مشتركه وهدفا اساسيا مشتركا في تجنب الحرب وعلى المستوى السياسي اعلن انه لا يمكن الانتصار في اية حرب نوويه (٤٦)، وذلك باعتبار ان الحتميه الكائنه في العلاقات السوفياتيه الامركية والعلاقات بين الشرق والغرب تتمثل في الحاجه الى نظام شامل للامن وذلك من اجل توفير اساس متين لتنظيم العلاقات الامنيه بين الشرق والغرب (٤٧) . ويمكن اجمال مميزات مرحله الانفراج بالخصائص التاليه (٤٨) :

اولا : حدثت تغيرات كيفيه جديده في اسلحة التدمير الشامل خاصه مع اختراع الصواريخ النوويه متعدده الرؤوس MIRV والصواريخ الدفاعيه المضاده للصواريخ ABM .

ثانيا: استمرار الانقسام العالمي الى معسكرين، ولكن مع ظهور قوى مستقله بدرجات مختلفه داخل كل معسكر (الصين ورومانيا في الشرق ، وفرنسا والمانيا في الغرب) .

ثالثا: استمرت الايديولوجيه العالميه لكلا المعسكرين ولكن مع امتزاجها بافكار اخرى تدعو الى الواقعيه (البراجماتية) في اعتراف كل معسكر بوجود المعسكر الاخر .

رابعا: في الوقت الذي استمرت فيه الالتزامات الامنيه للمعسكرين فان كلا منهما اصبح يعطي لحلفائه القدره على التحرك الذاتي لحماية امنه القومي دون الاستناد الى قوه المعسكر ككل .

خامسا: قل العداء الايديولوجي بين الطرفين واصبح كلاهما يدرك بالتمايزات داخل المعسكر الاخر .

سادسا: اصبحت العلاقات بين المعسكرين تمثل معادلة غير صفريه ، حيث اصبح من الممكن تصور تحقيق فوائد مشتركه في عدد من المجالات الاقتصاديه والاجتماعيه وبذا قل التوتر بشكل عام بين المعسكرين

Text Stamp

سابعا: مع الاستمرار في تكييف صراعات العالم الثالث على ضوء التناقض بين الشرق والغرب فقد اصبح مطروحا بقوه ان ما يحدث في العالم الثالث من صراعات ومؤثرات انما يعود الى ظروف ذاتيه .

ثامنا: ساد هذه المرحله تكافؤ في التوازن العسكري بين المعسكرين واصبح المبدا الاستراتيجي المتبع من كليهما هو الردع المبتادل المؤكد MUTUAL ASSURED DESTRUCTION .

تاسعا: اعترف المعسكران بالنتائج التي ادت اليها الحرب العالميه الثانيه على المسرح الاوروبي ومن ثم اعترف كلاهما بالامر الواقع في اوروبا من خلال اتفاقيه هلسنكي للامن الاوروبي الموقعه عام ١٩٧٥ مما نجم عنه اختفاء التوتر على المسرح الاوروبي .

عاشرا: بدات عمليات تنظيم سباق التسلح بين الطرفين من خلال اتفاقيات الحد من الاسلحه الاستراتيجيه الاولى والثانيه المعروفه باسم (SALT) وعدد من الاتفاقيات الاخرى التي تقلل من احتمالات نشوب الحرب النوويه وفتح الباب للمفاوضات حول الحد من التسلح بالاسلحه النوويه ومتوسطة المدى واسلحه التدمير الشامل والبيولوجيه والكمياويه واخيرا الاسلحه التقليديه .

ومن خلال ما تقدم يبدو ان العلاقات التي كانت تميز فتره الانفراج بين القوتين العظميين هي علاقه الاحساس بالقوه والخوف من استعمالها كما هو الحال في الخوف من ان تصبح القدره على استخدام هذه القوه اكبر من ان يسيطر عليه من كلا الطرفين او على الاقل من احدهما . لذلك كانت سياسة " المصلحه الذاتيه " لكل منهما مع الاقرار بوجود مصلحة ذاتية موازية للقوة الاخرى، اقوى من انانية المصلحه الذاتيه لكل منهما دون الاعتراف بالاخرى موازية لها . كما ان خفه حدة التوتر بين القوتين العظميين لا يعني بالضرورة اقفال باب الصراع بينهما على اعتبار ان المجابهه اخذت تتسم بطابع المرونه .

Text Stamp

فالامريكيون يريدون للاتحاد السوفياتي ان ينكفا على ذاته وبالتالي ينتبه لوضعه الاقتصادي الداخلي ، وهذا يعني ان تنمية موارده الاقتصاديه يقابلها نقص في تنميه قدراته العسكريه . بينما يرى السوفيات ان الانفراج يخفف عنهم عبء الالتزام بامور عسكريه واقتصاديه داخليا وخارجيا وبالتالي يفتح لهم افاق المعرفه الغربيه وخاصه التكنولوجيه منها .

الا ان نجاح الانفراج هذا لا يعني ان يكون محبوبا بوقف تام لسباق التسلح، كما ان زيادة القدره السوفياتيه لا تعني فشلا للولايات المتحده في تطبيق سياسة الانفراج كما ان الانفراج لم يمنع الولايات المتحده من الاضطلاع بدورها في مقاومة النفوذ السوفياتي المتزايد ، حيث اعتبرت مناطق الصراع في العالم الثالث على انها مشكله في عمليه اقرار واستمرار سياسة الانفراج ، بناء عليه تبرز عدة تساؤلات منها :

اولا : هل ستعمل القوتان معا في تصفية صراعاتهما على حساب دول اخرى ؟ وهل سيتم طرح مناطق النفوذ على بساط البحث علانية ، وبذلك تتحركان معا نحو مرحله الوفاق الحقيقي ؟.

ثانيا: هل سيكون العالم اكثر امنا في ظل التوازن الجديد ؟ ام هل ستزداد الصراعات المحليه والنزاعات الاقليميه للافلات من عنان القوتين العظميين او للتمحور حولهما ؟ .

ثالثا: هل سيكون تحرك اي من القوتين العظميين عباره عن رد فعل لتحرك الطرف الاخر ؟ ام سيكون نمط جديد للعلاقات التنافسيه بين القوتين العظميين في ادارة الصراع بينهما . ام ان انسحاب احداهما يعني انتهاء نظام القطبية الثنائية وبدء نظام تعدد الاقطاب ، ان طبيعة السلوك السياسي لكلا القوتين كما سنلاحظه فيما بعد سيساعد على الاجابه عن هذه التساؤلات .

Text Stamp

(١) اسماعيل صبري مقلد، "التقارب الامريكي السوفياتي والحرب الباردة"، السياسة الدولية ، العدد١٧ (تموز / يوليو) ١٩٦٩) ص ٧

(٢) بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيسى ، مصدر سابق ، ص ٧٨٥ .

(٣) فاضل زكي ، "الاصول التاريخية والفقهية للوفاق الدولي ، السياسة الدولية ، العدد ٤٨ (نيسان / ابريل ١٩٧٧) ص١٠٥ .

(٤) ج . بديروزيل، مصدر سابق ، ص٢٢٠ .

(٥) اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية : دراسة في الاصول والنظريات مصدر سابق ، ص٦٢٥ .

(٦) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١٠٩ .

(٧) عبد المنعم سعيد، " العلاقات السوفياتية الامريكية بين الصراع الاستراتيجي والتعاون من اجل الحد من التسلح ، السياسة الدولية العدد ٨٣ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٦) ص٢٠٨ .

(٨) Stephen P. Gibert, Soviet perception of America, (London : Macdonald And Jane's 1979) P.15 .

(٩) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٨٤ .

(١٠) Gaddis, OP. Cit., (1983-1984) P. 358 .

(١١) نهى تادريس، مصدر سابق ، ص٦٣ .

(١٢) بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيسى ، مصدر سابق ، ص٧٨٥ .

(١٣) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٩٠ .

(١٤) بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيس ، مصدر سابق ، ص٧٨٦ .

(١٥) ميلان سيروتشك ، كيسنجر في خدمة البيت الابيض، ترجمه فتحى قعوار ، صحيفة الاتحاد الظبيانية ، العدد ٥٤٢٥ (٢١ اذار / مارس١٩٨٩) ص١٥ .

(١٦) ياسين العيوطي، " العالم الثالث، والوفاق الامريكي السوفياتي ، السياسة الدولية ، العدد ٤٧ (كانون الثاني / يناير ١٩٧٧) ص٨

(١٧) نهى تادرس، مصدر سابق ، ص٦٣ .

(١٨) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١١٠ .

(١٩) Jiri , Valenta , " The Explosive Soviet Periphery " , Forign Prolicy, No. 15, (Summer 1983), P. 85.

(٢٠) Stephen P. Gibert, OP. Cit., (1979) P. 16 .

(٢١) Ibid, P. 18 .

(٢٢) اسماعيل صبري مقلده ، " الاستراتيجيه السوفياتيه في العصر النووى " مصدر سابق ، ص٣٧ .

Text Stamp

(٢٣) مجموعه من الكتاب السوفيات، باشراف جروميكو، مصدر سابق ،ص٢٢٨

(٢٤) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٨٦ .

(٢٥) نفس المصدر ، ص١٩٤ .

(٢٦) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١١٠ .

(٢٧) Stephen P. Gibert, OP. Cit., (1979) P. 12 .

(٢٨) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١٠٥ .

(٢٩) Tomashevski , "How The West Is Reacting To Detente " International Affairs, No . 11, 1976, P. 377 .

(٣٠) حسن بكر احمد. " مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي : بؤرة الانفراج الدولي " مجلة الفكر الاستراتيجي العربي "، العدد الثالث (كانون الثاني / يناير ١٩٨٣) ص١٨١ .

(٣١) اسماعيل صبري مقلد ، "الامن الاوروبي والتعايش السلمي بين المعسكرين" السياسة الدولية، العدد ٣٢ (نيسان/ابريل١٩٧٣)،ص ٥٢

(٣٢) حسن بكر احمد ، مصدر سابق ص١٨٨ .

(٣٣) حسن فهمي ، الامن الاوروبي والشرق الاوسط ، (القاهره،دار الثقافة الجديده ، ١٩٧٤) ص ٦٣ .

(٣٤) حسن بكر احمد ، مصدر سابق ، ص١٨٨ .

(٣٥) نفس المصدر ، ص١٩٣ - ١٩٤ .

(٣٦) هاله مصطفى، "الامن الاوروبي بين المجابهه والحياد " ، السياسه الدوليه ، العدد ٦٨ (نيسان /ابريل ١٩٨٢) ص١٤٤ .

(٣٧) محمود اسماعيل ، مشكلات عالميه معاصره: الامن الاوروبي (القاهره مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٤) ص٤٠ .

(٣٨) مجموعه من الكتاب السوفياتي، باشراف جروميكو، مصدر سابق ،ص٢٧٢

(٣٩) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص ١١ .

(٤٠) Gaddis, OP. Cit., (1983-1984) P. 360 .

(٤١) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٧٦ .

(٤٢) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١٠٥ .

(٤٣) اسماعيل صبري مقلد، "التقارب الامريكي السوفياتي والحرب الباردة " مصدر سابق ، ص ٨ .

(٤٤) فاضل زكي ، مصدر سابق ، ص١٠٧ .

Text Stamp

(٤٥) اسماعيل صبري مقلد،" الوفاق الامركي السوفياتي وقضية الاسلحه الاستراتيجيه " السياسه الدوليه ، العدد ٣٠ (اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧٢) ص٨ .

(٤٦) ر.ب. بايرن " نظام شامل للامن بين الشرق والغرب، ضرورته الحتميه في الثمانيات،" عن مجلة نزع السلاح الصادره عن الامم المتحده" ، المجلد السابع ، العدد١ ، (ربيع ١٩٨٤) ، ص٤١ .

(٤٧) نفس المصدر ، ص٤٨ .

(٤٨) عبد المنعم سعيد ، العلاقات السوفياتيه - الامريكيه وقضية الحد من التسلح ، مصدر سابق ، ص٣٦ .

Text Stamp

المبحث الثالث

مرحله العوده الى الحرب البارده

لقد اعتبر الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده عام ١٩٧٦ بالنسبه لهما عام تضاربات، فالصدمه الناجمه عن الجراح التي الحقتها الولايات المتحده بنفسها في فيتنام وفي قضية ووترجيت، جعلت الامريكيون يؤكدون على مسالة اعادة تقييم اوضاعهم وعلى التكيف مع المتغييرات المستجدة (١)، كما شهد عام ١٩٧٦، تجدد الجهود السوفياتيه لتوقيع معاهده تجاريه مقبوله مع الولايات المتحده، تتضمن من بين اشياء اخرى معامله الاتحاد السوفياتي كدوله ذات افضليه مما يعتبره الاتحاد السوفياتي الجزء الثاني لعلاقاته المرغوبه مع واشنطن وقد فشل الاتحاد السوفياتي في تحقيق هذا الهدف (٢). في الوقت الذي بدات فيه الاوساط الاكاديميه في الدول الغربيه وخاصه في الولايات المتحده تعيد النظر بصحة نظريه "الالتقاء" وارتفعت الاصوات المعاديه للانفراج وبدا ذلك واضحا في السياسه الخارجيه لكلتا القوتين خاصه بعد استمرار نمو القدره العسكريه السوفياتيه او استمرار الاتحاد السوفياتي في دعم حركات التحرر في العالم.

فقد حاولت كل من القوتين العظميين ادارة سياساتهما في غرب اوروبا والشرق الاوسط والشرق الاقصى وافريقيا وامريكا اللاتينيه وفقا لما يسمى بقاعدة (العداء والمشاركه) وقد اعتبر التدخل السوفياتي في افغانستان عام ١٩٧٩ نقطه تحول مهمه في عودة التوتر وتدهور العلاقات بين القوتين العظميين، حيث اعتبرت الولايات المتحده ان المنافسه الامريكيه السوفياتيه قد استعادت نشاطها والحاحها حيث كانت قد فقدتهما نسبيا في الستينات وخلال النصف الاول من السبعينات، خاصة بعد ثورتي ايران ونيكاراغوا وما شكلته من تهديدا للمصالح الامريكيه في منطقتين هامتين من الناحيه الاستراتيجيه مما شجع ببدء مرحله

Text Stamp

حرب بارده جديده او سلام ساخن (٣) . وقد ادت هذة الاحداث على المسرح الدولي الى سرعة الغرب في التخلي عن سياسه الانفراج، وقد صاحب هذه الاحداث تغير في السياسه الخارجيه لكلتا الدولتين حيث بدات العلاقات تنحدر بين الشرق والغرب منذ عام ١٩٨٠ . وقد بدا هذا التغير واضح لمعالم حين ازدادت المخاوف الامريكيه من استمرار تصاعد القدره العسكريه السوفياتيه باستخدام القوه في العالم الثالث، على اعتبار ام ازدياد النمو الاجمالي للقوه العسكريه السوفياتيه مما يهدد مصالح الولايات المتحده وحلفائها (٤). وخاصة بعد التزايد التدريجي في مصاعب بعض التجارب الاشتراكيه في العالم الثالث وتراجع التفاؤل السوفياتي حول انتشار الاشتراكيه عن طريق الثوره، بحيث السوفيات وعلى عكس خروتشوف وخلال الفترة الاولى من رئاسه بريجنيف- اكثر استعدادا لاتخاذ خطوات اوسع للحفاظ على المكاسب الاشتراكيه، من بعد اقتصارهم على مجرد ارسال السلاح الى البدء بارسال الخبراء، وارسال القوات، مما يعني تزايد درجه التورط العسكري للاتحاد السوفياتي وان لم تصل في تلك الفتره الى درجه التورط المباشر بنفسه، ولكن من خلال قوات كوبا وبعض الدول الاشتراكيه كما حدث في انجولا واثيوبيا (٥) . لذلك كان تحذير كيسنجر من قوه الاندفاع الجيوبوليتكي السوفياتي من انغولا وحتى افغانستان والتي ستكون عواقبها تغير في التوازن العالمي، بشكل اكثر اهميه مما يمكن ان يترتب عليه ازدياد القوه العسكريه السوفياتيه في وسط اوروبا (٦) .

لقد اشارت القوتين العظميين - موضوع الانفراج من ضمن ظاهره عدم الاستقرار في بعض مناطق العالم الثالث، وقد برر السوفيات تحركاتهم في هذه المناطق على اساس انها لمساندة حركات التحرر الوطني التي لا يمكن تركها رهينه للانفراج ، حيث اتهمهم كيسنجر بمحاولة ارساء انفراج نوعي كما اتهمهم بريجنسكي بانتهاك قواعد الانفراج (٧) . لقد كان لعودة التوتر من جديد بين القوتين العظميين صلة قوية بالاحداث التي

Text Stamp

شهدتها فتره حكم الرئيس الامريكي (كارتر) وذلك بما اظهر من ضعف عام في ادارة الازمات الدولية وقد وصل الشعور بضعف القوة الامريكية مداه اثناء التدخل السوفياتي في "افغانستان" وفي ازمة الرهائن في طهران وتعالت الاتهامات لسياسه كارتر بالفشل، وذلك لافتقارها للرؤيا الواضحه في ادارة العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، بحيث انعكس ذلك على مجمل سياستها في اضطرابات العالم الثالث (٨) .

الامر الذي ادى الى اتهام كارتر بخطا اقتناعه بان القوه العسكريه السوفياتيه لن تلعب الا دورا ثانويا، في وسط دولي تسيطر عليه مشاكل العلاقات بين الشمال والجنوب وبان عدم الاستقرار في العالم الثالث سيخفف على نحو لا يؤثر الا بطريقه هامشيه على المصالح الامريكيه، واتهم كارتر ايضا بان سياسته ادت الى تراجعات وازمات ابرزت الضعف الامريكي وان كان ضاعف جهوده في الشرق الاوسط الا انه اهمل الاوضاع التي قادت الى احداث ايران وافغانستان (٩) .

كذلك لم تكن السياسه الامريكيه قادره على الحفاظ على علاقات وديه اكثر مع الاتحاد السوفياتي خلال مرحله الانفراج كما انه لم يتضح الى اي مدى يمكن السماح للتحركات السوفياتيه دون الحاق الضرر في المصالح الامريكيه ، كل هذا ادى الى استمرار الاتحاد السوفياتي في نهجة للمحافظة على مكاسبه في دول العالم الثالث ، حيث ان الاتحاد السوفياتي ومنذ البدايه اوضح وباصرار على استمرار المنافسه في هذه المناطق (١٠) .

ومع اقتراب الحمله الانتخابيه الامريكيه وانتهاء فتره ادارة كارتر، ظهر تشدد متزايد نحو السوفيات يبرز الاهتمام بالمبادىء التي يحتمل ان يبنى عليها مستقبل العلاقات الامريكيه السوفياتيه (١١)، حيث تجددت اثناء حمله الانتخابات هذه الانتقادات السابقه والمعاديه لسياسة

Text Stamp

الانفراج والتي استندت على اساس قوى من العداء للاتحاد السوفياتي وذلك لتاخر وضعف رد فعل ادارة كارتر تجاه التحديات السوفياتيه (١٢)، حيث اعتبر ريغان ان الاتحاد السوفياتي سيستمر في اغتنام الفرص لسد الفراغ بالقوه في المناطق الهامشيه من العالم، وكان يرى ان الاتحاد السوفياتي يسعى الى بسط قوته ونفوذه في مناطق مختلفه من العالم وانه سيوسع مركزه عن طريق التواجد العسكري واقامه علاقات وعقد تحالفات اقليميه جديده ، حيث اعتبر ان هذا الوضع ما هو الا تحول عميق في ميزان القوى العسكريه لغير صالح الولايات المتحده (١٣) .

لذلك فقد شددت ادارة ريغان على انه يتوجب على الولايات المتحده ان تدعم سياسة استخدام القوه العسكريه، وذلك بتكثيف جهودها لاصلاح ميزان القوى العالمي والاقليمي واستعادة الولايات المتحده لمصداقيتها في قدرتها على التهديد ومعاقبة وكبح جماح " عدوانيه" موسكو (١٤) .

وهكذا فان موضوع العلاقات بين الشرق والغرب احتل الاولويه بين اهتمامات اداره ريغان، ولكن بصوره تدفع للتساؤل هل هي عودة لمناخ الحرب الباردة (١٥) . على اعتبار ان عام ١٩٨٣ ذورة الحرب الباردة الجديده بين موسكو وواشنطن. حيث وصلت كافة مباحثات نزع السلاح الى طريق مسدود وانسحب الاتحاد السوفياتي من مباحثات (سالت) الخاصه بالحد من التسلح في الاسلحه الاستراتيجيه، بالاضافه الى ذلك الاتهامات المتبادله بين الطرفين خاصه مع اعلان رونالد ريغان في شباط (فبراير) ١٩٨٣ مبادرة الدفاع الاستراتيجية المعروفه (بحرب النجوم) ، ومع تصريحاته الحاده اثناء الحمله الانتخابيه الامريكيه خلال عام ١٩٨٤ بحيث وصل التوتر بين الدولتين الى مداه (١٦) .

Text Stamp

ووصلت العلاقات بين كل من موسكو وواشنطن وعدد كبير من دول العالم الثالث الى مرحلة حلت الجفوه فيها محل المصالحه والمهادنه اللتين سادتا مرحلة الانفراج ، ويستدل على ذلك من خلال خمس مسائل وهي : مسالة الطاقة، مشكله الاستعمار القديم والجديد والتفرقه العنصريه، وحركات التحرر الافريقيه الاسيويه ، والحصار الامريكـــــي المفروض على كوبـــــا، واتخاذ القراراتداخل الامم المتحده (١٧) . ومما زاد الامر سوءا في ذلك الوقت ان الاراده السياسيه اللازمه لتحقيق توافق في الاراء بشان القضايا السياسيه والعسكريه لم تكن موجوده فقد سمحت الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي لمظاهر الخلاف في علاقاتهما بان تطفو على السطح بينما اختفت امكانات القيام بمساع تعاونيه (١٨). واستنادا الى رؤية ريغان فانه يرى ان مسؤولية "الفوضى الدوليه " تقع على عاتق الاتحاد السوفياتي ، وانه كان لا بد من تقيد السلوك السوفياتي في العالم الثالث، هذا التقيد الذي كان الاتحاد السوفياتي يرفضه لان موقف السوفيات اتسم دائما بالحذر الشديد بخصوص استمرار التدهور في العلاقات الامريكية - السوفياتية والتي لفها مناخ المواجهة والتوتر مما جعل السوفيات يقولون ان الوضع في عام ١٩٨٣ اعتبر اسوا من اي وقت منذ ازمة كوبا عام ١٩٦٢ (١٩) .

كما كان للمفهوم الامريكي للتوازن العالمي ابتداء من الرئيس ترومان وانتهاء بالرئيس ريغان، والذي ساد لدى رؤساء الولايات المتحده على اساس رؤية ان ميزان القوى العالمي دائما في صالح الاتحاد السوفياتي الاثر البالغ في التضخيم من حجم القوه السوفياتيه كمبرر لزيادة الانفاق العسكري كما فعل الرئيسي ترومان سنه ١٩٤٨ ،او كوسيله لكسب المعركه الانتخابيه الرئاسيه كما فعل كنيدي سنه ١٩٦٠ حين تحدث عن " فجوة الصواريخ " اثناء معركته ضد المرشح الجمهوري نيكســـون (٢٠) ، او سبب موجب للتمسك بمبادرة الدفاع الاستراتيجية (حرب النجوم) ، كما دعا الى ذلك الرئيس السابق ريغان .

Text Stamp

وعليه فقد اعتبرت الزياده في النفقات العسكريه عودة للوراء في تاريخ الولايات المتحده حيث كانت حصة النفقات العسكريه عام ١٩٦٢ في الميزانيه تقدر ب٨ر٤٣% ثم انخفضت الى ار٢٤% عام ١٩٨١ وطالب ريغان برفع هذه النسبه لتصبح ٤ر٢٢% عام ١٩٨٤ (٢١) .

لذلك نرى ان التوتر والاتهامات المتبادله قد استمرت بين الطرفين فقد شن ريغان في اذار (مارس)١٩٨٥ هجوما قاسيا على الاتحاد السوفياتي واتهمه بانتهاك اتفاقيات يالطا ، ومعاهدة جنيف لحظر الاسلحه الكيماويه واتفاقية (سالت/٢) واتفاقيات حقوق الانسان بهلسنكي ، كما اتهمه بحظر الاديان وقمع الديمقراطيات وقال " ان العالم ما زال يكافح للتخلص من القمع الشيوعي " . وبالمقابل فان الاتحاد السوفياتي على لسان وكالة تاس السوفياتيه وجروميكو وجورباتشوف اتهم الولايات المتحده بعدم الالتزام باتفاقيات سالت واستغلال محادثات جنيف كستار للاستعدادات العسكريه . (٢٢) . الامر الذي حدا بالسياسه الخارجيه الامريكيه في عهد ريغان الى اعتماد اولويه المواجهه الردعيه الاستراتيجيه مع الاتحاد السوفياتي على ما عداها من المشكلات الاقتصاديه والاجتماعيه العالميه، او على المشكلات السياسيه الاقليميه الاخرى كالصراع العربي الاسرائيلي او مشكلة ناميبيا حيث تنظر الولايات المتحده لهذه المشكلات فقط من خلال منظور المواجهه الاستراتيجيه مع الاتحاد السوفياتي . (٢٣) .

أما أهم الخصائص التي تميزت بها مرحلة الحرب الباردة الجديده فهي (٢٤) :

اولا: حدثت تغيرات كيفيه جديده في انواع التسلح نتيجة استيعاب التطورات العلميه للثوره الصناعيه الثالثه ، مما ادى الى اسلحه متناهيه الدقه ، واصغر حجما مع القدره على استخدامها انطلاقا من الفضاء الخارجي .

Text Stamp

ثانيا: مع استمرار الانقسام العالمي الى معسكرين فان الصين خرجت نهائيا من المعسكر الشرقي واصبحت ذات علاقه اقتصاديه وثيقه مع المعسكر الغربي .

ثالثا: عودة التاكيد على عالميه وشمولية ايديولوجيه كل معسكر خاصه في المعسكر الغربي مع تلاشي الحديث عن الواقعيه والبراجماتيه.

رابعا: التاكيد على عالمية الامن القومي لكلا المعسكرين مع امتداده لكي يشمل الفضاء الخارجي .

خامسا: عودة العداء الايديولوجي بين المعسكرين بصورته الحاده التي كان عليها خلال الخمسينات.

سادسا: عودة تكييف صراعات ونزاعات وتوترات العالم الثالث لكي تقع في اطار العلاقات الصراعية بين الشرق والغرب، وتستوجب التدخل بشتى الاشكال بما فيها التدخل العسكري المباشر (جرينادا وافغانستان). نيكاراجوا ، هندوراس .

سابعا: عودة العلاقات بين المعسكرين لكي تشكل معادله صفريه، تميزت بتوترات حاده تاخذ شكل ازمات متعاقبه (القرن الافريقي ونيكاراجوا وبولندا وافغانستان) بحيث عادت العلاقات الصراعيه للتفوق على تلك التعاونيه .

ثامنا: عودة الاختلال في موازين القوى العسكريه والاقتصاديه بين المعسكرين لصالح المعسكر الغربي نتيجة قدرته على استيعاب نتائج الثوره الصناعيه الثالثه .

تاسعا: عودة المعسكر الغربي الى استراتيجية الاحتواء والتشكيك في شرعية النظم الحاكمة في اوروبا الشرقيه ورفض التفسير السوفياتي لاتفاقية يالطا .

عاشرا: عودة سباق التسلح بين المعسكرين وخاصه بعد عجز الولايات المتحده عن التصديق على اتفاقية الحد من التسلح النووي الثانيه (سالت/٢) ووصول باقي انواع المفاوضات الخاصه بالاسلحه الاستراتيجيه ومتوسطة المدى والتقليديه الى طريق مسدود .

Text Stamp

من خلال ما تقدم ، يبدو ان الولايات المتحده - ومن طرف واحد - قد بالغت في اعتبار السلوك السوفياتي المتغير الاساسي الذي يؤثر في عملية التنافس الدولي بين القوتين العظميين في العالم الثالث ، حيث انه من الخطا اعتبار ظاهرة عدم الاستقرار في العالم الثالث هي نتاج السياسه السوفياتيه على اعتبار ان احداث كثيرة قد وقعت في دول العالم الثالث لم يكن للاتحاد السوفياتي اي علاقة بها ، كما في ثورة ليبيا واحداث اثيوبيا والصومال ،كذلك فان الشكوك العميقه والمتبادله بين المعسكرين ما زالت تلقي بظلالها على العلاقات القائمه بين القوتين العظميين طارحه تساؤلات منها :

هل تعتبر عملية التفتيش المباشر على الاسلحه الاستراتيجيه عملية تجسسيه ؟ هل وصلت الولايات المتحده بتصاعد مجهودها العسكري الى وضع توازن استراتيجي جديد ؟ وما تاثير ذلك في عملية التنافس الدولي بي القوتين العظميين في العالم الثالث؟ وهل تستطيع الولايات المتحده فعلا احتواء " التوسع السوفياتي " ؟ .

كل هذه التساؤلات تفيد ان عملية التنافس بين القوتين العظميين تتراوح ما بين الاخذ والرد وبين الرغبه والخشيه ، فكلاهما يرغب في السلام لعلمهما يقينا باستحالة الانتصار في حرب قادمه ، وكلاهما يخشى الطرف الاخر لعلمه بانه يسعى للتفوق عليه بشتى الوسائل ، كل هذا يجعل من القوتين العظميين فرسي الرهان في سباق التسلح فكلاهما يقف موقف المتحفز عسى ان يكون لاحدهما سبق الكسب.... هذا اذا كان هنالك كسبا .

(١) المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجيـــــة ، المسح الاستراتيجي ، مصدر سابق ، ص٥٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص٦٠ .

(٣) Strobe Talbot ,"U.S-Soviet Relations From Bad To Worse " , Foreign Affairs, Vol. 58, No. 3 (1979), P.81 .

(٤) Robert Legvold, "The Super - Rivals : Conflect In The Thrid World,Foreign Affairs, Vol. 57, No. 4,(1979),P. 758

(٥) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص١٩٥ .

(٦) Robert Legvold, OP. Cit ., P. 756 .

(٧) Ibid, PP. 760 - 761 .

(٨) Stanely Hoffman, "Muscle And Brain", Foreign Policy, NO.37 , (1979 - 1980) PP . 3-4

(٩) ناديه مصطفى ، مصدر سابق ، ص٢٠٢ .

(١٠) Gaddis, OP. Cit., (1983-1984) P. 366 .

(١١) Robert Legvold, OP. Cit., 767 .

(١٢) Joseph Sisco, "Selective Engagment." Foreign Policy, NO . 42, (1981) P , 34 ,

(١٣) William G. Hyland,U.S-Soviet Relations The Long Road Back Foreign Affairs, Vol. 60, No. 3, (1982), P. 526 .

(١٤) Joseph, Sisco, OP. Cit., P. 35 .

(١٥) Dimitrik K. Simes," Discipling Soviet Power", Foreign Policy, No. 43, (1981), P. 40 .

(١٦) عبـــد المنعـــم سعيد، " العلاقـــــات السوفياتيه الامريكيه " مصدر سابق ، ص٣١ .

(١٧) د.ياسين العيوطي " العالم الثالث والوفاق الامريكي السوفياتي " مصدر سابق، ص١٣ .

(١٨) ر .ب بايرن ، نظام شامل للامن بين الشرق والغرب ضرورته الحتميه في الثمانينات ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(١٩) Walter Lagueur" U.S-Soviet Relations", Foreign Affairs VOL 62 NO 3 , (1984) , P 586 .

(٢٠) محمد السيد سليم،"ازمة السياسه الخارجيه الامريكيه في الثمانيات " السياســـه الدوليـــة ، العدد ٦٨ ، (نيسان /ابريل ١٩٨٢) ص٢٥-٢٦

(٢١) Spending Plan Accelerates Military Outlys, International Herald Tribune (February 20th) 1981 .

(٢٢) عبد المنعم سعيد " العلاقات السوفياتيه - الامريكيه ، مصدر سابق ، ص. ٣٤ .

(٢٣) محمد السيد سليم، "ازمة السياسة الخارجيه الامريكيه في الثمانينات" مصدر سابق ، ص. ٢٧ .

(٢٤) عبد المنعم سعيد، " العلاقات السوفياتيه الامريكيه وقضية الحد من التسلح "مصدر سابق " ص. ٢٦-٢٧

Text Stamp

المبحث الرابع
مرحلة الوفاق الدولي الجديد

ان مرحلة الوفاق الدولي الجديدة ، والتي بدات بوادرها تظهر منذ عام ١٩٨٥ ، لم تكن نتيجة اختلال معادلة القوى بين القوتين العظميين ، فقد كان المحرك الرئيسي للحرب الباردة الجديدة ، والمتمثلة بالتفوق التكنولوجي الغربي هو نفسه احد العوامل التي افرزت مرحلة الوفاق الجديده ، عندما تمكن الشرق من تحقيق التوازن مع الغرب بتفوقه الكمي ، في مقابل النوعي الا ان هذا لم يكن مؤشرا وحيدا بل ان هذا التفوق تزامن مع ظروف داخلية وخارجية خاصة بكلتا القوتين من جهة ، وبظروف موضوعية عاشتها دول العالم ومن ضمنهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي من جهة اخرى .

لذلك جاء التطور في علاقات القوتين العظميين نتاج تاثير عدة عوامل نابعة من البيئة الدولية . فضلا عن تاثير تعاقب الادارات الامريكية والتغير في القيادة السوفياتية وذلك في ظل تغير الظروف الداخلية السياسية والاقتصادية والعسكرية لدى كل من الطرفين (١) .

ثم هناك عامل اخر اضفى قدرا كبيرا من المرونة الجديدة في التعامل والاتصال بين القوتين العظميين يرجع في اساسه الى التغيرات الواسعة المدى التي شملت اوضاع هذه الكتل نفسها تحت تاثير الثورة التكنولوجية العسكرية من جانب ، ونمو الروح القومية من جانب اخر ، وكذلك بسبب الاتساع المتزايد لدور العالم الثالث في العلاقات الدولية (٢) . لقد بدات بوادر مرحلة الوفاق الجديدة ، تظهر بفعل عوامل مختلفة يمكن تقسيمها الى عوامل خاصة بالاتحاد السوفياتي ، وعوامل خاصة بالولايات المتحدة ، والظروف الدولية الناجمة عن سياسة اعادة البناء والانفتاح السوفياتي .

Text Stamp

عوامل خاصة بالاتحاد السوفياتـــــــــــي : لقد شهد السوفيات تردي في الاوضاع الاقتصادية الداخلية ، والتي تعتبر اول الاسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي الى تبني سياسة الوفاق الجديدة فالتركيز على الصناعات العسكرية . واهمال القطاعات الاقتصادية الاخرى ادى الى انهيار البنيان الاقتصادي السوفيتي بسبب التركيز على الانفاق الدفاعي الذي هو قطاع غير منتج . كما ولا يمكن فصل حالة التدهور الاقتصادي عما شهده العالم من تطور هائل في تكنولوجيا الالكترونيات او العقول الحاسبة واجهزة الاتصالات والتي حقق الغرب فيها تفوقا ملحوظا .

من هنا ادرك الاتحاد السوفيتي ان الخطر لا ياتيه من الخارج وانما من الداخل ، فبعد التطور الهائل الذي شهده في الخمسينات والستينات بدات معدلات النمو تتضاءل في السبعينات والثمانينات بعد استنفاذ كل امكانيات الثورة الصناعية الاولى والثانية بالاستخدام المكثف للعمل وراس المال في تحقيق اهداف الانتاج ، وتحسين نوعيتة لكي يكون قادرا على المنافسة في السوق العالمي (٣).نتيجة لهذه الظروف ، فان امكانية الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية بشكل عام بدات في التدهور في حين تدعي انها تمثل نموذجا مميزا للتقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية . وبدات الفجوة بين الاتحاد السوفياتي والمجتمعات الغربية نتيجة لذلك بالاتساع (٤) .

كمـــا شهـــد عام ١٩٨٥ ، تحسنـــا شكليا في العلاقات الامريكية والسوفياتية تمثل في استئناف مباحثات الحد من التسلح بين الطرفين ، والتي كانت توقفت في كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٣ ، وتخفيف هذا التوتر بينهما وزيادة التعاون بين البلدين ، وتكثيف اللقاءات الرسمية بينهما ، والذي توجها لقاء رونالد ريغان ، وميخائيل جورباتشوف في جنيف من ١٩ - ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥ (٥) .

Text Stamp

ان حافز الاتحاد السوفيتي للسعي وراء الوفاق مع الغرب يمكن ان يؤدي الى نقل العلم والتكنولوجيا الغربية الى الشرق (٦)، كما يظهر السوفيات رغبتهم في ذلك من اجل منع حرب نووية ، وسباق في التسلح . كما يعتبر الوفاق بالنسبة للاتحاد السوفياتي بمثابة نجاح تام حيث انه مكسب اقتصادي (٧)، من حيث توفير قدر كبير من النفقات العسكرية لصالح القطاعات الانتاجية الاقتصادية . كما ويتوقع السوفيات من الوفاق تجارة غير محدودة مع الغرب (٨) .

هذا بالنسبة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية اما العوامل العسكرية، فقد انعكس التقدم التكنولوجي بشكل مباشر على مستوى التقدم العسكري وبالذات على الاسلحة النووية اذ ساعد ذلك على تطويرها بشكل لم يسبق له مثيل ، ونظرا للسبق الغربي في هذا المجال ، فلقد كان التطور النوعي في الاسلحة الغربية يتقدم التطور الشرقي بعدة سنوات (٩) . ومن هنا كانت مبادرة الدفاع الاستراتيجي SDI ، احد الاسباب المباشرة والاكثر اهمية في طرح الاتحاد السوفياتي مبادرة الوفاق الدولي الجديد ، ليس من منطلق الفزع من المبادرة بقدر ما هو نهج سلمي جديد قادر على الرد بمبادرة دفاعية جديدة مضادة ، لان الضمانات الامنية للاتحاد السوفياتي لا تطمح بان تكون اكثر من غيرها وبالمقابل ليست بالاقل (١٠) .

الظروف الخاصة بالولايات المتحدة : بالنسبة للولايات المتحدة فقد واجهت خلال مرحلة حكم ريغان عدة متغيرات ساعدت على دخولها في مرحلة الوفاق ، ومن اهم هذه المتغيرات هو العجز الدائم في موازنة الولايات المتحدة والذي بدوره يتطلب تخفيض الانفاق الدفاعي .

لاجل هذا اخذ الكونجرس الامريكي يطالب بخفض العجز في الميزان التجاري ولم يكن هناك طريقة لذلك سوى تخفيض الانفاق الدفاعي ،

Text Stamp

بحيث اتت توصية الكونجرس بتخفيض الانفاق العام في الميزانية ابتداء من عام ١٩٨٨ . مما جعل امكانية زيادة الموازنة العسكرية امرا صعبا وبالتالي يصعب الاستمرار في سباق التسلح (١١) ، وذلك للوصول الى تحقيق التوازن في الميزانية الامريكية بحلول عام ١٩٩١ ، وقد كان جانب النفقات في الميزانية يذهب في ثلاث اتجاهات رئيسة ، هي الانفاق الحكومي والاجتماعي والدفاعي ، وبما ان ريغان قد وعد دائما بتخفيض الضرائب فكان لا بد من احداث تراجعات في هذه الاتجاهات الانفاقية وخاصة تجاه الانفاق الدفاعي بما في ذلك خفض عدد صواريخ ام اكس ، وكان الوفاق هو السبيل الايسر لضبط مثل هذه النفقات.

الظروف الدولية الناجمة عن سياسة اعادة البناء والانفتاح

ان مجمل الظروف المتعلقة بكل من القوتين على حده ، لم تكن كافية وحدها لافراز عملية الوفاق ، بل ان المحرك الفعلي لهذا التحول كان التوازن في معطيات القوة لدى الدولتين، ففي الوقت الذي تبلورت فيه القدرة الامريكية على انتاج وتصنيع اسلحة متفوقة ودقيقة مستفيدة بذلك من التطور التكنولوجي كانت القيادة السوفياتية قد نشطت في زيادة الانتاج الكمي للاسلحة ، وتبلور نتيجة لذلك توازن على اساس التفوق النوعي الامريكي في مقابل التفوق الكمي للاتحاد السوفياتي وذلك بالنسبة لمختلف انواع الاسلحة سواء الاستراتيجية منها او التكتيكية (١٢) . فالتفوق الكمي السوفياتي في القوات التقليدية في اوروبا لا يعني انه مطلق فالاتحاد السوفياتي يرى ان القوات الفرنسية المستقلة عن حلف الناتو ، تحقق التوازن الى جانب التفوق النوعي الغربي (١٣) .

الا ان الطرف الاكثر اهمية في مرحلة الوفاق الجديد ، هو الاتحاد السوفياتي ويعود السبب في ذلك الى ان المبادرة للوفاق هي مبادرة

Text Stamp

سوفياتية تبلورت من خلال اعلان الرئيس السوفياتي جورباتشوف لسياسة اعادة البناء في الداخل (بروستريكا) وسياسة الانفتاح "جلاسنوست" في الخارج واكثر ما يعنينا في هذه السياسة هو المرتكزات التالية :-

اولا : اعلان جورباتشوف ان الاختلاف العقائدي ليس بالضرورة انه يقود الى الحرب وانه ليس بالضرورة نقل الخلافات الايديولوجية الى مجال العلاقات بين الدول وان لكل دولة الحق في اختيار النظام الذي تريده، كذلك اعلن جورباتشوف عن عزمه على التصرف في العلاقات الدولية بشكل لا يؤدي الى تصعيد المجابهة ، فالحرب النووية لا يمكن ان تكون وسيلة لتحقيق الاهداف (١٤) ومن هنا نرى ان جورباتشوف يخالف مقولة كلاوزفيتز الكلاسيكية (الحرب استمرار للسياسة ولكن بوسائل اخرى) (١٥) . واعتبرها مقولة قد فات اوانها ، حيث تعتبر سياسة جورباتشوف الجديده سياسية تقوم على انهاء خطر الحرب وذلك من اجل التفرغ لعملية البناء الداخلي التي تحتاج الى كافة الجهود حتى يتم تحقيقها والا فان الاتحاد السوفياتي لن يتمكن من الاستمرار كدولة عظمى فاهمية هذا البناء الاقتصادي تاتي من التحرك لتاسيس نظام جديد ، يستطيع الصمود لوحده دون الاعتماد فقط على حقيقة البقاء (١٦) .

ثانيا : طرح جورباتشوف فكرة "البيت الاوروبي المشترك * " ودعا الى

---

* يعتبر البيت الاوروبي طريقة للتغلب على التهديد الاكبر الذي تمثله الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفياتي حيث يقدم الاتحاد السوفياتي تنازلات هامة في اوروبا من اجل ضمان انفتاح اقتصادي امن على العالم ، مثل هذه السياسة تساعد على الانفتاح على الغرب دون خشية الولايات المتحدة ، وبذلك يكون الاتحاد السوفياتي قد سار في طريق تعدد الاقطاب ، كما طالب جورباتشوف اوروبا بان توازن بين علاقاتها بالولايات المتحدة وعلاقاتها بالاتحاد السوفياتي واكد ان اوروبا هي الوطن المشترك بكل ما تتضمنه هذه الدعوة الى التعاون الكامل رغم النظم السياسية المختلفة .

Text Stamp

تخليص اوروبا من بقائها مخزنا للبارود ، وحذر من خطر الحرب على اوروبا بالذات (١٧)، وركز على عدم اقامة الردع على اساس سباق التسلح ، وانما التخفيض منه لضمان امكانية الدفاع كما ركز على دور اوروبا في تثبيت سياسته الجديدة ودعمها (١٨) . ومن هنا يمكن ملاحظة ان الوفاق كان عبارة عن حالة خاصة تهدف لتخفيف حدة التوتر الدولي بين موسكو وواشنطن ، لذلك نجد ان العلاقة بين هذه السياسة ودول العالم الثالث قد انعدمت ، اي ان دول العالم الثالث لم تكن تدخل في حسابات الدولتين العظميين في سياسة الوفاق .

كما ان هذا الوفاق لم يسر على اهم نقاط العلاقات بين البلدين خاصة الامور المتعلقة بالسلم والحرب اذ كان هذا الوفاق يبرز كسياسة متعطلة عن العمل بين موسكو وواشنطن عندما يحطدم في بؤر التوتر الدولية ، او عند نشوب نزاع اقليمي في منطقة ما من العالم .

كما تخشى دول العالم الثالث ان تتورط سياسة الوفاق بين موسكو وواشنطن الى حد تقسيم العالم الى مناطق نفوذ ، تحاشيا لتصادم الدولتين العظميين ، الامر الذي يثير خطر ظهور امبريالية من نوع جديد (١٩). لذلك اعتبرت سياسة الوفاق على انها عملية قصد منها تنظيم صورة العلاقات الثنائية بين القوتين العظميين، فكانت نظرة موسكو الى النزاعات الاقليمية ، على اساس انه يتوجب تسويتها بالرغم لما لهذه النزاعات من ميزات خاصة ودرجات متفاوتة من الصعوبة، اما المبدا الاساسي الذي يعلنه جورباتشوف في شانها جميعا فهو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المعنية بهذه النزاعات . لكن موقف الولايات المتحدة ظهر بوضوح خاصة في حالة امريكا الوسطى (نيكاراجوا) فقد تتابعت التنازلات السوفيتية التي تمت في صورة ضغوط ونصائح لحكومة ساندينستا، وبصفة خاصة فقد كانت المفاوضات المباشرة بين الحكومة ومتمردي الكونترا ثمرة مباشرة لهذه الضغوط الا ان التعنت

Text Stamp

الامريكي واصرار الادارة الامريكيـــة على اجهاض اي محاولة للتسوية يشير بوضوح ان هذه الاداره لا تنوي اخضاع امريكا الوسطى لسياسات الارتباط بهدف التسوية ، وتصر على تصفية حكومة الساندينيستا باي ثمن والانتصار لارادتها (٢٠) . من خلال ما تقدم يبدو ان عملية الوفاق كانت عبارة عن طرح من جانب واحد وهو الجانب السوفياتي ، والذي ركز على ناحيتين الاولى عسكرية والثانية سياسية .

الناحيـــة العسكريـــة : يمكن الحديث هنا بشان الاتفاق على تخفيض ثلاثة انواع من الاسلحة طويلة المدى ، متوسطة المدى . قصيرة المدى ، والاسلحة التقليدية قد جرى نقاش طويل بينهما حول كيفية التخفيض من حيث الكم والنوع .

الناحيـــة السياسيـــة : لقد تبلورت علاقة الوفاق الدولي الجديد على المستوى السياسي من خلال ما يعرف بالتسويات الاقليمية Regional settlement ، وهذه التسويات منها ما هو على صلة مباشرة بالوفاق الدولي ، ومنها ما هو على صلة غير مباشرة بتسوية الصراعات التي دارت بين العملاقين في اقاليم مختلفة من العالم الثالث (٢١) ، والتي قد تم تغبيتها من قبل القوتين العظميين في نزاعهما لكسر نفوذ بعضهما البعض في العالم الثالث من ناحية ، ومحاصرة كل منهما لايدولوجية الدولة الاخرى من ناحية ثانية . فاذا كان الاتحاد السوفياتي بحاجة ماسة لهذا الوفاق لكي يخفف قليـــلا من التزاماته الدولية ، ويتفرغ لتحويب وضعه الداخلي ، وبالذات الاقتصادي، فالولايات المتحدة قد يكون لها مصلحة في هذا الوفاق لانها ستجد نفسها وحيدة في الميدان ، الامر الذي سيضطرها الى التسليم او على الاقل الى تقديم عدد من التنازلات ، وهذا ما حصل فعلا بعد تصميم جورباتشوف على المضي قدما في برنامجه الاصلاحي. هكذا يتضح ان بدايات الربع الاخير من القرن العشرين، اتصفت بظهور بوادر الوفاق الدولي ، وغلبـة سياسة التعايش السلمي وذلك بتصفية بؤرة الحروب الاقليمية الساخنة، تفاديا للاحتكاك المباشر والمجابهة السافرة والصدام المسلح بين القوتين العظميين في العالم (٢٢) .

(١) نادية مصطفى ، القوتان الاعظم ، والعالم الثالث من الحرب الباردة الى الحرب الباردة ، مصدر سابق . ص١٧٥ .

(٢) اسماعيل صبري مقلد ، التقارب- السوفياتي والحرب الباردة مصدر سابق ، ص٧ .

(٣) التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٨٧ (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ١٩٨٨) ص٤٥ .

(٤) نفس المصدر ، ص٤٥ .

(٥) التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٦ (مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ١٩٨٧ ص٢٤ .

(٦) Walter C. Clemens, "The U.S.S.R. And Global Interdependence Alternative Future", (Washington, D.C. American Entrprise institute for public policy Research, 1978), P.73 .

(٧) Robert F.Byrnes,"After Brezhnev, Source of Soviet conduct in the 1980,(washington D.C George twon university 1983) P.9

(٨) Ibid, P. 8 .

(٩) محمد قدري سعيد،" حرب النجوم والعودة الى استراتيجية الدفاع السياسة الدولية ، العدد ٨٨ (نيسان (ابريل)١٩٨٧ ص٤٨ - ٤٩ .

(١٠) م.جورباتشوف، عملية اعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم اجمع ، (عمان : دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) ص٢٤٦ .

(١١) التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٨٧ ، مصدر السابق ، ص٤٦ .

(١٢) محمد قدري سعيد، مصدر سابق ، ص٤٢ - ٤٣ .

(١٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٧ ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

(١٤) م جورباتشوف، المصدر سابق ، ص ١٤٣ - ١٤٨ .

Text Stamp

(١٥) الجنرال فون كلاوزفيتز، (الوجيز في الحرب) ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي الطبعة الثانية (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠) ص٨٩ .

(١٦) "The Cold War is Finished", Internationa Herald Tribune, No. 35, 003, (April 3 - 1989).

(١٧) م. جورباتشوف، مصدر سابق ، ص٢٠٢ - ٢٠٣ .

(١٨) نفس المصدر ، ص٢١٦ - ٢١٧ .

(١٩) ياسين العيوطي . العالم الثالث والوفاق الامريكي السوفياتي، مصدر سابق ، ص ٢٤ .(٢٠) محمد السيد سعيد ، تحليل مقارنة لتجارب التسوية الاقليمية - ١٩٨٨ ، السياسة الدولية ، العدد ٩٥ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٩)، ص٧٧ .

(٢١) محمد السيد سعيد "التسويات الاقليمية في بيئة دولية جديدة "، السياسة الدولية ، العدد ٩٥ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٩) ص ١٩ .

(٢٢) محمد جميل شلش، الحرب العراقية - الايرانية وخلفيات الاستراتيجية الدولية ، الطبعة الاولى (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٧)، ص٥٧ .

Text Stamp

الفصـــــل الاول

نمط ادارة علاقة القوتين العظميين اثناء النزاعات الاقليميـــــة

قبل الخوض في طبيعة العلاقة القائمة بين القوتين العظميين تجاه النزاعات الاقليمية ، لا بد من الاشارة اولا الى الموقع الجغرافي لكل منهما واثره على السياسة الخارجية المتبعة من قبلهما . ثانيا ايضاح العلاقة القائمة بينهما وبيان المتغيرات التي تحكم هذه العلاقة . فالاتحاد السوفياتي يعتبر من اكبر دول العالم مساحة ، كما ان موقعه المشترك في اسيا واوروبا بالاضافة الى مساحته اضفى عليه خصائص عدة منها : (١)

اولا : ليس له حدود طبيعية مع الدول التي تجاوره لذلك يعمل الاتحاد السوفياتي في سياسته الخارجية على ان تكون الدول المجاورة له متحالفة معه .

ثانيا: ليس للاتحاد السوفياتي منافذ على البحار المفتوحة .

لذلك كانت موسكو تتطلع الى الدول المجاورة لها بشكل خاص وباقي دول العالم الثالث بشكل عام على انها المنفذ الوحيد لها للانطلاقة من عزلتها هذه فوجدت ان العامل الاقتصادي هو العامل المهم الذي يمكن بواسطته تدعيم هذا التوجه . ففي بداية ١٩٦٥ بدات العلاقات السوفياتية الاقتصادية مع دول العالم الثالث ، بمعزل عن الصفة المتعلقة بالسيطرة السياسية فيما يخص هذا الموضوع (٢) .

فكانت فترة حكم بريجنيف وفترة خروتشوف فترات تغلغل فيها الاتحاد السوفياتي كثيرا في دول العالم الثالث ، عن طريق العملية الاقتصادية (٣) وذلك من خلال مد يد العون الى الدول الفقيرة والحديثة

Text Stamp

الاستقلال لمساعدتها على النهوض ببناء اقتصادها والذي دفع بدوره الدول الفقيرة الى التحالف او الانحياز الى جانب الاتحاد السوفياتي وذلك من خلال شعور هذه الدول بالضعف وعدم القدرة على الصمود في وجه التحديات التي تواجهها سواء اكانت اقتصادية او سياسية . ان اهم العوامل التي تدفع هذه الدول الى الانضمام لاي من القوتين العظميين هو عامل الامن الداخلي والذي يعتبر اهم من عامل تعاظم الخطر الخارجي والذي يهدد بقاء الدولة كدولة (٣) . لذلك دابت موسكو على بناء علاقاتها مع دول العالم الثالث بناء على هذا التوجه ، فمنذ سنة ١٩١٧ وعندما استولى البلشيف على السلطة في روسيا وحتى عام ١٩٦٢ ، اعتبر الاتحاد السوفياتي نظام ثوري (٤) .

اما بالنسبة للولايات المتحدة ، فان موقعها الجغرافي قد ساعد على عزلتها التي عاشتها بعد الاستقلال ، لقد كان المحيط الاطلسي الذي يفصلها عن اوروبا ، والمحيط الهادي الذي يفصلها عن اسيا حاجزين كبيرين يفصلان بينها وبين العالم . هذه العزلة الجغرافية سيطرت على السياسة الخارجية الامريكية ، وتولدت عنها نظريتان مرتبطتان ، الاولى نظرية مونرو* .

---

* نظرية مونرو : عبارة عن مجموعة من المبادىء العامة قد اعلنها الرئيس جيمس مونرو امام الكونجريس الامريكي في ٢٣ من كانون الاول ديسمبر ١٨٢٣ وتتضمن ثلاثة مبادىء هي :

ا- القارة الامريكية لا يصح ان تصبح في المستقبل مجال لاستعمار اوروبي جديد

ب- لا تقبل الولايات المتحدة تدخل الدول الاوروبية في شؤون دول القارة الامريكية .

ج- الولايات المتحدة لا تنوي ان تتدخل في الشؤون السياسية الاوروبية .

Text Stamp

والثانية نظرية تجنب الاحلاف * . فبعد وفاة ستالين وابرام الهدنة الكورية بدات تطورات جديده في السياسة الخارجية الامريكية ، تقوم على اساس المهادنة مع روسيا ، والاهتمام بمجموعة جديدة من الدول برزت عقب مؤتمر باندونغ ١٩٥٥ . وهي المجموعة الافرواسيوية ، واعادة الاهتمام بمجموعة امريكا اللاتينية بعد ان ضعف اهتمامها بها نتيجة لمقتضيات الحرب الباردة في اوروبا واسيا .(٥)

لقد تورطت القوتين العظميين - بصور شتى - في سياسات العالم الثالث وكان عدم الاستقرار والصراع فيه وراء توتر العلاقات السوفياتية الامريكية (٦) . فبعد الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة ما زالت مرتبطة ارتباطا قويا وبشكل كاف بوجهة النظر التقليدية التي اتسمت بدورها المنفصل عن سياسة العزلة ، مما جعلها مترددة ، لتصبح القائد او الدولة الاولى في المجهود العام للردع حتى بالنيابة عن اوروبا الغربية ، وترك باقي العالم لوحدهم (٧). ولكن بعد ان وجدت الولايات المتحدة نفسها وجها لوجه امام التوجهات السوفياتية في مناطق العالم اصبحت اكثر حرصا على مواجهة هذه التوجهات فقامت على مواجهتها وبسرعة ، وخاصة اثناء فترة الحرب الباردة ، فقد كانت دوافع هذا التحرك لا تخرج عن دافعين اساسيين هما :(٨) .

اولا: منع دولة من الانتقال من المعسكر الغربي الى مجموعة عدم الانحياز او الى المعسكر الشيوعي .

---

* نظرية الاحلاف: كان الرئيس واشنطن اول من نادى بهذه النظرية اذ قال في خطبة القاها سنة ١٧٩٦ "سياستنا الحقيقية هي تجنب كل محالفة دائمة مع اي حكومة اجنبية ايا كان نوعها ثم اضاف اذا اقتضى الامر مثل تلك المحالفة فيجب ان تكون قصيرة المدى ما امكن لتحقيق هدف معين حتى اذا تحقق وجب ان تعود الولايات المتحدة الى سيرتها الاولى .

Text Stamp

ثانيا: او لمنع دولة من ان تخرج من مجموعة عدم الانحياز لتنضم الى المعسكر الشيوعي .

بالمقابل كان الاتحاد السوفياتي يهدف الى ابعاد الامريكان والمصالح الغربية عن منطقة الشرق الاوسط (٩) .

بناء على ما تقدم فقد تم اختيار ازمة السويس وازمة كوبا والنزاع العربي الاسرائيلي - حرب ٦٧ ، وحرب فيتنام ومشكلة افغانستان كانماط مختلفة من نزاعات اقليمية يمكن ان تلقي الضوء على نمط ادارة علاقة القوتين العظميين اثناء هذه النزاعات وهل كانت تمثل فعلا صراعات سياسية وايديولوجية لها تاثيرها في النظام الاقليمي ،وهل كان هذا النظام من زاويته الدبلوماسية والاستراتيجية يتمحور حول قطبين هما الاتحاد السوفياتي ، والولايات المتحدة ، الذين باستطاعتهما التدخل عسكريا في اية بقعة من العالم والتاثير على مجريات اية تسوية في اي نزاع (١٠) .

(١) بطرس بطرس غالي ، محمود خير عيسى ، مصدر سابق ، ص٢٧٢

(٢) Elizabeth Kridl Valkeiner, The Soviet Union And The Thirld World",(Praeger, 1983) , P. 13.

(٣) Robert E. Osgood,"Alliances And American Foreign Policy", (baltimore : The Johons Hopkins press, 1968), P. 21

(٤) R.D. Mclaurin, "The Middle East In Soviet Policy" , London : Lexington books, 1975).P 10.

(٥) بطرس غالي ، محمود خيري عيسى ، المصدر السابق ، ص٧٨٥ .

(٦) نفـــــس المصـــدر ، ص١٧٤ .

(٧) Report E. os Good, op, Cit., P. 35.

(٨) بطرس غالي ، التدخـــــل العسكـــري الامريكي والحرب الباردة السياسة الدولية، العدد ٧ (كانون ثاني / يناير ١٩٦٧)، ص٢٩

(٩) Adeed Dawisha and Karen Dawisha, "The soviet union in the Middle East Polices and perspectives,(London:Holmes and Meier puplishers, 1982), P-10.

(١٠) بسمة قضماني ، ا .الرياشي ، مصدر سابق ، ص١٠ .

Text Stamp

المبحث الاول
أزمة السويس ١٩٥٦

نشبت ازمة السويس في تموز (يوليو) ١٩٥٦ ، عندما اقدمت مصر على تاميم الشركة البحرية العالمية لقناة السويس، لتصبح هي صاحبة السيادة عليها . حيث كان الاجراء المصري هذا كرد فعل للاجراء الامريكي المتعلق بسحب عرضها الخاص بتمويل مشروع السد العالي . كانت امريكا تهدف من وراء ذلك الى احراج مصر ، عن طريق الايحاء بانها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية الدولية ، وذلك بسبب ضعف مركزها الاقتصادي ، خاصة بعد صفقات الاسلحة السوفياتية لمصر ، لقد اعتبرت الولايات المتحدة ان مصر بعملها هذا قد خرجت عن دائرة النفوذ الغربي في الشرق الاوسط واصبحت اقرب ما تكون الى المعسكر الشرقي ، فقامت الولايات المتحدة وبعض من الدول الاوروبية وخاصة بريطانيا بممارسة الضغط على مصر عقب عقد صفقة الاسلحة التشيكية في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ .

اما رد فعل الدول الغربية الكبرى على قرار التاميم فكان اصدار بيان جاء فيه ان التاميم تم بقرار منفرد من جانب الحكومة المصرية دون تفاوض او تشاور مسبق مع الدول المنتفعة بالملاحة في قناة السويس او مع الدول الاطراف في معاهدة القسطنطينة المعقودة في عام ١٨٨٨ (١). فعندما اعلن دالاس قراره بسحب عرض المعونة الامريكية لبناء السد العالي قرر عبد الناصر توجيه ضربة مضادة تكون اشد ايلاما حيث اصدر في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٥٦ امره بتاميم الشركة البحرية العالمية لقناة السويس . ففي ٣٠ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٥٦ تقدمت بريطانيا وفرنسا باندار موجه ضد مصر بخصوص النزاع بينها وبين اسرائيل وان هذا النزاع سيعطل الملاحة في القناة . الا ان مصر رفضت الانذار واعلنت انها مستعدة لقبول كافة النتائج المترتبة على رفضها له،وتبع ذلك تدخل عسكري سافر ضد مصر اشتركت فيه القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية (٢) .

Text Stamp

فمنذ البداية كانت بريطانيا وفرنسا مصممتين على استخدام القوة المسلحة لاسقاط نظام عبد الناصر الذي نعتته كلتاهما بالفاشية ، وشبهتاه بنظام هتلر النازي ، وحذرتا من ان الاستسلام لعبد الناصر في السويس لن يقل في فداحته عن استسلام الغرب امام هتلر في ميونخ (٣) . لذلك اعتبرت كل من الدولتين (فرنسا وبريطانيا) انهما اكثر الدول تضررا من جراء تاميم القناة فارادتا ومعهما اسرائيل ان يثبتا للعالم بانهما ما زالتا قادرتين على فرض سياستهما على الساحة الدولية دون الاستعانة بالولايات المتحدة ، كما كانتا على يقين بان الاتحاد السوفياتي سيفكر جديا قبل اتخاذ اي اجراء عسكري حازم ضدهما ، وهو الذي يعلم جيدا ان الولايات المتحدة لن تسمح له بان يلعب هذا الدور في مناطق نفوذها .

لهذا لم يكن التشدد الذي ابداه ايزنهاور ضد حليفتيه بريطانيا وفرنسا ازاء تدخلهما في مصر على اثر ازمة السويس يدل على انه موقف ادانه وشجب بالمقابل تاييد لمصر ، بل كان وسيلة ذكية استخدمها الامريكان من اجل اللعب بورقة رابحة على وجهين ، الوجه الاول اعتبار الولايات المتحدة الدولة العظمى التي تسعى الى نشر السلام العالمي ، والمحافظة على الامن والاستقرار فيه ، وبذلك تكسب مصداقية لدى الدول العربية المتعاطفة مع مصر ،و كذلك مصر نفسها ، الوجه الثاني هو استبعاد الاتحاد السوفياتي عن استغلال اية ثغرة لاثبات انه موجود او على الاقل قادر على التواجد في المنطقة عندما يتطلب منه الموقف ذلك . هذا ما حاول الرئيس ايزنهاور اثباته عندما سارع الى اتخاذ اجراءات ومباحثات مع رئيس الحكومة البريطانية ايدن ليقنعة على الموافقة على توصيه الامم المتحدة الداعية الى وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط من اجل ان يحرم السوفيات من ايجاد المبرر الذي قد يتذرعون به للتدخل عسكريا ،الامر الذي قد يزيد الموقف تعقيدا ويضع الغرب في موقف محرج (٤) .

Text Stamp

لهذا يتضح ان هناك موقف لكل من القوتين العظميين تجاه ازمة السويس وان يبدو في ظاهره انه موقف اتفاق الا انه في حد ذاته موقف تنافس وعداء .

الموقف السوفياتي من أزمة السويـــــــس ١٩٥٦

لقد كانت حرب السويس بالنسبة للاتحاد السوفيتي فرصة ذهبية سنحت لاستراتيجيته في الشرق الاوسط ، رغم انه لم يكن مستعدا لتوريط نفسه عسكريا في اية صورة يمكن ان يساء تفسيرها من جانب الولايات المتحدة فقد ادان الاتحاد السوفياتي التدخل ووصفة بالهمجية وانتهاك الاعراف والمواثيق الدولية .

لذلك فقد حاول الاتحاد السوفياتي ان يستثمر الموقف لصالحه باستعمال دبلوماسية ذكية . فرد فعله كان يتسم ظاهريا بالعنف والتشدد وتجنب الالتزام باجراء اية تدابير عملية يقصد بها الرد على التدخل البريطاني والفرنسي حيث انصبت جهوده الدبلوماسية على محاولة استغلال الانشقاق الذي حصل في جبهة الدول الغربية والعمل على تعميقه قدر الامكان (٥) . فيمـا ايد الاتحاد السوفياتي عبد الناصر بتاميم القناة ، واعتبره حقا مشروعا ، كما اتهم فرنسا وبريطانيا وامريكا بانها كانت تتعمد الخلط بين التاميم وحرية الملاحة ، وان قرار الحكومة المصرية لتاميم القناة هو حق شرعي نابع من السيادة المصرية (٦).

رغم هذا التشدد في الموقف السوفياتي ازاء الازمة ، الا ان الدول الثلاث قد تمادت في عدوانها على مصر ، ظنا منها انها تستطيع ان تحسم الموقف وبسرعة دون اتاحة الفرصة للدولتين العظميين بان تاخذا موقفا حازما حيال هذا العدوان . غير ان الاتحاد السوفياتي ارسل انذارا الى كل من موليه وايدن وبن غوريون اعلن فيه بانه سوف يسحق الاعتداء

Text Stamp

وطالبهم باعادة السلام الى منطقة الشرق الاوسط (٧) لكن ايدن لم ياخذ هذا التهديد على محمل الجد ، على افتراض ان هجوما نوويا على بريطانيا لا بد وان تقوم الولايات المتحدة بالرد عليه وبنفس القوة مما يؤدي الى حرب نووية مدمرة (٨) .

لقد كان الموقف السوفياتي من كافة المشاريع المتعلقة بتسوية ازمة السويس التاييد الكامل لمصر كما دافع عن حقها في ممارسة سيادتها على جزء لا يتجزا من اراضيها ، فكان الاتحاد السوفياتي يعرض قوته لدول الشرق الاوسط بتقديم المساعدات الفنية والمعنوية لمصر وللعرب .حيث ان من اهداف الاستراتيجية السوفياتية في المنطقة هو التسرب تدريجيا في البحر الاحمر والمحيط الهندي عبر قناة السويس ، وهذا ما يفسر مصلحة السوفيات في ابقاء قناة السويس صالحة للملاحة وغير مغلقة (٩) .

لقد قامت حكومة الاتحاد السوفياتي بدعم مصر دبلوماسيا ، الا انها لم تكن مستعدة لتتورط في الازمة عسكريا ، او تخاطر بدفع امريكا لكي تنضم الى جهة اخرى .

الموقف الامريكـــــي من أزمة السويس١٩٥٦

كان الرئيس ايزنهاور يعلق اهمية كبرى على مصر ، فقد اقترح تقديم مساعدات لها تشمل بناء السد العالي في اسوان ، وذلك لاغراء قادتها لكي يتبعوا سياسات موالية للمصالح الامريكية ، وكانت خطة ايزنهاور ان هذا المشروع سوف يبهر الشعب المصري ، ويجعله مدينا لامريكـــا مـدى الـــدهر ، وبالتالـــي يخلـــص مصر مـــن قبضـــة الاتحاد السوفياتي (١٠). لقد اراد دلاس ان يجلب عبد الناصر لحظيرة الغرب من خلال تمويل السد العالي الا ان ناصر وجد عرضا افضل ، اذ اعلن وزير خارجيـة الاتحاد السوفياتي بان بلاده مستعدة لتقديم المساعدات لمصر في

Text Stamp

جميع المجالات واعطاء قروض بدون شروط . فكان هذا التدخل السوفياتي هو الذي يقض مضاجع دلاس وكان يرى ان الروس يمكن ان يقيضوا استقرار المنطقـــة (١١) .

لهذا اتسم الموقف الامريكي بالحذر الشديد ، على اعتبار ان مصر هي واحدة من اقوى دول عدم الانحياز ، لذلك حذرت الحكومة الامريكية حليفتيها بريطانيا وفرنسا من مغبة التدخل العسكري ضد مصر ، الا ان هاتين الدولتين قد تجاهلتا هذا التحذير ، خاصة وانهما قد انهيتا الخطط المتعلقة بالهجوم بالتعاون مع اسرائيل .

لم يكن الانذار الموجه لبريطانيا وفرنسا واسرائيل بالانسحاب من مصر وعدم التدخل بشؤونها نابع من الاهتمام الامريكي بمصر ، بل كان نابع اصلا من اهتمام امريكا بمصالحها الذاتية ، وكونها اصبحت المنافس التقليدي للامبراطورية البريطانية وان غياب بريطانيا عن المسرح العالمي لا يعني اخفاق الغرب وزوال نجمهم بل ان الساحة مهياة لمن يقوى على اثبات الوجود فيها فكانت الولايات المتحدة الاجدر بذلك فاخذت تعد العدة وتعمل لهذه الغاية .

أما دالاس وايدن فقد كانا على طرفي نقيض من الوجهة الشخصية والدبلوماسية ، فايدن كان لا يزال حبيس فكرة الامبراطورية ، ودالاس كان يبني امبراطورية غربية تراسها امريكا (١٢) . فجاء الموقف الامريكي حيال مشكلة القناة ، موضوع اختبار لحلف الاطلسي ونجح دالاس في اقناع بريطانيا وفرنســـا بتاجيل استعمال القـوة ، لانه اراد ان يجد حلا سلميا للمشكلة ولم يرد صداما بين امريكا والاتحاد السوفياتي بشـــان مسالة لم تضر بمصالـح امريكا الحيويـــة ، كذلك لم يرد تدخل الامم المتحدة لكي يحمي حلفاءه مـن الظهور بمظهر المعتدين نظرا لاستعدادهما العسكرية (١٣) .

Text Stamp

لذلك طالبت امريكا بادارة دولية لقناة السويس، الا انها في الوقت نفسه كانت تخشى الرد المصري على ذلك ، بانه اذا كانت قناة السويس بحاجة الى ادارة دولية ، فلماذا لا تكون مثل هذه الادارة لقناة بنما او الدردنيل ، وهذا ما كان يقلق امريكا بخصوص النزاع على قناة السويس.

لذلك جاء الموقف الامريكي متاثرا باعتبارات عدة منها (١٤) :

اولا : اقناع امريكا بان عدم الادانة سوف يفسر على انه تواطؤ مع الدول المشتركة في الهجوم على مصر ، وهذا الموقف من المحتمل ان يكلفها تاييد عدد من الدول ، كما ان المستفيد الوحيد من ذلك هو الاتحاد السوفياتي .

ثانيا: ان الولايات المتحدة ما كانت ترغب لتترك المجال للاتحاد السوفيتي لكي يستقطب الدول العربية الى جانبه مستغلا ضعف الموقف العربي .

إن الدور السياسي البارز الذي لعبه عبد الناصر اثناء احتدام الازمة مكنه من ان يبقى القوتين العظميين خارج حلبة الصراع ، وبذلك ضمن عدم تدخلهما ، فقد كان قراره بعدم طلب دعم عسكري سوفياتي مبني على فرضية مفادها انه اذا استطاع توريط السوفيات عسكريا الى جانب مصر ، فان النتيجة الحتمية لذلك التدخل هي ارغام الولايات المتحدة على التخلي عن معارضتها لشريكتيها الغربيتين والانحياز الى موقفهما .

لم يكن عبد الناصر يرغب في دفع مسار الازمة في هذا الاتجاه الخطر وكان مصمما على عدم تصعيد تلك المواجهة المسلحة ، والابقاء عليها ضمن اطارها الاقليمي المحدود ، وانصرفت جهوده الى محاولة الحفاظ على قوة الدفع في الموقعين الامريكي والسوفياتي اللذين التقيا كل لاسبابه ، ودوافعه على معارضة ذلك التدخل او المطالبة بانهائه وتصفية اثاره (١٥) .

Text Stamp

(١) اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الاساسية ، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية ١٩٧٩) ، ص٥٥٣

(٢) نفس المصدر ، ص٥٥٥ .

(٣) اسماعيل صبري "الصراع الامريكي السوفياتي حول الشرق الاوسط، مصدر سابق ، ص١٢٥ .

(٤) John D. Glassman, Arms for Arabs, The soviet union and War in the Middle East, (Baltimore: The John Hobkins press, 1973),PP.17-18.

(٥) Karen Dawisha, Soviet foreign Policy Towards Eygpt, (New York St. Martins press, 1979),P.15.

(٦) A. Gromyko "History of soviet fareign policy, 1945-1970, (Moscow : progress publishers, 1973), P. 302.

(٧) A. Gromyko, Op. Cit , P.31 .

(٨) اسماعيل صبري، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط مصدر سابق ، ص١٢٤ .

(٩) بشار خضر "الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة امام الحوار ، " مجلة شؤون عربية ، العدد ٤ (حزيران / يونيو ١٩٨١) ،ص٣٥ .

(١٠) Double D.D. Eisenhower. The white house years.(New York: day, 1965), P. 32.

(١١) محمد فضة ، السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الاوسط،ص٤٥.

(١٢) Anthony Eden, Full Circle , (Boston: Houghton Mifflin 1960), P.198.

(١٣) د. محمد فضة ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

(١٤) د.اسماعيل صبري،الصراع الامريكي-السوفياتي ، مصدر سابق ، ص١٣٢

(١٥) نفس المصدر، ص ١٣٠ - ١٣١ .

Text Stamp

المبحث الثاني

الأزمة الكوبية ١٩٦١ - ١٩٦٢

تعتبر ازمة الصواريخ الكوبية والتي حدثت في تشرين اول (اكتوبر) ١٩٦٢ بمثابة الذروة في توتر العلاقات الامريكية - السوفياتية ، كما كانت تهدد باندلاع حرب نووية بينهما . كما تعتبر هذه الازمة احدى سمات الحرب الباردة . فقد كانت بمثابة نقطة تحول في سياسة القوتين العظميين ، لما كان سينتج عنها فيما لو استمر كل طرف في التشدد بموقفه ، حيث كانت الضوابط التي تحكم التوازن الاستراتيجي بين القوتين العظميين على شفا الانفلات من عقالها .

اما جذور هذه الازمة فتعود الى التدخل السوفياتي في كوبا منذ عام ١٩٦١ بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية الضخمة التي استهدف من ورائها اضعاف سياسات الاحتواء ، وتدابير الحظر الاقتصادي التي ضربتها الولايات المتحدة حول كوبا وشاركتها فيها منظمة الدول الامريكية كلها (١٠) .

فاذن ذلك بتحول كوبا الى قاعدة انطلاقات للعمليات الثورية في امريكا اللاتينية فهي من الناحية الاستراتيجية تقع في ارض الخصم حيث يمكن استخدامها لبث الفكر الشيوعي في المناطق المجاورة وتكون بذلك قد شذت عن القاعدة وكانت اول دولة تابعة للاتحاد السوفياتي ليست بالجوار .

فيما اعتبرت الولايات المتحدة وعلى لسان الرئيس كيندي وفي عدة مناسبات ان الاولوية التي يضعها هي امريكا اللاتينيه بالنسبة للسياسة الخارجية واصفا اياها بانها المنطقة الاكثر اهمية في العالم (٢) .

Text Stamp

أما الاتحاد السوفياتي فقد كان يرى ان كوبا معه ، لذلك فعبارة "كوبا ليست وحدها" كانت على جدران هافانا في الملصقات التي كانت تمثل جنديا سوفياتيا يحيط بذراعه عاملا كوبيا وكان الكلام وقتها عن التوافق الاقتصادي والعسكري للمعسكر الاشتراكي الاوروبي الذي كانت كوبا تحاول الالتصاق الكامل به (٣) .

وخلافا لما يظنه البعض فان كاسترو ليس تجريبيا ، وهو لا يخفي انه اعتنق الشيوعية متاخرا ولكنه ماركسي ملتزم ، ومصمم على توجيه المجتمع الكوبي في طريق شيوعي (٤). فقد أعلن كاسترو في ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٦١ ، بان ثورته اشتراكية تقوم على المبادىء الماركسية اللينية (٥) . فقد قال رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي خروتشوف مخاطبا الصحافيين، ان فيدل كاسترو ليس شيوعيا ولكنه سيكون كذلك خلال سنتين وشكرا للضغوط الامريكية (٦) .

لم يكن كاسترو يرغب القطيعة مع جاره الشمالي القوي ، بالرغم من ان احدى نقاط برنامجه كانت التخلص من السيطرة الامريكية (٧)

أما بالنسبة للامريكيين كان الامل قائما بأن الضغوط الاقتصادية ستؤدي الى سقوط كاسترو ، ولكن هذا لم يحصل ، واعلن الاتحاد السوفياتي عن صداقته تجاه كوبا ، وصرح بتعابير غامضة جدا بانه اذا كانت كوبا مهددة فان موسكو تفكر باستخدام الصواريخ الذرية لحمايتها (٨)

أما النقطة النهائية لهذا التطور فقد تميزت بقرار كاسترو باعتبار نفسه شيوعيا (٩) . لهذا كله رات الولايات المتحدة ان الوضع في كوبا يتطور بشكل سريع لصالح الاتحاد السوفياتي ، واذا لم تتخذ اجراءات حازمة وسريعة ازاء هذا الوضع فان كوبا سوف تسعى لتطوير حركة حرب العصابات في امريكا اللاتينية وبالتالي تصبح مثالا يحتذى بالمنطقة

Text Stamp

وتكون الفرصة قد فاتت على الولايات المتحدة ، واصبح الاتحاد السوفياتي خارج حدوده على مقربة من ابواب الولايات المتحدة ، حيث كانت السياسة الخارجية الكوبية منذ الثورة عام ١٩٥٩ ، تتميز بخمسة مميزات متتالية : الدفاع الوطني ، المحافظة على منجزات الثورة السياسية والاقتصادية ، رعاية العلاقات الخارجية التي من شانها النهوض بالوضع الاقتصادي الداخلي وتطويره ، التوسع في توثيق الصلات والعلاقات مع الحكومة اليسارية والجماعات الثورية في اقطار امريكا اللاتينية الاخرى ، دعم الثورة في اي مكان من العالم (١٠) .

ومع بداية عام ١٩٦١ ، اعلن كاسترو عن التزامه بالمبادىء الماركسية اللينية في الشيوعية ، مما قاد كوبا الى وضع جعلها في عداء وعزلة مع معظم دول نصف الكرة الغربي ، وكان هذا عائدا الى مساندة كوبا للثورات في امريكا اللاتينية (١١) .

لذلك كانت السياسة الامريكية الرسمية تجاه كوبا ، تقوم على شرطين اساسيين، لاعادة العلاقات بين الدولتين اولا ن تتوقف كوبا عن ارتباطاتها العسكرية مع الاتحاد السوفياتي ، وان تتوقف عن نشاطاتها في امريكا اللاتينية (١٢)

لذلك فقد سمح الرئيس ايزنهاور للاجئين الكوبيين بالتدرب في الولايات المتحدة من اجل غزو محتمل للجزيرة وعندما وصل الرئيس كيندي للسلطة في ٢١ كانون الثاني ١٩٦١ ، اعلن بانه لم يكن معاديا لفكرة التدخل في كوبا حيث اعتبر ان فكرة التخلي عن مشروع الغزو قد يفسر في امريكا اللاتينية بانه استسلام امريكا لرؤية بلد امريكي لاتيني يدخل تحت السيطرة الشيوعية (١٣).

فبدأت الولايات المتحدة في ١٥ نيسان ١٩٦١ بقصف جوي للاراضي

Text Stamp

الكوبية في محاولة لانزال اللاجيئين الكوبين على الجزيرة في عملية عرفت "بقضية خليج الخنازير " وكان مصيرها الفشل ، وتم ايقاف اللاجئيين الكوبيين على الشواطىء (١٤) .

نتيجة لاخفاق هذا الغزو العسكري والذي تم تنسيقه عن طريق وكالة المخابرات الامريكيـــــــة ، اتسم الموقف الكوبي بالعداء الصريح للامريكان (١٥). كما تزايدت المساعدات العسكرية السوفياتية لكوبا ، بحيث واصلت دعمها لحركات التحرر في امريكا اللاتينية .

بداية التوتر بين القوتين العظميين بخصوص الازمة الكوبية

لقد كانت بداية التوتر بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بشان كوبا في ٩ تموز ١٩٦٠ ، عندما طلب الاتحاد السوفياتي بالحاح من الولايات المتحدة ان ترفع يدها عن الجزيرة (١٦) . اما كوبا فقد كانت من الناحية العسكرية محيرة للاتحاد السوفياتي ، فهي تبعد ٦٠٠٠ ميل وتقع على ابواب الولايات المتحدة لذلك فان التفوق السوفياتي في الاسلحة التقليدية يفقد اهميته على هذا البعد . فقام الاتحاد السوفياتي ببناء منصات لصواريخ ارض- ارض في الاراضي الكوبية ظنا منه بانه يستطيع ان يكون ندا للولايات المتحدة في عقر دارها .

لقد اعترف رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي بنصب صواريخ في كوبا وصرح بان هذه الصواريخ تدار من قبل الضباط السوفيات وانها لن تستخدم ضد الولايات المتحدة . (١٧) الامر الذي دفع المتحدث باسم الولايات المتحدة للتصريـــح بان الخطر الشيوعـــي الذي يتهددهم اصبح الان على بعد ٩٠ ميل من الشواطىء الامريكية (١٨) بعد ان تم تصوير منصات الاطلاق بواسطة طائرات استطلاع امريكية .

Text Stamp

لذلك كانت كوبا هي الذريعة للمجابهة بين القوتين العظميين (١٩) على اعتبار ان مشكلة الصواريخ السوفياتية لا تفهم على انها تعني كوبا لوحدها لان ما حدث في واشنطن وموسكو كان بنفس الاهمية . لذلك اعتبر كينيدي انه اذا لم يفعل شيئا فانه سيدفع الثمن سياسيا (٢٠) .

اما امريكا فكانت تنظر الى وجود الصواريخ في كوبا على اساس انه خطر سياسي اكثر منه خطر عسكري ، حيث اهتمت الولايات المتحدة بان تبقى هي المهيمنة على الدول الغير شيوعية في المنطقة ، لان تواجد الصواريخ السوفياتية على الاراضي الكوبية ، وعلى مقربة من حدود الولايات المتحدة يجعل الاتحاد السوفياتي في نظر العالم ندا للولايات المتحدة .

فهل كانت صواريخ كوبا تعتبر ردا من موسكو على واشنطن لنصبها صواريخ على حدودها في تركيا ؟ فمهما يكن من امر الا انه اعتبر بنظر الولايات المتحدة تغيرا في الوضع الراهن (٢١) . لان التواجد السوفياتي في كوبا يعتبر نسفا لفكرة الاحتواء ، كما كان مؤشرا معنويا لالغاء مبدا مونرو، الذي كان اساس سياية واشنطن في امريكا اللاتينية . حيث تحدى كاسترو مبدا مونرو ، كما انكر على الولايات المتحدة حقها في منع كوبا من اختيار مبادئها وحلفائها (٢٢) .

لذلك كان الموقف الامريكي تجاه الازمة الكوبية امام خيارات عدة هل تقوم امريكا بهجوم تقليدي على كوبا باجبارها على سحب الصواريخ ، وقلب نظام الحكم ضد كاسترو ، ام تقوم بتبديد الصواريخ السوفياتية داخل كوبا . او تكتفي فقط بمحاصرتها واجبار الاتحاد السوفياتي على سحب صواريخه . لهذا كله كانت امريكا مصممة على دخول حرب نووية اذا اضطرها الامر الى ذلك (٢٣). ان هذا التصميم الذي ابدته الولايات المتحدة تجاه الازمة كان سببا كافيا لردع موسكو .

Text Stamp

ففي رسالة بعث بها رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي للرئيس كينيدي عرض الاتحاد السوفياتي صفقة عالمية ، وهي ان تقوم روسيا بسحب الصواريخ من كوبا اذا قام الامريكان بعمل نفس الشيء بقواعدهم بتركيا. كما توافق روسيا على تفكيك القواعد في كوبا تحت اشراف دولي على ان تتعهد امريكا ، بان لا تقوم بغزو الجزيرة (٢٤).

لقد اعتبرت موسكو ان طرحها لمسالة الصواريخ الامريكية لم يكن بنفس حجم تواجد الصواريخ السوفياتية في كوبا ، حيث ان ازمة كوبا وقعت في منطقة تعتبر منطقة نفوذ للولايات المتحدة ، ولها اليد الطولى فيها ولا تسمح بتغيير في ميزان القوى في المنطقة لذلك فهي على استعداد لمواجهة الاتحاد السوفياتي بشتى الوسائل حتى لو اضطرت لاستخدام السلاح النووي .

حقيقة، ان الازمة لم تخف الولايات المتحدة ، (بمعنى ان يتورط الاتحاد السوفياتي في حرب خدها) لانها تعلم علم اليقين انها لا توجد دولة عظمى يمكن ان تخاطر بالانتحار النووي للدفاع عن اهداف اجنبية محدودة (٢٥) .

لذلك اصدرت الولايات المتحدة اوامرها للبحرية الامريكية بتفتيش السفن السوفياتية المتجهة الى كوبا ، بالمقابل كان لدى السفن السوفياتية اوامر بمقاومة القرصنة الامريكية (٢٦). الا ان التصادم لم يقع فقد قفلت السفن السوفياتية عائدة من حيث اتت قبل ان تصل الى نقاط التفقد الامريكية (٢٧) .

في هذا الجو المشحون بالتوتر ، وافق الاتحاد السوفياتي على سحب الصواريخ واخلاء القواعد العسكرية في كوبا ، بالمقابل اعطت الولايات المتحدة تاكيدات بانها لن تغزو كوبا (٢٨)

Text Stamp

(١) د.اسماعيل صبري مقلد "الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مصدر سابق ، ص٥٦٠

(٢) Hubert H. Humphery," U.S policy in Latin America", Foreign Affairs, Vol. 42. No.4 (July 1964), P.585 .

(٣) كاسترو يتكلم ، قضايا الثورة السياسية والاقتصادية كما يعبرعنها زعيم كوبا ، ترجمة فكتور سحاب (بيروت : منشورات دار الآداب ١٩٦٨) ، ص٧٥ .

(٤) نفس المصدر ، ص٥٩ .

(٥) Thomas D. Boswell, James R. Curtis, "The Cuban - American Experiance culture, Imags, and Perspectives, (Romwman and Allangeld publishers, 1983), P. 21 .

(٦) K.S.Karol, Guerrillas in power: The course of the Cuban Revolution, (London: Jonathan Cape, Thirty Bedfoed square 1970) , P. 188 .

(٧) ح.ب.ديروزيل، مصدر سابق ، ص٢٨٧ .
(٨) نفس المصدر ، ص٢٨٩ .
(٩) ج.ب. ديروزيل، مصدر سابق ، ص٢٨٩ .

(١٠) Jan Knippers Black and Coauthers, Area Hand Book For Cuba, (Washington: American university, 1976). P 337.

(١١) Ibid, P. 340.
(١٢) Ibid, P. 349

(١٣) ج . ب . ديروزيل ، مصدر سابق ، ص٢٩٠ .

(١٤) مصدر سابق ، ص٢٩١ .

(١٥) Jon Kinppers Black, OP, Cit., P.341.

(١٦) K. S. Karol, OP, Cit., P. 189.

(١٧) K. S. Karol OP, Cit.,P. 255 .
(١٨) Jan Kinppers Black, OP, Cit., P. 344 .
(١٩) K. S. Karol, OP, Cit., P. 247 .
(٢٠) Ibid, P. 251.
(٢١) Theodore sorensen, kenndy, (Newyork: Harper and Row, 1963), P. 703

(٢٢) K. S. Karol, OP. Cit., P. 188.

(٢٣) Theodore sorensen, OP. Cit., P. 693 .
(٢٤) K. S. Karol. OP. Cit., P255 .

(٢٥) Ibid. P. 209 .
(٢٦) Ibid. P. 253.
(٢٧) Ibid, P. 254 .

(٢٨) Thomas D. Baswell. James R. Curtis, OP. Cit., P. 21

Text Stamp

المبحث الثالث

موقف القوتين العظميين من الحرب العربية الاسرائيليـــــة ١٩٦٧

لم تكن المنافسة بين القوتين العظميين قد برزت بشكلها السافر فقط في فيتنام ، حيث كان التدخل المباشر لاحدى القوتين ضد حليف للقوة الاخرى ، انما كان هناك تنافسا شديدا ايضا في الشرق الاوسط لم تتدخل فيه القوتين العظميين مباشرة ، لكنهما كانا يدعمان تنافس الدول المتخاصمة (العرب و اسرائيل) .

كان نزاع القوتين العظميين يتصاعد في الشرق الاوسط بواسطة دول المنطقة ، فسعت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية لاتباع سياسة متوازنة في التعامل مع الاسرائيليين والعرب ، وبحثت عن حل سياسي للمشاكل ذات الصلة التي لا تحصى ، لكن النجاح لم يتحقق ، فقد وقعت جولات متكررة من الاعمال العدائية تبعتها هبات من التحركات الدبلوماسية ، في هذه الاثناء حصل الطرفان على اسلحة اكثر فتكا ومدى وتقدما ، وصارت جولات القتال المتعاقبة اكثر شدة ، وغطت مساحة اوسع ، وتزايد في الماضي القريب الاحتمال الخطير بان تشمل الاعمال العدائية مجابهة مباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (١) . ففي حرب الايام الستة من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اوقعت اسرائيل هزيمة حاسمة بكل من مصر وسوريا والاردن ، واستحوذت اسرائيل على شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس ، بما في ذلك قطاع غزة ، واخرجت القوات الاردنية من الضفة الغربية والقدس واخيرا استولت اسرائيل على مرتفعات الجولان الاستراتيجية .

ان قمة التعقيدات في المنطقة هي اسرائيل ، وكانت المجابهة العربية - الاسرائيلية لزمن طويل مشكلة خاصة بالنسبة للقوى الغربية ،

Text Stamp

وقد بدات في السنوات الاخيرة تستقطب اهتماما خاصا من قبل الاتحاد السوفياتي (٣) . فاليهودي الامريكي الذي يضع دون حرج مصالح اسرائيل على نفس المستوى مع مصالح الولايات المتحدة يمتلك صوتا مؤثرا في سياسة امريكا في الشرق الاوسط (٣) ومن ثم اضحت امريكا غارقة في مجارتها لسياسة اسرائيل التوسعية في المنطقة الى درجة انها كادت ان تنزلق معها في المواجهـــة ضد الدول العربية ، فتطابق الولايات المتحدة مع اسرائيل قلل من مرونتها الدبلوماسية في الوساطة بين الجانبين (٤) .

وهذا الوضع خلق الفرصة المناسبة للاتحـــاد السوفياتي لكي يتبوا مقعده من ازمة الشرق الاوسط لان البديل لامريكا عند العرب لا بد بالضرورة ان يكون الاتحاد السوفياتي وقد كان .

لذلك اعتبرت الولايات المتحدة ان الاتحاد السوفياتي هو الان وفي المستقبل المنظور العقبة الرئيسية امام تحقيق الاغراض الامريكية ، على اعتبار ان الاتحاد السوفياتي هو العدو الرئيسي للولايات المتحدة .فسعى الكرملين بدوره في كل مكان الى قطع العلاقات الامريكية مع الدول الاخرى في العالم ليخفض بذلك قوة امريكا الصناعية والسياسية من خلال عملية عزل (٥).

اما الذي ساعد القوتين العظميين على لعب دور حاسم في المنطقة هو اعتماد الطرفين المتنازعين عليهما كليا، (القوتين لم تفكران في التدخل مباشرة، وفي الوقت نفسه لم تكن اي منهما على استعداد للتخلي عن نفوذها في المنطقة) . فقد كان راي موسكو ان خطوة عبد الناصر في سحب قوات الامم المتحدة واغلاق مضائق تيران تهديد لاسرائيل ومحاصرة لها ، كما انه عمل معاد للولايات المتحدة ، ويضعف مركز الدول العربية الموالية للغرب، الا ان الولايات المتحدة كانت ترى ان اي كسب يتحقق لكل من مصر وسوريا يضر بمصالحها .

Text Stamp

لذلك قررت الولايات المتحدة ابطال مفعول الخطوات المتخذة من جانب عبد الناصر وهي لم تحرض اسرائيل بالضرورة على الحرب لتحقيق هذا الغرض، لكنها افهمتها بطريق غير مباشر انها لن تعترض على اي عمل تقوم به (٦) .

اما الاتحاد السوفياتي فقد كان يعلم ان الخط الاحمر له لم يكن دائما في الشرق الاوسط ، لذلك لم يكن الاتحاد السوفياتي على استعداد لكي يقوم بنفس الدور الذي قام به عندما عبر المجر الى قلب بودابست ليسحق الثورة المضادة في الكتلة الشرقية ، او عندما نزلت قواته في تشيكوسلوفاكيا ، فهو يعرف تماما متى يرسل قواته ومتى يصدر اوامره .

فالاتحاد السوفياتي كان يرغب رغبة صادقة في تجنب نشوب قتال ذلك لان مصلحتـــه تتضرر في كلتا الحالتين ، فاذا حققت اسرائيل نصرا ، فسيفقد مكانته في العالم العربي ، واذا انتصر العرب فالراجح جدا ان تتدخل الولايات المتحدة بصورة مباشرة لحماية اسرائيل (٧) .

لذلك اصبح السوفيات امام دور مزدوج الاول منع الاسرائيليين من الهجوم على سوريا ، والثاني تحذير المصريين من تصعيد الموقف والاستعداد للحرب، وبدا ذلك جليا بعد ما قرر عبد الناصر اغلاق خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية (٨) . يبدوا ان الاتحاد السوفياتي كان جادا في عدم تصعيد الازمة الى درجة المواجهة التي قد يجد نفسه متورطا في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة ، اي انهم كانوا يتناورون سياسيا ، دون رغبة في المناورة عسكريا حيث كانت المصالح السوفياتية العليا . تعلوا على مصالح الحلفاء (مصر)، فقد تجنب الاتحاد السوفياتي تاييد عبد الناصر في قضية مضائق تيران لانها قد تكون سببا لان تفعل تركيا الشيء ذاته باعلان سيادتها على مضيق الدردنيل والبسفور ، وبذلك تتضرر مصالح الاتحاد السوفياتي بشكل كبير .

Text Stamp

لذلك حاولت الدبلوماسية السوفياتية ان تنسق خططها مع الولايات المتحدة ، والذي يعنيها بهذا الصدد هو عدم تدخل امريكا بصورة مباشرة في النزاع ، طالما ان الاتحاد السوفياتي كان من جهته مصمما على اتباع هذا الاسلوب (٩) . اما الموقف الامريكي من الازمة ، فتمثل بتصريح الرئيس جونسون ، الذي وصف فيه اغلاق المضائق بانه مخالف للقانون الدولي (١٠) .

لقد ضلل جونسون عبد الناصر فجعله يعتقد بامكانية الحل السياسي حتى اخر لحظة ، في حين انه قد اعطى اسرائيل الضوء الاخضر لشن العدوان (١١) ، كذلك فقد تبلور الموقف الامريكي في الرسالة التي بعثها الرئيس جونسون الى رئيس الحكومة السوفياتية كوسيجن ابان الازمة يحذر فيها من مغبة ازدياد التدهور في الشرق الاوسط، والتي قال فيها" المعلوم ان ارتباطنا واياكم ببعض دول المنطقة قد يعرضنا للمخاطر وبعض الصعوبات التي اتصور ان ايا منا لا يرغب في حدوثها ، واعتقد انه الوقت الذي يجب ان يستعمل كل منا نفوذه لكي يتعدل هذا الموقف (١٢). فقد كان جونسون راغبا في ان يعطي انطباعا عاما لدى الراي العام العالمي بان الولايات المتحدة غير متورطة في الحرب الدائرة في الشرق الاوسط والذي من شانه ان يساعد على الحد من الاخطار التي قد تهدد مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي ، وكذلك التقليل من احتمال التدخل السوفياتي .

لقد كان تخوف جونسون من ان تجر الولايات المتحدة الى حرب اخرى ويكون ذلك محتملا عندما تصبح هناك مجابهة مع الاتحاد السوفياتي ان حرب فيتنام كافية ، لكن فيتنام زائد الشرق الاوسط زائد اي احتمال للمجابهة مع الاتحاد السوفياتي يصبح امرا غير قابل حتى للتفكير فيه (١٣) .

Text Stamp

من واقع استعراض تطور تورط القوتين الاعظم في المنطقة ومن ثم تطور شكل علاقة التوازن بينهما يمكن التمييز بين ثلاث مراحل (١٢) .

اولا: مرحلة الاستقطاب الحاد ، حتى ما قبل ازمة ١٩٦٧ ، والتي شهدت تواصلا بين الحرب الباردة الشاملة والحرب الباردة الاقليمية الناجمة عن الانقسامات العربية في تلك المرحلة ، وكانت كل من القوتين العظميين ترى في الاخرى سببا في التوتر الذي يجب استبعاده

ثانيا : محاولة الحركة المشتركة بعد ١٩٦٧ حيث تاثر وضع القوتين بعواقب هذه الحرب ، ولكن لم تتخل احدهما عن رفض انفراد الاخرى بالسيطرة على المنطقة، ومع ذلك اخذ مناخ العلاقات بينهما يعرف قدرا من الاسترخاء بعد ان اكتشفا (في ظل احتمالات المواجهة بينهما اثناء الازمة) ضرورة تشاورهما واتصالهما لادارة الازمة وتطوير العلاقات بينهما نحو مزيد من الانفراج منذ ١٩٧٢ .

ثالثا : بداية مرحلة انفراد الولايات المتحدة بعد تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ بادارة عملية التسوية .

لقد كانت موسكو تخشى من احتمال نشوب مواجهة عسكرية بين القوتين العظميين لذلك فقد اكدوا للمصريين والسوريين بانهم لن يؤيدوهم اذا كانوا هم البادئين بالهجوم ، وما هو دور الاتحاد السوفياتي فيما لو كانت اسرائيل هي التي بدات بالهجوم هل كان التاييد لمصر وسوريا كافيا لازالة اثار العدوان . لذلك كان موقف روسيا سلبيا ، وان كان في ظاهره يبدو ايجابيا وانها مخلصة النوايا تجاه الدول العربية الصديقة، الا ان احتمال تصادمها مع الولايات المتحدة كان يدفعها دائما الى تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، فكان موقفها من حرب ١٩٦٧ اقل مما يجب واكتفت باصدار تصاريح تؤكد انها ستبذل جهدها لمنع حدوث خرق للسلم والامن في الشرق الاوسط، والمحافظة على الحقوق المشروعة لكل الشعوب في المنطقة .

(١) ماكسويل تيلور وآخرون ، الاستراتيجية الامريكية العليا في الثمانينات ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨١) ص١٢١ .

(٢) ماكسويل تيلور واخرون ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص٨٩ .

(٤) مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ، (بيروت ، المركز العربي للمعلومات ١٩٨٤) ، ص٦ .

(٥) ماكسويل تيلور واخرون، مصدر سابق ، ص٦٢ .

(٦) صلاح العقاد، ماساة يونيو ١٩٦٧ حقائق وتحليل، (القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٧٥) ، ص٢٤٨ .

(٧) نفس المصدر ، ص٢٤٩ .

(٨) Arther Lall, The U N and the Middle East Crisis, 1967 (New York; Columbia university press, 1968), P.30.

(٩) صلاح العقاد ، مصدر سابق ، ص٢٥٠ - ٢٥١ .

(١٠) مصدر سابق ، ص٢٥٢ .

(١١) نفس المصدر ، ص٢٥١ .

(١٢) Lyndon B. Johnson, The Vantage Point Prespectives on the Presidency , (Newyork: Holt, Rine Hart and Winston, 1971), P. 291.

(١٣) William B. Quandt. Decade of Decisions. American policy Toward the Arab- Israeli Conflict 1967-197 6. (London:university of California press, 1977) PP 60-61.

(١٤) د. نادية مصطفى "السياسة الفرنسية والصراع العربي الاسرائيلي ، الفكر الاستراتيجي ، العددان ١٣ - ١٤ (نيسان / ابريل - تموز يوليو ١٩٨٥) ص٨١ .

Text Stamp

المبحث الرابع
التدخل الامريكي في فيتنام

تنظر الولايات المتحدة الامريكية الى القارة الاسيوية باهتمام خاص لاعتبارها الامتداد الطبيعي للوجود الامريكي في المحيط الهادي فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتمتع الولايات المتحدة بوجود فعلي في جنوب شرق هذه القارة بعد انتصارها على اليابان حيث بدا الصراع بين الولايات المتحدة والشيوعيين والتقدميين في اسيا يتحدد بوضوح ابتداء من الحرب الكورية وحتى بعد قيام النظام الشيوعي في الصين بعامين (١) . فقد بدا الاهتمام الامريكي في فيتنام ابان الحرب العالمية الثانية حيث اقترح روزفلت على ستالين وشانج كاي شيك عدم اعادة الهند الصينية للحكم الفرنسي ووضعها تحت الوصاية الدولية(٢) وبما ان بريطانيا قد عارضت هذا الاقتراح فقد اهمل من الجانب الامريكي لقد كان لسوء التقدير في صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة اضافة الى عدم التروي في اتخاذ مثل هذا القرار سببا في التدخل الامريكي في فيتنام . فامريكا لم تذهب للحرب من خلال قرار رئيسي ، لكن نتيجة الى سلسلة من الاجراءات المتتالية ، من قرارات صغيرة ، تراكمت خلال فترة من ١٩٥٠ - ١٩٦٥ (٣) . فقد كانت حرب فيتنام جزءا لا يتجزا من سياسة الاحتواء التي تبنتها الولايات المتحدة كما انه ولاسباب استراتيجية تبنت نظرية الدومينو * . والتي تعني ان سقوط

---

* نظرية الدومينو: تمثل منطق هذه النظرية في الادعاء الذي يقول ان سقوط دولة في قبضة الشيوعية سيؤدي بالضرورة الى تهديد ، ومن ثم سقوط الدولة المجاورة لها ، انظر اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، المفاهيم والحقائق الاساسية،(مؤسسة الابحاث العربية ١٩٧٩) ص١٦٦ .

Text Stamp

فيتنام الجنوبية سيؤدي بالضرورة الى وقوع الدول المجاورة مثل تايلند وكمبوديا ولاوس و الفلبين واندونيسيا وغيرها تحت السيطرة الشيوعية . لذلك تحاول السياسة الامريكية ان تعلل وجودها العسكري في فيتنام على اساس الالتزام الامريكي تجاه فيتنام الجنوبية هذا الالتزام الذي يعيق ويوقف التوسع الشيوعي في منطقة جنوب شرق اسيا كلها (٤) .

فقد تمخض عن تبني نظرية الدمينو من قبل الولايات المتحدة ثلاثة بدائل (٥) :

اولا : المفاوضات

ثانيا: ضرب فيتنام الشمالية

ثالثا: البقاء في فيتنام الجنوبية وتعزيزها .

وبما ان واشنطن كانت ترى ان جوهر المشكلة الفيتنامية الحقيقي يكمن في القضاء على الحروب الثورية التحررية . فقد قررت ان تغزو فيتنام الشمالية مع بقاءها في فيتنام الجنوبية حيث كانت وجهة نظر الرئيس الامريكي الاسبق جونسون نحو تصعيد الحرب الفيتنامية هو العمل على الحاق الهزيمة بالاستراتيجية الشيوعية والتي تقوم على تشجيع حروب التحرير الوطني او الحروب الشعبية مهما بلغت الصعوبات (٦) .

من هنا يمكن اعتبار التدخل الامريكي في فيتنام هو التطبيق العملي لنظريات الاستراتيجية الامريكية المضادة للتواجد الشيوعي في مختلف مناطق العالم ، حيث اعتبر ان الخطر الوحيد على العالم الديمقراطي والحر هو الاتحاد السوفياتي وعلى الغرب احتواءه (٧) فاعتبرت الولايات المتحدة ان من واجبها منع الهيمنة الشيوعية ، على الدول الضعيفة لان ذلك يضر بامن الولايات المتحدة وان توازن القوى في اسيا والشرق الاقصى كان مسالة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة (٨) .

Text Stamp

لقد استمرت مرحلة التدخل الامريكي في النزاع الفيتنامي ١٢ سنة (١٩٦١-١٩٧٣)، وحسب نظرية الدمينو فانه يتوجب على الولايات المتحدة ان تقف بثبات في فيتنام لكي تثبت تصميمها في الدفاع عن مصالحها المهمة في العالم (٩)، فقد دعا جورج كانون (وزير خارجية كيندي وجونسون) الى ان هدف سياسة امريكا تجاه الاتحاد السوفياتي هو احتواء توسعه باستخدام قوة مضادة في اي موقع جغرافي تعتزم موسكو التوسع فيه وان الولايات المتحدة تمتلك القوة الكافية لجعل ذلك التوسع امرا صعبا، وبذلك تكون واشنطن قد عملت على تحطيم قوة الاتحاد السوفياتي او اضعافها بالتدريج (١٠)، فعندما تسلم كيندي السلطة ورث تقاليد رئاسية ومشكلات دولية منها سياسة الاحتواء التي تحكمت في السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية .

لقد كانت وجهة نظر كيندي ان هناك علاقة واضحة بين المواجهة العالمية مع موسكو على المستوى الاستراتيجي وبين الحرب في فيتنام، اذ ان التخلي عن فيتنام يعني برايه ازالة النفوذ الامريكي هناك وان ترك فيتنام سيؤدي الى عزلة امريكا ، وبالتالي تخليها عن اوروبا واسيا، ويزعزع ثقة العالم بها وفي هذه الحالة يستغل قادة الكرملين وبكين التغير في ميزان القوى . اذا كان راي كيندي " ان ليس في نية امريكا الانسحاب وانهم مصممون على البقاء (١١) . فلم تكن الادارة الامريكية تنظر الى الخسائر البشرية والمادية الباهظة التي يمكن ان تكلفها الحرب مقابل تحقيق الهدف، اذ ان مقياس تكاليف الحرب مهما كان باهظا يقاس باثرها على النظام والامن للولايات المتحدة وحلفائها (١٢).

اما الاسباب التي ادت الى التدخل الامريكي في فيتنام فهي : (١٣)

اولا : الهزيمة التي لحقت بفرنسا في معركة ديان بيـــان فو سنة ١٩٤٥ فقررت واشنطن منع تكرار الانتصار الشيوعي في جنوب شرق اسيا .

Text Stamp

ثانيا: حضور الولايات المتحدة مؤتمر جنيف حيث عقدت الولايات المتحدة العزم على ارسال قوات عسكرية الى فيتنام في حالة فشله .

ثالثا: ادى نجاح المؤتمر الى قيام واشنطن بدعم حكومة فيتنام الجنوبية فارسلت مساعدات اقتصادية الى الفيتناميين مباشرة بدون وساطة السلطات الفرنسية كما ازداد نفوذ واشنطن بارسالها مستشارين عسكريين وبتوسيع سفارتها في سايغون ومهما يكن من امر فان اهداف واشنطن تركزت في الحفاظ على امن فيتنام الجنوبية ، وتطورها الاقتصادي وتعزيز المؤسسات الديموقراطية فيها . من هنا تتضح الاهمية الحيوية لامريكا على الساحة الفيتنامية ، حيث عبر الرئيس ايزنهاور عن هذه الاهمية بقوله (ان اهمية فيتنام ولاوس وكمبوديا امر واضح كما ان سيطرة الشيوعيين عليها تعني التخلي عن الملايين من سكانها لسيطرة الشيوعية، اما من الناحية المادية فيعني ذلك خسارة مناجم الحديد، ومصادر ضخمة من المطاط والارز ، واما من الناحية العسكرية فاذا سقطت الهند الصينية فان تايلند وبرما وباكستان الشرقية وجنوب اسيا واندونيسيا ستتعرض للخطر (١٤) .

. ان التدخل الامريكي في فيتنام حاول ان يعكس قدرة الولايات المتحدة على مساعدة حلفاءها وبناء الاستقرار والسلام الدوليين ، الا ان حرب فيتنام كانت كارثة تكتيكية ذات نتائج استراتيجية اظهرت فشل الولايات المتحدة بسياسة الاحتواء ، وخرجت امريكا من فيتنام تحت ستار الاستسلام الاستراتيجي . فقد عبر كيسنجر عن ذلك بقوله " لا يمكن لسياسة الاحتواء ان تكون ردا كافيا لردع العقيدة الشيوعية الحديثة ، وذلك لانها تحول العلاقات ما بين الدول الى نزاعات بين فلسفات، بينما هي تشكل تحديا لتوازن القوى من خلال نشوب الصراعات المحلية (١٥) . وكانت حرب فيتنام فغابت لغة الحوار السياسي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، تلك الحرب التي اسفرت عن نتائج خطيرة ، كان من بينها تاخير محادثات الوفاق الدولي (١٦) .

(١) عبد العزيز العجيزي ، "فيتنام والاستراتيجية الامريكية الجديـــد" مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩ (كانونالثاني / يناير ١٩٧٠)ص ١٠٤

(٢) Alan Cole etal., Conflict in Indo China, and International Repercussion, 1945-1955,(Cornell university press 1965), P. 47.

(٣) Jhon M, Caroll and George C. Herring., Modern American Diplomacy , (wilmington, Delaware, Scholarly resources, inc 1986), P. 165.

(٤) Owen Harries," Should the U.S withdrow from Asia," Fareign Affairs , October 1968 P.19

(٥) New york Times, (March 3, 1965) .

(٦) William Bundy," The Path to Vietnam:Ten Decisions", ORBIS Fall, 1967), PP. 622 - 659.

(٧) Paul Hammond ,N.S.C-86, Prologue to Disarmamets in warner Schilling Strategy Politics and Defence Budget, (Columbia University Press 1962), P. 294.

(٨) Walt Rostow, Diffusion of power (Newyork: Macmilan 1972) P. 525 .

(٩) John M.Carroll and George C. Herring, op,cit., PP.168-169 .

(١٠) American Foundation for Education,x, The source of soviet Conduct American Forign policy , vol.2(spring 1957),PP 90-89

(١١) Clark clifford "Avitnam Reappraisal" Foreign Affairs, (July - 1960). Vol. 47 4, P.605 .

(١٢) W.scott Thompson and Danaldson D. Frizzell,(1 ed,)The lessons of vietnam, (New York; Crame . Russak 1977), P. 200

(١٣) محمـــد فضـــة ،استراتيجيـــة الاحتواء في حرب فيتنام في الفكـــر السياسي الامريكـــي " مجلـــة دراسات ، الجامعـــة الاردنيـــة العدد أ ، المجلد ١٠ أ ، (حزيران ١٩٨٣) ص١٣٠ .

(١٤) Dawight D. Eisenhower ,Mandute for ,change (New York : Doubleday, 1963), P. 332 .

(١٥) Henry Kissinger, white House years,(Boston, Little Brown 1979). P. 62.

(١٦) Donald Zagoria, Vietnam Traingle,(New york;Pegasus, 1967).P. 29.

Text Stamp

التدخل السوفياتي في افغانستان

بدا الاهتمام السوفياتي في المنطقة ، منذ ان وقعت روسيا معاهدة سنة ١٨٢٦ مع ايران ، حيث كانت تنافس بريطانيا في السيطرة وبسط النفوذ على هذه المنطقة ، وكانت افغانستان هي قصب السباق والرهان الذي تتصارع عليه كل من روسيا وبريطانيا . مهما يكن من امر فان روسيا وبريطانيا اللتان كانتا ترهبان فكرة التوسع الالماني في البلقان والشرق بانشاء خط حديد برلين - بغداد الذي ينتهي على راس الخليج قررتا التعاون بخصوص مناطق النفوذ في افغانستان وايران ، وتمخض عن ذلك اتفاقية بترسبرغ في اب ١٩٠٧ التي وضعت الاساس للتحالف الروسي البريطاني على الرغم من استمرار التنافس الجيوستراتيجي والجيوسياسي في اواسط اسيا (١). فبعد انتصار الشيوعية في روسيا صرح لينين ان شعبي افغانستان وايران هما الحليف الطبيعي للشعب الروسي لان تلك الشعوب تسعى الى التطور والتحضر . وتنفيذا لتلك السياسة وقعت روسيا معاهدة سنة ١٩٢٠ ، اقيمت بموجبها علاقات دبلوماسية مع افغانستان ، وبمناسبة التصديق على تلك المعاهدة صرح لينين " لكم نظام حكومتكم ، ولنا نظام حكومتنا ، ولكم قيمكم ولنا قيمنا ، ان الاتحاد السوفيتي لا يرغب في فرض نظام اجتماعي على افغانستان (٢) . كما وقعت معاهدة سنة ١٩٢١ مع ايران ، حيث اعطيت موسكو بموجبها حق التدخل في ايران اذا هي اصبحت مركزا يمكن ان تهدد امن الاتحاد السوفياتي . فقد كانت روسيا تصبو من وراء ذلك الوصول الى المياه الدافئة عن طريق افغانستان وايران .

كما ان روسيا تنظر الى افغانستان على اعتبارها المنطقة العازلة التي تفصلها عن مناطق التوتر العالمية ، حيث تتمتع افغانستان بموقع جيوسياسي وجيو استراتيجي مهم مع انها بلد منعزل جغرافيا . ويمكن ان تكون وظيفتها امتصاص الصدمات الاولى عن الاتحاد السوفياتي في حالة نشوب النزاع المسلح .

Text Stamp

لقد عبر الرئيس جيمي كارتر عن رد الفعل الامريكي من الغزو السوفياتي العسكري لافغانستان بان القوة العسكرية للاتحاد السوفياتي قد باتت على مسافة ثلاثماية ميل من المحيط الهندي ، وبالقرب من مضيق هرمز وهذا يشكل تهديدا ساحقا لحركة النقل الحرة لبترول الشرق الاوسط (٣) .ويظهر جليا ان عامل الامن السوفياتي املى على القيادة السوفياتية ضرورة التدخل في افغانستان ، حيث اصبح هذا التدخل استجابة لمتطلبات المصلحة القومية العليا للاتحاد السوفياتي في افغانستان .

كما ساعد على التدخل السوفياتي في افغانستان، هو الشعور بان الولايات المتحدة قد تخلت تدريجيا عن سياسة الاحتواء التي شكلت جوهر السياسة في الخمسينات واوائل الستينات ليس سبب الاجماع الامريكي على ان الخطر السوفياتي قد تقلص، ولكن بسبب ان تلك السياسة التي وضعت على المحك في حرب فيتنام كانت باهظة التكاليف وغير فعالة (٤) . هناك عامل اكثر اهمية حفز الاتحاد السوفياتي على سرعة التدخل الا وهو الشعار الديني الذي رفعه المجاهدون ، والذي اعتبره الاتحاد السوفياتي علامة خطر تهدد بالتاثير على جمهورياته المحاذية لافغانستان ، والتي يمكن ان توقظ فيها النزعة الدينية الكامنة منذ زمن ، كما ان موسكو تحاول ان تجعل من افغانستان دولة علمانية ، تستطيع من خلالها منع وصول الثورة الدينية السياسية من ايران الى افغانستان وبالتالي الى الجمهوريات الاسلامية في اواسط اسيا . فهي بذلك تخشى ان تحاط بحزام من الدول الاسلامية ، الممتدة من تركيا الى ايران والى باكستان وافغانستان ، ممايثير سكان الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي والذي بدوره يقود الى ثورات عرقية ودينية تؤدي بالتالي الى انفصال هذه الجمهوريات، حيث يعتبر الاتحاد السوفياتي افغانستان امتدادا للجمهوريات السوفياتية في اواسط اسيا .

Text Stamp

هناك اوجه شبه واختلاف بين التدخل الامريكي في فيتنام والتدخل الروسي في افغانستان اما اوجه الشبـــــه فهي (٥) .

اولا : دعم كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لحكومتيـــن غير مقبولة كلية لكليهما .

ثانيا: كان للطبيعة الجغرافية في البلدين اثر كبير على سير العمليات العسكرية فيها .

ثالثا: تدخـــل الدول المجـــاورة في الحالتيـــن بشكل غير مباشر في سير الحرب في فيتنام وافغانستان الامر الـــذي حـــول الحربيـــن الى مشكلتين دوليتين .

رابعا: المقاومـــــة المحلية في الحربين كانت مبنية على اساس عقائدي

اما اوجـــــه الاختلاف بينهما فكانت (٦)

اولا : يقاتل الجيش السوفياتي في منطقـــــة مجاورة جغرافيا لبلاده فلا توجـــد مشكلة امدادات عسكرية ، بينما في فيتنام فهناك مسافة الاف الاميال عن الولايات المتحدة .

ثانيا: يحارب الثوار الافغـــان باسلحة قديمة ومتعددة المصادر . وفي مناطق وعرة بينما كان الثوار الفيتناميون يحاربون تحت قيادة موحدة وباسلحة متطورة .

ثالثا: يتمتع السوفيات بالسيطرة السياسية في افغانستان بينما لم يكن للولايات المتحدة ذلك في فيتنام .

رابعا: لا توجد جبهة راي عام في الاتحاد السوفياتي تعارض الغزو بينما في امريكا فكانت المعارضة هي سبب رئيسي في خروج امريكا من فيتنام.

من خلال ما تقدم نلاحظ ان المشكلة الافغانية كانت انطلاقة اخرى في المواجهة ما بين القوتين العظميين، فقد كان التدخل الروسي في افغانستان والذي بدا في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩ بداية هذه المواجهة ، في منطقة الشرق الاوسط بصفة عامة ، ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة .

Text Stamp

فقد اعتبر التطور في الاستراتيجية الامريكية في المنطقة نتيجة للنهج الجديد للتعامل السوفياتي في الازمات الدولية . عندما حاول الاتحاد السوفيتي من خلال هذا المنهج الجديد لاستراتيجيته ، ان يبرهن على قوته العسكرية ومصداقيته امام حلفائه ، وامام الولايات المتحدة خاصة بعد هزيمتها في فيتنام ، وخلال فترة اعادة تقييم النتائج التي ترتبت على خوضها لحرب فيتنام ، فوجد ان الفرصة مهياة له لكي يلعب دورا نشطا ذي ثلاث شعب ، الاول ان الاتحاد السوفياتي وهو الذي يتزعم الحركة الشيوعية قادر على عزل الصين ، وقطع الطريق امام تطلعاتها في اسيا ، فكانت افغانستان حجر الزاوية في هذا الاتجاه .

ثانيا ، ان الاتحاد السوفياتي حاول ان يقيم حلف او تجمع يقصد به مقاومة السياسة الامريكية في المنطقة ، ثالثا ، ان الاتحاد السوفياتي يتمتع بمصداقية عالية بغض النظر عما يقال عن امكانية تورطه مع حلفائه وهو قادر على تقديم المساعدة ولو استدعى ذلك ان يرمي بثقله كله على ارض المعركة لمساعدة حلفائه وضمانا لامنه واستقرار حدوده المترامية الاطراف .

ان الفراغ الذي شكله سقوط الشاه ، ورحيل الولايات المتحدة عن ايران كقوة متنفذه فيه اتاح الفرصة امام الاتحاد السوفياتي لكي يتدخل في افغانستان ، فالاتحاد السوفياتي لم يتدخل في افغانستان من اجل اعادة الاستقرار فيها ، بل لانشاء قواعد عسكرية متقدمة ودائمة تكون على مقربة من منطقة الخليج . فنجاح موسكو في افغانستان يتيح لها فرصة الضغط على ايران وباكستان ، وهذا يبعث على التساؤل ، لو كانت امريكا في ايران هل ستكون روسيا في افغانستان .

فمهما يكن من امر ، فان كلا من القوتين العظميين لن تسلم بهيمنة منافستها الكاملة على المنطقة او جزء منها دون المشاركة في ذلك

Text Stamp

فسيطرة روسيا على افغانستان يعني سيطرتها على ايران ، وبالتالي سيطرتها على مياه الخليج وتحكمها بامدادات النفط ، وبذلك يتسنى لها لعب دور سياسي عالمي مؤثر ، فهل تقبل واشنطن بذلك .

لهذا كله اعتبر التدخل السوفياتي في افغانستان نمطا جديدا في العلاقات بين القوتين العظميين ، كما اظهر وبشكل واضح عدم اكتراث من قبل واشنطن ان لم يكن عجزا مرحليا ناتجا عن ظروف سياسية محلية ودولية فرضت على الولايات المتحدة مثل هذا الموقف تجاه السياسة السوفياتية النشطة .

فلماذا استطاعت الولايات المتحدة ان تردع موسكو في الاستمرار بامداد مصر وسوريا بالجسر الجوي في الحروب العربية الاسرائيلية ، بينما لم يابه الاتحاد السوفياتي لتحذيرات امريكا ضد تدخله في افغانستان ؟

هل يعني ذلك تطورا في مقدرة الاتحاد السوفياتي مقابل ضعفا امريكيا طارىء ، ام ان مناطق النفوذ ومواقع الازمات هي التي تقرر متى يكون التهديد ، ومتى تكون الاستجابة .

ان الاتحاد السوفياتي يعلم ان افغانستان لا تقع ضمن مناطق النفوذ الغربية والذي بدوره يجعل رد الفعل الامريكي على التدخل السوفياتي في افغانستان اقل تاثيرا . في حين ان الاتحاد السوفياتي يرى في افغانستان عمقا استراتيجيا له وواقيا ضد البطن الرخو للاتحاد السوفياتي .

من خلال ما تقدم يبدو ان القوتين العظميين قد انتهجتا اسلوبين مختلفين تماما في كل من النزاعات الاقليمية مدار البحث . فقد اختلفت

Text Stamp

مواقفهما من حيث التصدي لنزاع ما، وقوة الحافز لمثل هذا التحدي ، كما حدث في ازمة السويس فقد تشابهت المواقف واختلفت المصالح ، بالمقابل هناك الاستمرار في دعم طرف دون اخر مع التشديد على صعوبة ايجاد حلول وسط بين المصالح المطلوب الدفاع عنها من جانب طرف مقابل المصالح التي يسعى اليها الطرف الاخر كما حدث في ازمة كوبا ، او السعي نحو تسكين الصراعات الاقليمية دون السعي لحلها جذريا مع ربط المصالح الخاصة بكلتا القوتين العظميين بتطور هذا النزاع كما في الحرب العربية الاسرائيلية ، ثم الى الانجراف التام نحو هذه النزاعات والمشاركة فيها كطرف رئيسي من اطراف النزاع كما حدث لامريكا في فيتنام والاتحاد السوفياتي في افغانستان .

غير ان الذي حدث في الحرب العراقية - الايرانية كان غير ذلك فلا التدخل العسكري المباشر من قبل القوتين العظميين كان ، ولا الحل السياسي لهذا النزاع من قبلهما قد ظهرت بوادره ، فكيف كان ذلك ولماذا استثنيت الحرب العراقية - الايرانية من كثير مما لم تستثنى منه نزاعات اقليمية اخرى ، هذا ما سنعرض له في الفصل القادم .

Text Stamp

(١) محمد فضة ، التدخل السوفياتي في افغانستان: دراسة جواستراتيجية وجيوسياسية للنزاع الدولي في جنوب اسيا ، (عمان : مطبعة كتابكم ، ١٩٨٦) ، ص٣٦ .

(٢) Andre Tong, Soviet Strategic and political problem EX - Plored , Est & Quest , No.80830, (May 17, 1982) P.8.

(٣) نفس المصدر ، ص٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٤) محمد فضة ، استراتيجية الاحتواء في حرب فيتنام . مصدر سابق ، ص ١٢٥ - ١٥٣ .

(٥) محمد فضة، التدخل السوفياتي في افغانستان، مصدر سابق ص٧٧

(٦) نفس المصدر، ص ٧٦ .

Text Stamp

الفصل الثاني

موقف القوتين العظميين تجاه النزاع العراقي - الايراني

كانت للحرب العراقية - الايرانية سمات خاصة ، اختلفت فيها عن كثير من النزاعات الاقليمية التي حدثت في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث انها لم تكن حربا بين حلفاء مباشرين للدولتين العظميين، كما في الحروب العربية - الاسرائيلية، ولم تكن حربا بين حليف لاحدى الدولتين العظميين وطرف ثالث كما في الحرب الفيتنامية ، كما انها لم تكن كذلك حربا بين دول تنوب عن الدولتين العظميين في الاقتتال كما في الحرب الانغولية ، وحرب القرن الافريقي ، انها لم تكن حربا تشارك فيها القوتين العظميين بقواتها كما حدث مع الولايات في فيتنام . والاتحاد السوفياتي في افغانستان . ان الحرب العراقية - الايرانية ليست كذلك ، انها دارت في منطقة شديدة الحساسية وتشمل المصالح الحيوية والاستراتيجية للقوتين العظميين حيث نجد ان هذه الخاصية التي اتسمت بها هذه المنطقة قد انعكست على مواقف هاتين القوتين الا انهما لم تتدخلا مباشرة في هذا النزاع . لا بد من القول ان الحرب العراقية - الايرانية فرضت سياسة الامر الواقع في النزاع على المستوى الاقليمي والمستوى الدولي ، وهذا يعني ان دراسة هذا النزاع يفرض استخدام المنهج الواقعي *، حيث يعتبر اكثر المناهج تعبيرا عن

---

* تعتبر نظرية المنهج الواقعي اكثر اتصالا بالواقع الدولي ، وتعبيرا عن اوضاعه ومن دعاتها البارزين هانس مورجانثو، استاذ العلاقات الدولية الشهير ، ويعتمد هذا المنهج على قاعدتين اساسيتين هما المصلحة والقوة . حيث ان كلاهما تقودان الى فرض السيطرة والنفوذ على اعتبار ان المصلحة هي القوة الدافعة والمحددة لاتجاهات السياسات الخارجية للدول . لمزيد من التفاصيل انظر د. اسماعيل صبري مقلد "العلاقات السياسية الدولية " دراسة في الاصول والنظريات ،(الكويت: منشورات ذات سلاسل، ١٩٨٥) ، ص١٨ .

Text Stamp

اوضاع الواقع الدولي . لذلك فان هذا المنهاج ينظر الى العلاقات الدولية على اساس انها علاقات قـــوة ، وانها صراع مستمر نحو زيادة هذه القوة واستغلالها بالكيفية التي تمليها مصالح الدول واستراتيجياتها .

وعند الحديث عن الحرب العراقية - الايرانية ، لا بد من الاشارة الى المستوى الاقليمي التي تمثله هذه الحرب. هذا المستوى المتمثل باقوى دولتين في منطقة الخليج ، ايران (بعد الثورة) والعراق (بعد ثورة ايران) ، لقد اعتقدت كل من الدولتين على انها الاقوى والاقدر على لعب دور المهيمن في منطقة الخليج العربي حيث اختلفت النظرة العراقيـــة لايـــران بعد الثورة على انها - اي ايران - هي الاضعف الان بعد خروج الشاه عام ١٩٧٩ . وان الانقسامات الكبيرة في الصف الايراني في الداخل والاجراءات القمعية التي حصلت للعسكريين وخاصة القادة منهم بعد انتصار الثورة مباشرة اشعرت العراق انه هو الاقوى ، والاقدر على اخذ زمام المبادرة .

بالمقابل رات ايران نفسها انها حققت حلم العالم الاسلامي بقيام ثورته المنتظرة وان ايران ليست بحاجة للعالم وان العالم بحاجة لها فاخذت تتصرف على اساس ان تصدير الثورة واجتياح المنطقة ككل ما هو الا مسالة وقت فقط .

اما المستوى الدولي ، فقد مثلته القوتين العظميين، والتي يبدو ان الامر قد اختلط عليها في البداية فكانت كل منها تنظر للاخرى على اساس انها هي المحرك لاشعال فتيل الحرب ، وبناء عليه اخذت كل منهما تعد نفسها لموقف يمكن ان تجر اليها دون ارادتها ، فالاوراق جميعها قد اختلطت وكل الاطراف تنظر الى بعضها بريبة وتوجس.

ان وقـــوع الحرب العراقية - الايرانية في منطقة الخليج له دلالته

Text Stamp

المميزة لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فالولايات المتحدة تنظر اليها على اساس انها منطقة نفوذ لها ، والاتحاد السوفياتي ايضا ينظر اليها على اساس انها منطقة حيوية لامنه ، بمعنى ان الوضع الجيواستراتيجي لمنطقة الخليج العربي هو الذي اعطى للنزاع اهميته ، بالاضافة الى الصراع الايديولوجي لطرفي النزاع والمناهض للشيوعية والراسمالية على حد سواء .

فاذا كانت الدولتين المتحاربتين اقل ارتباطا من دول اخرى بالقوتين العظميين الا ان منطقة الخليج العربي اكثر المناطق ارتباطا بمصالح هاتين القوتين ، الامر الذي اعطى الحرب هذه الميزة التي اكتسبتها ، وبالتالي مواقف القوتين العظميين منها .

فبقدر ما زادت الحرب العراقية - الايرانية من التاثير الامريكي في الخليج العربي فانها فتحت الباب امام السوفيات للتوجه الى المنطقة ، على اعتبار ان الخليج يقع على المقتربات الجنوبية للاتحاد السوفياتي ، ويحتوي على ثلثي الاحتياطي العالمي للنفط ، لذلك كانت لهما سياستين متغايرتين في المنطقة انعكاسا لمواقفهما التاريخية . فالولايات المتحدة - كوريث لبريطانيا - فانها تدخلت وبنشاط للدفاع عن دول الخليج المحافظة والغير مشتركة بالقتال ، وليس ادل على هذا من الدور والتخطيط الامريكي بالالتزام بحماية السفن الكويتية (١) . فكان التوجه الامريكي هو ابقاء الحرب العراقية الايرانية بعيدا عن ان تكون نتيجة للعلاقات الامريكية - السوفياتية ، وان اي شخص ينظر الى التوازن الاستراتيجي في المنطقة يدرك انها ليست المكان الذي تختاره الولايات المتحدة لاختبار القوة مع الاتحاد السوفياتي (٢) .

Text Stamp

ان الحروب الاقليمية في اي منطقة كانت تقسم مواقف القوتين العظميين بحيث تنحاز احداهما الى احد الجانبين المتقاتلين . ويعمل على انتصار احدهما على الاخر ، او المحافظة على توازن القوى في هذا النزاع ان لم يكن ايقاف او المساعدة على استمرار تصعيده بما يحقق مصالح القوتين العظميين انسجاما مع القطبية الثنائية التي عاشها العالم بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كما حدث في ازمة السويس و الازمة الكوبية ، والحرب العربية - الاسرائيلية ، وحرب فيتنام ، بالاضافة الى التدخل السوفياتي في افغانستان .

والشيء المؤكد ان كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يريدان ايران كلها ويطمعان بان يكون الحكم فيها قريبا او ملحق باحدهما ، ولكل منها طريقته الخاصة في التعامل مع الاحداث (٣) .

فالولايات المتحدة التي لا تحتفظ بعلاقات رسمية مع ايران ، ستحاول ان تستفيد من العلاقات المتنامية بين ايران وكل من المانيا الغربية وفرنسا من اجل جر ايران الى دائرة النفوذ الغربي ، وتنفيذ ما يتطلبه ذلك من الافراج عن بعض الارصدة الايرانية المجمدة بالبنوك الامريكية او اعطاءها قروضا ومعونات للقيام باعمال التعمير (٤) .

فقد كانت الولايات المتحدة حريصة منذ البداية على ان تبقى غير متـــورطة في النزاع دون ان تظهر في موقف الضعيف امام الاتحاد السوفياتي ، وبدون ان تفقد الامل في بناء مركز قوة لها في المنطقة .

اما الاتحاد السوفياتي فلم يرغب بالعودة السريعة للتدخل في الشؤون الايرانية بعد الانهيار الذريع لنفوذ حزب (توده) في طهران (٥) حيث كان يحاول القيام بالوساطة على غرار مؤتمر (طشقند) او انه يتخلى عن صديق لقاء صديق اكثر نفعا .

Text Stamp

لهذا ظهرت القوتين العظميين وكانهما يقفان موقف الحياد ، الا انهما فعلا ينظران لهذا الصراع من زوايا مختلفة ، تصب في النهاية لصالح اهتماماتها الاستراتيجية في المنطقة . وهذا بدورة يقود الى التساؤلات التالية :

الى اي مدى تتاثر علاقة القوتين العظميين بالنزاعات الاقليمية ولماذا لم تتدخلا مباشرة بالحرب رغم حدوثها في منطقة حيوية وشديدة الحساسية بالنسبة لهما والتي كان من الممكن ان تهدد مصالحهما فيها ؟

وما هو موقف القوتين العظميين فيما لو خرج احد طرفي النزاع منتصرا ؟ والى اي مدى يمكن اعتبار النزاع العراقي - الايراني ازمة دولية واذا كان كذلك لماذا لم تتدخل القوتان العظميان لحل هذه الازمة

فقبل الاجابة عن هذه التساؤلات والحديث باسهاب حول موقف كل من القوتين العظميين تجاه الحرب العراقية - الايرانية ، لابد من الاشارة الى سياسة القوتين العظميين تجاه كل من ايران والعراق وكذلك الاشارة الى العلاقات الايرانية - العراقية . لمعرفة فيما اذا كان لهذه السياسة اي اثر في مواقف القوتين العظميين من الحرب.

العلاقات الامريكية - الايرانية

ان ايران بموقعها الجغرافي تشكل هدفا استراتيجيا دائما ومستمرا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية . حيث ان طول الحدود الايرانية مع الاتحاد السوفياتي من جهة الشمال يعتبر مركزا ممتازا للمراقبة (الرصد والتجسس باستخدام اجهزة التصنت الالكترونية الحديثة) لما يدور داخل الاتحاد السوفياتي كما ان ايران بكثافتها السكانية ومساحتها الشاسعة ومواردها البترولية الضخمة وموقعها الاستراتيجي

Text Stamp

المتحكم في الخليج يؤهلها لكي تلعب دور الدولة الاقليمية العظمى ، وهي ما كانت تقوم به اثناء حكم الشاه كشرطي للخليج الذي يحافظ على المصالح الامريكية في المنطقة باسرها . لقد اعتبرت الولايات المتحدة النظام الملكي في ايران خير نظام يمكن الاعتماد عليه لتنفيذ الاهداف الامريكية في منطقة الشرق الاوسط (٦). فباستثناء اسرائيل ، لم تكن هناك اي دولة في الشرق الاوسط لها علاقات وطيدة وحليفة للولايات المتحدة كما كانت ايران (٧) . لذلك كان اول تحول لايران الى المعسكر الغربي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ ، وانضمامها الى حلف بغداد الموقع بين العراق وتركيا وبريطانيا وباكستان والولايات المتحدة (٨).

كما كان اهتمام الولايات المتحدة العسكري بايران منذ اوائل السبعينات وحتى قيام الثورة ينبع من كونها عضو مؤسس داخل حلف السنتو، هذا من جهة ، اما من جهة ثانية فان الولايات المتحدة ركزت على ايران باعتبارها المدافع عن امن ومصالح الغرب في المنطقة (٩) ، ومن جهة ثالثة تعتبر ايران اهم ممول نفطي لاوروبا والولايات المتحدة (١٠) .

لذلك تم تبني دعم ايران في الاستراتيجية العسكرية الامريكية وذلك بجعلها ترسانة عسكرية متطورة . ومحتوى لقواعد امريكية متقدمة حيث بنت الولايات المتحدة سياستها في هذا المجال على فكرة ان تسليح الحلفاء يقلل من تورط الولايات المتحدة عسكريا في الازمات (١١) ، في حين اعتبرت ايران انها جزءا اساسيا من نظامها الدفاعي ضد الكتلة الشيوعية (١٢) .

كما اعتبرت ايران قبل الثورة اهم اسواق تصدير المنتجات الامريكية بما في ذلك السلاح، والعتاد الحربي ، حيث اعلن شاه ايران في ٩ تشرين الثاني (ديسمبر) عام ١٩٧٦ ، ان بلاده مستعدة لشراء ما قيمته

Text Stamp

٥٠ مليار دولار من الولايات المتحدة في غضون السنوات الخمس القادمة اذا وافقت الولايات المتحدة على ان تبيع لايران كل ما تريده (١٣). يضاف الى ما تقدم ايضا اهمية ايران الاقتصادية للولايات المتحدة من خلال الاستثمارات الامريكية في ايران ، والتي كان اهمها قبل الثورة الاستثمارات في مجال البترول، وكذلك الارصدة النقدية التي تمتلكها ايران والمودعة في البنوك الامريكية والتي تعود فائدتها على الاقتصاد الامريكي (١٤) ، كما كانت مبيعات الاسلحة الامريكية لايران تشكل عائدا ضخما من الموارد المالية للولايات المتحدة .

اما من حيث الجانب الايديولوجي فقد ظلت الادارة الامريكية منذ فرضت الاحاطة على الاتحاد السوفياتي تعتبر كل من ايران ، وتركيا وباكستان بمثابة حاجز لا بد من تقويته في وجه ما درج على تسميته بالخطر الاحمر او الشيوعية ، ومن ثم كان اهتمام الولايات المتحدة بتقوية تلك النظم داخليا في مواجهة شعوبها ، واقليميا في مواجهة النظم الاخرى الاكثر راديكالية في المنطقة (١٥)

كانت امريكا تريد للشاه ان يصبح قويا وعنصرا فعالا في اقامة التحالفات العسكرية ، والاقتصادية كي يبقى قائما بالدور الامريكي المطلوب، ولكنها تسعى دائما الى ضبط الموازين حتى لا يخرج الشاه عن طوع الارادة الامريكية ويعصى امرها (١٦). لكن الذي حدث يظهر ان الشاه قد شق عصا الطاعة في وجه الولايات المتحدة ، واصبح يعمل في المنطقة بمعزل عن ارادتها فكان لا بد من اعادة تحجيمه ، فكانت بشائر ذلك قد اتت من الشارع الايراني حتى ارغم الشاه على مغادرة ايران ، دون استخدام القوات المسلحة التي اعدها ، والتي بنى لها طويلا ، والولايات المتحدة لم تحرك ساكنا في محاولة لاستبقاءه بل على العكس ، فقد نصحته بسرعة المغادرة .

Text Stamp

فكانت هذه فرصة الولايات المتحدة لاعادة بناء العلاقة مع ايران ، ولكن بصورة مختلفة عما كانت عليه سابقا ، الا ان التطور السريع في التغير داخل ايران ، والتطرف الديني الذي صاحبه كان يلقي بظلالة على صورة الولايات المتحدة في المنطقة ، والتي كانت بدورها حذره في التعامل مع هذا النمط الجديد لنظام الحكم في ايران ، فهي لم تفكر يوما انها ستخسر ايران وانها ستفعل ما بوسعها للابقاء عليها قريبة منها او على الاقل منعها من الاقتراب من الاتحاد السوفياتي (١٧) .

إن إمكانية انهيار نظام الحكم الجديد في ايران ، وحدوث فراغ في السلطة هناك ، قد تعمل موسكو على استغلاله ، امر لا يتطابق مع مصالح واشنطن بالرغم من ان نظام خميني لا يبدو محبوبا لها طيلة الفترة الماضية والحالية . وفي الفترة الاخيرة لم تتوان واشنطن في تقديم الدعم لايران في مجالات تزويدها بالعديد من المنشات النفطية التي حرمت منها بعد تدمير مصافي النفط الهامة على يد القوة الجوية العراقية .

من خلال ما تقدم يبدو أن ايران والولايات المتحدة تنظران لبعضهما نظرة الريبة والحذر فكلاهما يريد الاخر ، ولكن حسب طريقته ، والقاسم المشترك لرغبتهما هو امكانية قيام محور عربي مشترك يضم العراق ومصر والاردن واليمن والسعودية ، وقد قام فعلا باستثناء السعودية كما ان عامل التهديد السوفياتي بملء الفراغ في ايران من خلال حزب توده يلعب دورا قويا في ابراز نوعا من الوفاق بين ايران والولايات المتحدة والذي يتوقع له ان يطفو على السطح قريبا .

Text Stamp

(١) Lauri Myloroie."The Super Powres and the Iran-Iraq war" American Arab Affairs, (Summer, 1987), No. 21, p.16.

(٢) William B.Quandt. "The Gulf War policy option and Regional Implications." Ameirican Arab Affaeirs, (Summer 1984), No.9, p. 2.

(٣) حسن محمد طوالبه ، مناقشة في النزاع العراقي - الايراني (بيروت : منشورات الوطن العربي ، ١٩٨٤) ، ص١٤٩ .

(٤) خالد زكريا السرجاني، " وفاة الخميني والصراع على السلطة في ايران " ، السياسة الدولية ، العدد ٩٧ ، (تموز/يوليو ١٩٨٩) ، ص ١٧٥

(٥) كيث ماكلاخلان وجورج جوفيه،" حرب الخليج" ، دراسة للقضايا السياسية والعواقب الاقتصادية ، تقرير خاص رقم ٢١٥ ، ترجمة شركة انا المحدودة للترجمة (لندن ١٩٨٥)ص١٠٣ .

(٦) حسن طوالبه ، مصدر سابق ، ص١٤ .

(٧) Morris Mehrdad, The Arms Buildup In The Persian Gulf, (Mottale, London: 1986), P.53.

(٨) اماني محمود فهمي ،" تطور العلاقات السوفياتية الايرانية قبل وبعد الحرب"، السياسة الدولية ، (نيسان/ابرايل ١٩٨٧) ، ص١٨٩ .

(٩) Amitav Acharya, "U.S. Military Strategy in the Gulf," (London: Adivison of Roatledge, Chapman and Hall, 1989),P21

(١٠) بسيوني محمد الخولي ، الصراع العراقي - الايراني (القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦) ص٧١ .

(١١) محمد الرميحي،" منطقة الخليج العربي في ضوء المتغيرات الدولية المستجدة" ، السياسة الدولية ، العدد ٦١ (تموز/يوليو ١٩٨٠)ص٢١

(١٢) "تقرير عن ايران بين موسكو وواشنطن القومية العربية"، السياسة الدولية ، العدد ٦١(اكتوبر،نوفمبر،ديسمبر ١٩٦٨)ص ١٢٤

(١٣) بسيوني محمد الخولي ،" الصراع العراقي - الايراني"، مصدر سابق ، ص٧٤ .
(١٤) نفس المصدر، ص٧٤ .
(١٥) نفس المصدر ، ص٧٥ .
(١٦) حسن محمد طوالبه ، مصدر سابق ، ص٢٢ .
(١٧) وليد محمود عبد الناصر ،"الابعاد الاقليمية لامن الخليج بعد الحرب العراقية الايرانية"، السياسة الدولية ،عدد ٩٥ (كانون ثاني/يناير ١٩٨٩) ، ص١٧٨ .

Text Stamp

العلاقات الامريكيـــــــــــة - العراقيـــــــــة

كانت ثورة تموز ١٩٦٨ انقلابا في العلاقات العراقية - الامريكيـــة وبداية التغير ، وباتت الولايات المتحدة مقتنعة بان العراق قد خرج عن نهج السياسة الغربية حيث ما زالت الصورة ماثلة للعيان لما قامت به الولايات المتحدة من دعم لحلف بغداد ومشاركتها في جهود حلف السنتو* ، لجعل الخليج منطقة عازلة عن الضغـــــط السوفياتي (١). بعد ذلك يمكن اعتبار ان العلاقات الامريكية - العراقية قد مرت بمرحلتين (٢) :

المرحلة الاولى :

وهي المرحلة التي تبدا منذ قطع العلاقات بين الدولتين ابان حرب الايام الستة بين العرب واسرائيل ، ولم تنته الا في البدايات الاولى لعقد الثمانينات ، وقد شهدت هذه المرحلة سلوكا امريكيا تجاه العراق اتسم بالعداء السافر ، وتوتر العلاقات ، وقد جاء ذلك نتيجة الاعتماد المطلق للعراق على الاتحاد السوفياتي ، وعقد اتفاقية الصداقة والتعاون في عام ١٩٧٢ ، كتتويج للعلاقات النموذجية بين البلدين ، ويرتبـــط ذلك بقيـــادة العـــراق للطـــرف المتشدد في الصراع العربي - الاسرائيلي ، وبصفة خاصة بعد ان اتجه السلوك الامريكي ناحية تسوية الصراع تسوية سياسية ، يضاف الى ذلك تشجيع الولايات المتحدة المستمر لايران الشاه عسكريا وسياسيا مما الهب الصراع الاقليمي بين الدولتين اللتين يامل كل منهما في لعب دور قيادي بمنطقة الخليج العربي .

---

* حلف السنتو : جاء هذا الحلف بعد انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩ وتغير اسم الحلف الى المعاهدة المركزية (السنتو) وانتهى هذا الحلف عام ١٩٧٩ ، انسحبت ايران وتركيا منه ، لمزيد من التفاصيل انظر احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي (بدون تاريخ)ص ١٦٥ .

Text Stamp

المرحلـــــــة الثانيـــــــــــة:

وتبدا منذ البدايات الاولى لعقد الثمانينات وحتى الان ، ولقد شهد السلوك الامريكـــي تجاه العراق خلالها جملة من التطورات. ففي بداية النصف الثاني من عقد السبعينات دخلت العلاقات السوفياتية - العراقيـة

دائرة الفتور وبصفة خاصة عندما ابدى السوفيات بعض التباطؤ في تسليح العراق باسلحة متطورة تتلائم مع الدور القيادي للعراق في منطقة الخليج العربي ، كذلك كان لايرادات النفط دور يعتد به في تشجيع العراق على انتهاج سياسة تميل الى الاستقلالية والتحرر من النفوذ السوفياتي في مجالات التبادل التجاري المسلح .

واخيرا ادت احداث الثورة الايرانية ، وكذلك الحرب العراقية الايرانية ، بالاضافة لفتور العلاقات مع الاتحاد السوفياتي الى تقارب من نوع ما بين العراق والدول الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة وصل الى اعلى درجاته باعادة العلاقات بين العراق والولايات المتحدة في اوائل عام ١٩٨٥ . بحيث كانت المفاجئة المدهشة في التاريخ المعاصر للعلاقات العربية الامريكية ذلك التسارع في تحسن هذه العلاقات ، والتي تعتبر الافضل من نوعها منذ عام ١٩٥٨ تاريخ الانقلاب الدموي على الهاشميين والذي جاء بالثورة لتحكـــم في بغداد مفتتحة ربع قرن من الشك والتوتر مع الغرب (٣) . لقد حاولت ادارة كارتر اعادة العلاقات مع بغداد في بداية عام ١٩٧٧ ، الا ان العراق لم يتجاوب معها، كما عبرت الولايات المتحدة عن رغبتها ثانية في ربيع عام ١٩٨٠ ، بعد احتجاز الرهائن في السفارة الامريكية بطهـران ، لكن بغداد ابدت برودا تجاه التقارب الامريكي (٤). الا ان اول اتصال هام بين العراق وامريكا قد بدا في ربيع عام ١٩٨١ وتدريجيا توج باعادة العلاقات الدبلوماسيـــة بين البلدين في اواخر عام ١٩٨٤ (٥).

Text Stamp

لقـــد تسارع الحوار الامريكي - العراقي حول خطورة الحرب العراقية - الايرانية بعد عام ١٩٨٢ ، الى نتيجة مفادها ان الولايات المتحدة قدمت دعما دبلوماسيا للموقف العراقي ، يقضي بانهاء حالة العداء بالمفاوضات وليس بالوسائل المسلحة ، وحاولت بجدية التقليل من تدفق الاسلحة الغربية على ايران ، ثم قامت بمساعدة العراق لتقوية اقتصاده الذي كان يواجه مشاكل عديدة نتيجة لاستمرار الحرب (٦) .

لقد عبر السفير العراقي في الولايات المتحدة السيد "نزار حمدون" عن وجهتي النظر الامريكية والعراقية لاعادة العلاقات بينهما فقال (٧) : " ضمن وجهة النظر العراقية التي تتضمن الشروط الملائمة لاعادة العلاقات مع الولايات المتحدة ثلاثة عناصر مهمـــــة :

اولا : فهم امريكـــي اكبر للسياسة العراقية وللدور العراقي المهم في المنطقة .

ثانيا: التقليـــل من تهديد سيـــادة وامن دول المنطقة وعدم التدخل في شؤونها .

ثالثا: تجنب الافتراض بان القرار العراقي نحو المعسكر الامريكي يتـــم بتنسيق معين بالنظر الى النزاع العالمي بين الشرق والغـرب".

اما من حيث وجهة النظر الامريكية ، فان الادارة الامريكية قررت تطوير علاقاتها مع العراق على اساس اعتبارات اربعة :

اولا : ان العـــراق وبثبات استطاع مواجهة كل انواع تهديدات النظام الايراني في السنوات السابقة .

ثانيا: ان العراق تعـاون باستقلالية ورغبة مع القوى الكبرى على اساس المصالح المشتركة .

Text Stamp

ثالثا: ان الولايات المتحدة تتخوف وتنظر بحذر للقوى البشرية والمصادر الطبيعية في العراق ودورة الهام في استقرار المنطقة .

رابعا: الاعتراف بالدور العراقي القيادي .

من هنا يبدو ان العراق كان يحاول تحسين علاقاته مع الولايات المتحده من خلال عاملين اثنين، وضع العراق في الحرب العراقية - الايرانية ، وكذلك دق اسفين ما بين الولايات المتحدة واسرائيل ، والتي بدت غير سعيده نتيجة تصويت الولايات المتحدة ضد الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي (٨) .

ويبدو هنا ان التوازن الذي حاول العراق ان يقيمه مع القوتين العظميين ، يعكس مدى استقلالية السياسة الخارجية للعراق في المحافظة على علاقات حسنة مع كلا القوتين على اساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة . كما اظهرت السياسة الخارجية العراقية خلال فترة الحرب نوعا من الاعتدال الذي من مصلحة الولايات المتحدة ان تعمل على تشجيعه والتقليل من اعتماد العراق على الاتحاد السوفياتي .

(١) Joseph Wright Twinam,"U.S Interests In The Arabian Gulf " American Arab Affairs,(Summer 1987),No. 21, P.1 .

(٢) بسيوني محمد الخولي ، مصـــدر سابـــق ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣) Fredrick W. Axelgard," U.S-Iraqi Relations", American Arab Affairs,(Summer 1985), No.13, P.1.

(٤) Laurie Mylroie, OP, Cit., (1987) P.20.

(٥) Ibid, P. 21.

(٦) Fredric W. Axelgard, OP, Cit., P.3.

(٧) Nizar Hamdoon,"Iraq-U.S Relation" American Arab Affairs ، (Fall 1985), No. 14 ,pp. 95-96.

(٨) Wm. J.Olson, U.S. Strategic Interests In The Gulf Region, (London: West view press / Boulder, 1987),.55.

Text Stamp

العلاقات السوفياتيـــة - الايرانيـــة

ان نقطة العودة في العلاقات السياسية ما بين ايران والاتحاد السوفياتي جاءت في عام ١٩٦٢ عندما اعلن الشاه بانه لن يسمح ببناء قواعد للصواريخ الامريكية في الاراضي الايرانية ، وكان السبب وراء قرار الشاه هذا انه لن يسمح بان تكون ايران (كوبا امريكية) والعكس بالعكس بالنسبة للاتحاد السوفياتي (١) . لكن حقيقة الامر ان ايران قد سلحت للوقوف عائقا امام المد السوفياتي ، كما تم بناء البحرية الايرانية لملء الفراغ الذي اوجده الانسحاب البريطاني من المنطقـة (٢).

لقد كانت ايران تحاول في سياستها الخارجية ان توفق بين نظامها الحاكم وبين موقعها الجغرافي الملاصق للاتحاد السوفياتي والمجاور للدول العربية وبين اطماعها التوسعية في الخليج .

ولكن عندما بدات الاحداث داخل ايران تظهر بوضوح ان تغيرا جذريا سيحدث ركزت السياسة السوفياتية في المرحلة التي سبقت مباشرة انهيار سلطة الشاه على محاولة لمنع تدخل الغرب بالوسائل العسكرية المباشرة لاحباط التغير الذي كان يوشك ان يحدث في ايران ، ان نجاح الثورة ضد الشاه يخلق تحولا سياسيا ، واستراتيجيا لصالح الاتحاد السوفياتي(٣) فقد استقبلت موسكو في بداية الامر نبا الثورة الايرانية بحذر شديد خشية ان تؤدي هذه الثورة الى تفاقم التوتـــر الموجود اصلا بين البلدين ، ولم يكن الاتحاد السوفياتي قد اتخذ اي موقف خلال الازمة السياسية الايرانية وحتى سقوط الشاه، واكتفى فقط بتحذير الولايات المتحدة من التدخل فيما اسماه بمشكلة ايران الداخلية (٤) .

ان الثورة الايرانية فاجات النظام السوفياتي بنفس القدر الذي فاجـــات فيـــه الولايات المتحدة ، ولكن السوفيات لم يكن لديهم الكثير

Text Stamp

ليفقدوه (٥). وعندما عاد الخميني الى ايران في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ بادر بريجينيف في ٣ اذار (مارس) ١٩٧٩ بالترحيب بانتصار الثورة الاسلامية التي انهت دكتاتورية الشاه ، وعبر عن امله في تحقيق مزيد من التعاون مع الحكومة الجديدة .

وجاء رد طهران كاقصى ما يكون في تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام بالغاء معاهدة ١٩٢١ . التي كان من شروطها حظر وجود اي قوات معادية للاتحاد السوفياتي على ارض ايران ، والسماح لقواته بالتدخل اذا ما دعت الحاجة (٦) ، رغم اشارة بعض القادة الايرانيين في عدة مواضع ، كان اخرهم رافسنجاني الى اعتبار ايران نفسها القوة العازلة امام المد السوفياتي في الخليج ، وشبه الجزيرة العربية ، ورغم القلق السوفياتي للطبيعة الاسلامية للثورة الايرانية وخطورتها على جمهورياتها الاسلامية الجنوبية والحكم الموالي لها في افغانستان ، وامدادات السلاح السوفياتية للعراق منذ عام ١٩٨٢ ،وبين توقيع اتفاقيات تعاون تجاري ، واقتصادي وتقني ، وامداد ايران الاتحاد السوفياتي بالغاز وخاصة في عامي ١٩٨٥ - ١٩٨٦ (٧) . الا ان فحوى السياسة السوفياتية واهتمامها بايران كان يكمن في التخوف من ان تقوم كل من الولايات المتحدة وايران بالسعي لاعادة العلاقات الودية بينهما بعد اطلاق صراح الرهائن الامريكيين ونظرا لحاجة ايران للمعدات العسكرية (٨). لقد وصف قادة الثورة الايرانية الاتحاد السوفياتي بالالحاد ومعاداة الاسلام ، حيث انتقدوا معاملة موسكو للمسلمين في الجمهوريات الاسلامية (٩). وفي اب (اغسطس) ١٩٨٠ وصف الامام اية الله الخميني الاتحاد السوفياتي بانه"الشيطان الكبير" الاخر الذي يستعمل قوته في خنق افغانستان (١٠)، مقابل ذلك ندد الاتحاد السوفياتي ولاول مرة منذ قيام الثورة الاسلامية في ايران بالاعدامات الجماعية والقتل والتعذيب في سجون طهران ضد القوى الوطنية ، والتي ساعدت في قيام الثورة الاسلامية في ايران (ويقصد بذلك "حزب توده") .

Text Stamp

لكن الايدولوجية الشيوعية تقع على طرفي نقيض مع اسلام الخميني المتطرف وربما كان هذا هو السبب الاساسي وراء ما يتعرض له حزب توده الشيوعي الايراني من اعتقالات واضطهاد كما ان هذه الايدولوجية تشكل دائما احراجا شديدا لموسكو حيث ان مساندة العناصر الشيوعية المسلحة تعد في طهران جريمة منكرة لا يمحوها الا الدم .(١١)

الا ان ايران لم تبدي اكتراثا كبيرا بشان تحسين علاقاتها بالاتحاد السوفياتي لاعتقادها ان النزاع بين القوتين العظميين سيؤدي الى تحيدهما معا وان ايا منهما لن تسمح للاخرى باحتلال ايران ، وبناء على هذا التصور رفعت ايران شعار" لا مع الشرق ولا مع الغرب" كمبدا اساسي للسياسة الخارجية الايرانية (١٢) .

وفي اول زيارة من نوعها منذ عام ١٩٧٩ ، وصل هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني انذاك الى موسكو في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة ايام تلبية لدعوة من الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ، وقال رفسنجاني انه يامل ان تفتح صفحة جديدة في العلاقات الايرانية السوفياتية او في تاريخ المنطقة ، واضاف ان وجود اكثر من ٥٠ مليون مسلم في الاتحاد السوفياتي حافز على تحسين العلاقات بين البلدين . كما طلب رافسنجاني من الاتحاد السوفياتي الغاء المعاهدة الايرانية - السوفياتية التي تمنحه الحق في ارسال قواته الى ايران اذا ما اعتبر ان امنه معرض للخطر ، حيث ان الايرانيين انفسهم قد تخلوا عن هذه المعاهدة الموقعة سنة ١٩٢١ من طرف واحد ، بينما لم يقم السوفيات بذلك ، بل اعلنوا بان اي تدخل اجنبي في ايران يعتبر تهديدا للامن السوفياتي (بمعنى ان توضع المعاهدة موضع التنفيذ)(١٣). حيث يصر الاتحاد السوفياتي على استمرار صلاحية المعاهدة بينما تعلن الحكومة الايرانية بان هذه المعادلة غير عادلة (١٤) .

Text Stamp

ان تطور العلاقات بين ايران والاتحاد السوفياتي يعد نموذجا لانعدام الثقة بين قوتين واحدة عظمة والاخرى اقليمية(١٥). ومع هذا كله فان الاتحاد السوفياتي كان يسعى دائما الى تطبيع علاقاته مع ايران (١٦) ويسعى باصرار للحفاظ على قدر من العلاقات مع الدولتين المتصارعتين تكفي لكي لا تنزلق احداهما الى الجانب الغربي (١٧) . اما ايران فقد كانت تضع شروطا لتحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي (١٨):-

اولا : ان يقوموا بسحب قواتهم من افغانستان .

ثانيا: ان يمتنع الدبلوماسيون السوفيات عن القيام باية انشطة تخريبية او تحريضية في ايران تخرج عن واجباتهم الوظيفية المشروعة .

ثالثا: ان يقبلوا بالتخفيض على اساس متبادل لعدد الدبلوماسيين العاملين بسفارتي الدولتين .

رابعا: ان يمتنعوا عن تاييد حزب تودة الشيوعي في ايران ، حيث قام الخميني بقمع الحزب الشيوعي الايراني (توده) واحتجاز قادته كرهائن لضمان تصرف موسكو الجديد ازاءه .

وقد قبل الاتحاد السوفياتي هذا كما في كل مكان من العالم الثالث والشرق الاوسط حيث كان يضحي بمصالح الاحزاب الشيوعية المحلية بالنسبة لمصالحة الاستراتيجية العالمية (١٩). ومع هذا كله فقد استمرت الانتقادات المتبادلة من كلا الطرفين لنظامي حكميهما (٢٠)، كما حدد اية الله الخميني بان الحرب لم تنته وان حربنا ستستمر ضد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اكثر منها ضد العراق (٢١) . من خلال ما تقدم نلاحظ انه يوجد مسلكان امام التقارب الايراني السوفياتي (٢٢) :

المسلك الاول : التقارب عن طريق طرف ثالث ، فسوريا وايران هما اكثر الاطراف تشددا في جبهة المعارضة لاتفاقيات كامب ديفيد ، وقد قربت بينهما المعارضة ، لدرجة ان سوريا اقترحت مساعدة ايران عسكريا ،

Text Stamp

هذا بالاضافة الى ليبيا التي قامت بتزويد ايران بالسلاح ، ومن ثم يكون هناك طريقا غير مباشر يستطيع الاتحاد السوفياتي من خلاله مساندة ايران بالسلاح دون ان ينحاز بشكل واضح الى جانبها .

المسلك الثاني : التقارب السوفياتي المباشر والخفي مع ايران ، وقد اكدت الاحداث الاخيرة انه يمكن تخطي العوائق امام التقارب السوفياتي الايراني وبدا نوع من الحوار بين الدولتين لفتح الباب امام تعاون فعلي في مجالات عديدة كان من اهمها وضع مستشارين مدنيين سوفيات في عدة وزارات ايرانية للمساعدة في تشغيل قطاعات رئيسية مثل الاقتصاد والطاقة . ومع ان الاتحاد السوفياتي غير راضي عن النظام الاسلامي في طهران ومتخوف منه لكن مصالحه الاستراتيجية على المدى الطويل في ايران تجعله لا يترك هدفه النهائي في التاثير بهذه الدولة(٢٣) . كذلك فان تصور كل من ايران والاتحاد السوفياتي لامن الخليج يكاد يكون واحدا بتاكيدهما على رفض الوجود العسكري الاجنبي والقواعد الاجنبية والتسهيلات الاجنبية في الخليج ، وابقاء مهمة امن الخليج للدول المطلة عليه الا انه وعلى المستوى العملي فان القلق الايراني تجاه الاتحاد السوفياتي المحتمل ، والقلق السوفياتي تجاه المد الاسلامي المنتظر للثورة الايرانية يعوق اجماع استراتيجي بين الدولتين بشان امن الخليج (٢٤) . كما ان وجود عامل انعدام الثقة بينهما ، يؤجج موقف التحفز لكل منهما ضد الاخر ، فكل منهما ينظر للاخر على اساس انه عامل تهديد لشؤونه الداخلية حيث ان اي اضطرابات سياسية داخل ايران يمكن ان تمتد الى داخل الاتحاد السوفياتي او على الاقل الى الشريط الحدودي المحاذي لايران وان الاتحاد السوفياتي في الوقت الحاضر

بغنى عن هذه المشاكل حيث يقوم بعملية اعادة البناء والانفتاح والتي ما زالت تلاقي معارضة شديده من داخل الاتحـــــاد السوفياتي . وبناء عليه فان الروس لا يخفون كراهيتهم للزعامة الدينية في طهران ويفضلون التغيير في النظام القائم ولكن على طريقتهم ولمصلحة حزب (توده) .

Text Stamp

(١) Morris, Mehrdad, OP, Cit., (1986) P. 67.

(٢) Daniel pipes, "In creasing Security in the persian Gulf" ORBIS. (spring 1982) vol 26. No.1, P. 31.

(٣) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط مصدر سابق ، ص٤٦٣ .

(٤) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

(٥) سوسن حسن ،"دبلوماسية الصراع العراقي -الايراني"، السياسة الدولية ، العدد ٩١ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٨)، ص٢٠٩ .

(٦) اماني محمود فهمي ، مصدر سابق ، ص١٨٩ .

(٧) وليد محمود عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص١٧٩ .

(٨) Wm. J.Olson, OP. Cit., (1987) P. 57.

(٩) Elain sciolino,"Irans Durable Revoluation", Foreign Affairs, (Spring 1983),P. 91.

(١٠) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص٤٦٥ .

(١١) اماني محمود فهمي ، مصدر سابق ، ص١٩١ .

(١٢) اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص٤٦٨ .

(١٣) Purce R. Kuniholm, Persian Gulf And United State Policy (California : Aquide Issues & References, 1984), P.87.

(١٤) Dan Cald Well, Soviet International Behavior And U.S Policy Options,(Torinto: Lexington Books, 1985), P.167.

(١٥) سوسن حسين ، مصدر سابق ، ص٢٠٩ .

(١٦) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٧٢ .

(١٧) نفس المصدر ، ص٨٦ .

(١٨) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي-السوفياتي حول الشرق الاوسط مصدر سابق ، ص٤٦٩ - ٤٧٠ .

(١٩) Morris Mehardad, OP, Cit., (1986) P.47.

(٢٠) Wm. J. Olson, OP, Cit., (1987) P. 57.

(٢١) Middle East International,No.333,9 September 1988,P.11 .

(٢٢) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٦ .

(٢٣) Robert G. Neuman and Shireen T. Hunter," Crisis in the Gulf; Reasons for Concern But not Panic," American Arab Affairs ,(Summer, 1984), No. 9, P. 17 .

(٢٤) وليد محمود عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص١٧٩ .

Text Stamp

العلاقات السوفياتيه - العراقيه

تعتبر العلاقات السوفياتيه - العراقيه علاقات مميزه منذ مجيء حزب البعث العربي الى الحكم في سنة ١٩٦٨ حيث تحول الحزب من التعاون مع الغرب الى استئناف التعاون السوفياتي العراقي حيث كان زعماء البعث يعارضون السياسه الامريكيه من جهه ولانهم كانوا من جهة ثانيه ملتزمين باهداف ايديولوجيه معينه تناقض اهداف السياسه الامريكيه ككل (١) .

وكانت لهذه الجوانب الايديولجيه دور مميز في الاهتمام السوفياتي بالعراق فيمكن القول بان بداية التلاقي فيما بينهما كانت ذات طبيعة ايديولوجيه فلقد جذب انتباه السوفيات في النظام العراقي كونه نظاما تقدميا نشا نتيجة لثوره، ومن هنا كانت طموحات السوفيات في ان يصبح النظام العراقي محورا رئيسيا من محاور نشر الاشتراكيه في الشرق الاوسط ومن ثم تقوية الجانب الايديولوجي في العلاقات السوفياتيه العراقيه (٢)

لهذا كله كانت العراق هي نقطه البدايه في استراتيجيه السوفيات الجديده في الخليج، وقد تاكد هذا بعد وصول حزب البعث الى السلطه في تموز (يوليو) ١٩٦٨ (٣)، فقد اعلن الاتحاد السوفياتي تاييده لنظام حزب البعث في العراق لعدة اسباب (٤) :

اولا : ان البعثيين رفعوا بعد وصولهم الى السلطه شعارات متطرفه ضد الغرب.

ثانيا: محاولة العراق اقناع السوفيات بانهم حليف موثوق به اكثر من السوريين .

ثالثا: ان السوفيات كانوا يميلون الى تقويه دور العراق في الخليج باعتباره القوه الوحيده في تلك المنطقه التي يحتفظون معه بعلاقات وثيقه كما كان للعراق بالذات فائده بالنسبه للمصالح السوفياتيه في الخليج بالنظر الى دوره في مقاومة الضغوط الغربيه وموقفه من الدول الخليجيه المحافظه المرتبطه بالغرب

Text Stamp

رابعا: ان موقف العراق الاقتصادي كان يحمل بعض المزايا التي خلا منها الموقفان المصري والسوري حيث يستطيع العراق دفع ثمن مشترياته من الاسلحة السوفياتيه وتزويد الاتحاد السوفياتي بكميات من نفطه لتسديد جانب من الثمن المطلوب.

اما بخصوص اتفاقيه الصداقه والتعاون الموقعه بين العراق والاتحاد السوفياتي في نيسان (ابريل) ١٩٧٢ لمدة ١٥ سنه، فقد نصت على تعزيز التعاون العسكري وتوسيع التعاون الثقافي والتجاري والفني بين البلدين (٥) وفي حال نشوء وضع يهدد سلام احد الطرفين او يشكل خطرا على السلام او خرقا له يجري العراق والاتحاد السوفياتي معا اتصالات فوريه بغيه تنسيق موقفهما لازالة الخطر القائم واعادة السلام (٦). فمنذ حزيران ١٩٦٩، وما بعده قدم الاتحاد السوفياتي للعراق قروض مجزيه لتمويل المشتريات من السوفيات وبحلول حزيران ١٩٧٣ كانت جملة الديون قد وصلت تقريبا الى ٦٠٠ مليون دولار مع الاتفاق على ٢٫٥% فائده وان يكون السداد من النفط الخام (٧). لقد كان العراق احد اكبر زبائن الاتحاد السوفياتي (٨).

لكن تداخل الدبلوماسيه السوفياتيه والعسكريه مع العراق لم يمنع حكام بغداد من مواصلة سياستهم في مواجهة الاهتمامات السوفياتيه في المنطقه كما ان وقوف ودعم السوفيات طويلا للعراق لم يمنع العراق من مهاجمة ايران كما لم يحصل السوفيات على دعم دبلوماسي عراقي لهم في غزوهم لافغانستان (٩). وفي النصف الثاني من السبعينات اخذت العلاقات السوفياتيه - العراقيه بالتدهور تدريجيا، وقبل بدء الحرب العراقيه الايرانيه وتولي العراق قيادة الدور العربي الاسلامي بالتنديد بالغزو السوفياتي لافغانستان (١٠) كما ان عوائد العراق من البترول منحته حريه التوجه نحو الغرب من اجل الحصول على السلاح لقد بات النفوذ السوفياتي في العراق في تاكل مستمر وجاء ذلك نتيجة عاملين :

Text Stamp

الاول تباطؤ السوفيات بتزويد العراق بالسلاح (١١)، ثانيا : امكانيات العراق الماديه جعلته قادر على تنويع مصادر تسليحه واقل اعتمادا على الاتحاد السوفياتي (١٢)، فبينما تدهورت العلاقات بينهما وبشكل متزايد خلال الحرب فقد شكت بغداد من عدم كفاية المساعدات السوفياتيه وخظرت نشاط الحزب الشيوعي العراقي كما وجد العراق ان المنتوجات السوفياتيه والتي دفع لها مبالغ طائله هي ردئيه وادنى من المطلوب مما حدا به للتوجه لشراء ما يحتاجه من الغرب (١٣) .

من خلال ما تقدم يبدو أن العلاقات السوفياتيه - العراقيه لم تتسم بالوضوح والاستقرار فقد كانت دائمه التغيير والتذبذب كما ام الاهتمام السوفياتي بالعالم البترولي والخليج العربي كان يحتم عليه التوجه نحو العراق ليتيح امامه مدخلا لهذه المنطقه ، وتعود اصول هذه العلاقه الى وجود مصالح اقتصاديه وايديولوجيه تغذي اهتمامات الدولتين بعضهما ببعض.

لكن هذه العلاقات قد لفها الغموض فقد ابدى العراق استيائه الواضح من التصرفات السوفياتيه في العالم الثالث وادانة الغزو السوفياتي لافغانستان ، كذلك توترت العلاقات نتيجة للدعم الروسي لاثيوبيا ضد حركه تحرير ارتيريا التي يساندها العراق ، ثم انحياز اليمن الجنوبي كلية للاتحاد السوفياتي وهذا ما كانت ترفضه العراق تماما .

(١) مجيد خدوري ، العراق الاشتراكي ، الطبعه الاولى (بيروت : الدار المتحدة للنشر ١٩٨٥) ص٢٣٨ .

(٢) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٧٥ .

(٣) اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط، مصدر سابق ، ص٤٤٤ .

(٤) نفس المصدر ، ص٤٤٥ .

(٥) كيث ماكلا خلان وجورج جوفيه، حرب الخليج ، دراسه للقضايا السياسه والعوائق الاقتصاديه ، تقرير خاص، رقم ٢١٥ ، ترجمه شركة انا المحدوده للترجمه (لندن ١٩٨٥) ص١٥ .

(٦) مجيد خدوري ، مصدر سابق ، ص٢٤٠ .

(٧) Adeed Dawisha and Karen Dawisha, The Soviet UnionIn The Middle East: Policies And Perspectives,(London: Holmes and Meier Publisher,1982) P . 99 .

(٨) Barry Rubin,"Drowning in The Gulf" Foreign Policy NO. 69, (WINTER 1987) P , 125 .

(٩) Morris Mehrdad, OP, Cit., (1986) P.56 .

(١٠) Laurie Myrole, Op, Cit., (1987) P.2 .

(١١) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٧٧ .

(١٢) Daniel Pipes, OP.Cit., (1982) P. 714 .

(١٣) Barry Rubin"Drawning in The Gulf " Foreign Policy NO.69,(Winter 1987-88) P 125 .

Text Stamp

العلاقات العراقيـــــــة - الايرانيـــــــة

ان العلاقات العراقية - الايرانية لم تكن يوما علاقات مودة وحسن جوار كمثل ما تكون علاقات دولتين متجاورتين تجمعهما ايدولوجية معينة يمكن ان تطغى على ما سواها من سوء الشك والريبة ، فالعلاقات التي تجمع العراق وايران علاقة جوار مشوبة بالتوتر وعدم الثقة فهي معرضة للانهيار بين لحظة واخرى رغم ما يجمعها من عامل ديني موحد الا وهو الاسلام ، الا اننا نلاحظ ان الايرانيون مولعون بفارسيتهم والعراقيون يعتزون بعروبتهم وقوميتهم ، فالقومية والعرقية طفت على السطح وغاب الاسلام بين العراق وايران .

ان العداء الايراني للعراق ليس معزولا باي حال من الاحوال عن المخططات الاجنبية المعادية في المنطقة ، وليس منقطعا عن جذوره التاريخية التي تمثل مجمل التصرف والسلوك الفارسي ، ازاء العراق والعرب ، والتي تمتد في الزمن الماضي لتصل الى عمق التاريخ وحتى ايام قورش وقبله (١). كما ان مشكلة الحدود بين ايران والعراق تعتبر حجر الزاوية في خلافاتهم ، فجرت لقاءات بين المسؤولين العراقيين والايرانيين في بغداد وطهران لبحث العلاقات وبشكل خاص موضوع الحدود المشتركة ولكن دون التوصل الى نتيجة (٢) .

الا انه وبعد الاطاحة بنظام الشاه وعودة الخميني لحكم ايران بدات تظهر علامات العداء بين العراق وايران تدريجيا الى ان تفجر الصراع بينهما حتى وصل مرحلة الحرب المدمرة التي استمرت ثماني سنوات (٣). ان الطبيعة الاسلامية للثورة الايرانية وفرت لها تاثيرا اقليميا قويا (على الاقل على المستوى المعنوي) ، وقد واجهت ايران في علاقتها بالقوى الاقليمية الاخرى بالخليج خيارا دائما منذ الثورة ، هو بين تصدير الثورة وبين مساندة حركات المعارضة بالدول المجاورة .(٤)

Text Stamp

لكن ايران عهدت الى استخدام العامل الاسلامي كعامل توحيدي اقليمي في مواجهة العامل القومي العربي الذي توظفه العراق بصفة خاصة في ظل ايدولوجية البعث (٥) . الامر الذي اوجد نوعا من التنافس بينها ونتيجة لاستمرار ايران باستفزازاتها ضد العراق رغم محاولات التهدئة وضبط النفس. وادراك العراق لضعف الجهاز العسكري الايراني ، وضعف البلاد عموما كل هذا شجع العراق على شن هجوم مبكر حيث لم تكن ايران منهارة جدا بالمعنى العسكري فحسب ، بل كانت ايضا بدون حلفاء ذوي شان ، فكانت على خلاف شديد مع الولايات المتحدة ، ومعادية للاتحاد السوفياتي بصورة علنية بسبب غزوه لافغانستان وكانت مبتعدة عن جيرانها العرب في الخليج ، اثر احياء المطالب الاقليمية ضد البحرين مما جعلها تجد نفسها منعزلة جدا عن المجتمع الدولي الكبير (٦).

اما بالنسبة للعراق فانه اذا كانت الجزر الثلاث تابعة لدولة الامارات العربية المتحدة والتي تعتبرها نقطة رئيسية في خلافاتها مع ايران فان شط العرب* جزء لا يتجزا من السياده العراقية على مياهه واراضيه فلا بد ان يكون ايضا محور خلاف كبير مع ايران فقد كان شط العرب عبر التاريخ نهرا عراقيا ومثبت ذلك في جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت بين الدولة العثمانية التي كانت تحتل العراق، وبين بلاد فارس وحتى معاهدة ارضروم الثانية الموقعة عام ١٨٤٧ (٧) ، لذلك فالعراق متمسك بسيادته على كامل شط العرب وتنظيف هذا الممر المائي، الا ان ايران تعترض على ذلك وتطلب مشاركة العراق بالسيادة عليه . وقد بدا ذلك واضحا بعد وقف اطلاق النار بين الطرفين

---

* يبلغ طول شط العرب ٢٠٤ كم ، من نقطة التقاء نهري دجلة والفرات ، وحتى مصبه في الخليج ، ويتباين عرضه حسب المنطقة ولكن يتراوح بشكل عام بين ٤٠٠ - ١٥٠٠ متر .

Text Stamp

وبدء المفاوضات العراقية الايرانية في جنيف، بحيث اعتبرت مشكلة شط العرب العقبة الرئيسية في هذه المفاوضات، فالعراق يرى انه من الضروري وقبل البدء في تنظيف الممر المائي من ركام الحرب البحث في وضعه القانوني، كما ويصر على وجوب تثبيت وقف اطلاق النار، قبل انتقال المحادثات الى اجزاء اخرى من قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨، كما ويؤكد العراق ان تنظيف شط العرب المائي هو جزء من القرار، الا ان العراق عاد وابدا استعدادا للبدء في تنظيف المجرى حالا مع بدء المفاوضات وانه على استعداد لبحث الامور المتعلقة بالسيادة عليه فيما بعد(٨) .

رغم رفض العراق لاية اقتراحات لتجزئة السيادة العراقية على شط العرب حيث يعتبر العراقيون ان الاتفاقية فرضت عليهم (اتفاقية الجزائر) وانهم يسعون لاستعادة السيادة على كل شط العرب، وبالمقابل يقول الايرانيون ان الاتفاقية سارية المفعول وخبراء الامم المتحدة يميلون للموافقة معهم حول ذلك (٩) .

في الحقيقة هناك نقطتين رئيستين لدى العراق : (١٠)

الاولى : انه يعتقد بانه حقق نصرا عسكريا يحتم عليه ان لا يعود ببساطة للوضع الذي كان قائما قبل الحرب.

ثانيا : العراقيون يأملون بالحصول على اشياء افضل مما هو في اتفاقية الجزائر بخصوص شط العرب.

لكن المشكلة تكمن في ان ايران لم تشعر انها هزمت، ربما تكون ايران مستعدة لوقف اطلاق النار لانها مرهقة، لكنها ليست مستعدة نفسيا لان تقبل بان الثورة قد خسرت (١١) .

أما بالنسبة لفهم الحالة العسكرية السائدة منذ أن عاد العراقيون الى ما وراء حدودهم في صيف ١٩٨٢ فكان الايرانيون يربحون

Text Stamp

المعركة ببطء على الارض بينما يخسرونها على الجبهة الاقتصادية والسياسية (١٢) . حيث قدرت الخسائر التي لحقت بايران في الحرب ٤٠٠ بليون بينما تقدر نفقات ايران على جبهة القتال ب١٥ - ٢٠ بليون دولار ، وزيادة في التضخم تقدر ٥٠ % (١٣). لقد كان التوازن العسكري ما بين طرفي النزاع يميل الى التفوق العراقي التقني مقابل التفوق البشري الايراني ، الا ان هذه المعادلة تغيرت واصبح عدد القوات العراقية المحترفة ٩٥٥٠٠٠ ، مقابل ٦٥٥٠٠٠ ايراني (١٤) .

لقد استطاع الطرفان المتخاصمان مواجهة بعضها البعض على طول ٧٣٠ ميل على طول الجبهة من تركيا والى الخليج (الفارسي) (١٥)، الا انه وعندما اعلن "اية الله الخميني" قراره بوقف اطلاق النار الذي اعتبره بمثابة تجرع السم . كان العراقيون يشكون في ان الايرانيين جادون في وضع حد لهذا النزاع حيث اعتبر العراقيون قبول ايران لوقف النار انه مجرد عملية تكتيكية (١٦).

كما قال الايرانيون ان وقف اطلاق النار محفوف بالمخاطر وانه لا يعني حالة سلام (١٧)، وعليه فان وقف غير مستقر لاطلاق النار في الخليج يتخلله انفجارات متقطعة يمكن ان تهدد بتجدد الحرب ، لذلك فان من المرجح ان تسعى ايران بشكل خاص الى اعادة بناء قواتها العسكرية عن طريق الحصول على انظمة اسلحة ذات تقنية عالية من اجل موازنة ترسانة الاسلحة المتطورة التي حصل عليها العراق لمواصلة الحرب، اما بالنسبة للعراق فانه يكافح من اجل المحافظة على تفوقه العسكري .

بالمقابل كان توجه الدعم السياسي العالمي يميل لصالح العراق حيث اعادت بغداد توطيد علاقاتها بموسكو ويبدو انها حصلت على كل ما تحتاجه من السلاح بينما كانت العراق توسع علاقاتها الدولية للحصول على الدعم، وتنوع مصادر تسليحها ، كانت ايران تبدو اكثر عزلة وتجد صعوبة

Text Stamp

في الحصول على الاسلحة حيث كانت ايران تحصل على السلاح من كوريا الشمالية وسوريا وليبيا ، كما ان كوريا الجنوبية واسرائيل لعبتا دورا في تزويد ايران بالسلاح (١٨) .

لقد كان الهدف الايراني دائما هو منع العراق من ان يمارس سياسات عدائية له في منطقة الخليج (١٩)، وظهوره كقوة اقليمية منافسة لايران في المنطقة . بينما كان يقع على عاتق العراق عبء اجبار ايران بقبوله كجار والتفاعل معه على اساس تسوية شاملة في الخليج (٢٠)، حيث يعتبر العراق هو الطرف الاقليمي الاساسي مع ايران المعنى بترتيبات امن الخليج .

خلاصة القول ان الحرب بين العراق وايران لم تكن وليدة الساعة وانما هي امتداد لعداء طويل بين دولتين متجاورتين كانت حالات العداء بينهما اكثر من حالات السلم وان العراق يعتبر نفسه قوة اقليمية بنفس القدر الذي تعتبر ايران نفسها كذلك ، لذلك فهو مهيا لان يلعب هذا الدور في المنطقة خاصة وان العداء السافر الذي واجهه العراق من قبل ايران حتم عليه اخذ زمام المبادرة لتطويقه قبل ان يستفحل ويصبح من الصعب مجابهته . فتصدير الثورة ومحاولة اسقاط نظام الحكم في بغداد والانتقاص من سيادة العراق ، واستمرار احتلال الجزر الثلاث كلها امور اعتبرت كافية لوقوف العراق في وجه المد الثوري الايراني وحتى بعد الحرب وهزيمة ايران العسكرية في ميدان القتال ، ما زالت ايران ترفض ما تعتبره تنازل بالامتناع عن اعتراض السفن العراقية وتفتيشها في مياه الخليج او مضيق هرمز ، انتظارا لتسوية نهائية لهذه المشكلة ، حيث تعتبر ايران ان هذا يضعف من سيطرتها على مضيق هرمز ، وبالتالي فهي تفصل بين مسالة شط العرب ومضيق هرمز من ناحية السيادة وحقوق التفتيش فيها .

(١) العداء الايراني للعراق ، متابعة لاقوال الخميني واعوانه ، اعداد واصدار دائرة الاعلام الخارجي (بغداد : دار الحرية للطباعة ١٩٨٥) ص٣٢ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عبد الرزاق محمود ، موسوعة الحرب العراقية الايرانية ، المجلد الاول، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الاولى (بيروت ١٩٨٤) ص ٣٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل مراجعة النزاع العراقي - الايراني، ملف وثائقي الجمهورية العراقية ، وزارة الخارجية(كانون ثاني / يناير ١٩٨١) .

(٤) وليد محمود عبد الناصر، مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٥) وليد محمود عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص١٧٧ .

(٦) كيث ماكلاخلان جورج جوفيه، مصدر سابق ، ص٣٤ .

(٧) قادسية صدام ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(٨) Liesel Graz "Iran and Iraq," Middle East International No, 333 ,(9 september 1988),P. 5 .

(٩) Liesel Graz, Op, Cit., P.6.

(١٠) Ibid, P. 5.

(١١) "Apeace Still to be Won",The Middle East(September 1988, P.28.

(١٢) David Segal",The Iran - Iraq War Amilitary Analysis " Forign Affairs, (summer 1988),P.946 .

(١٣) Upheaval on all Fronts,The Middle East,(July 1988).P21

(١٤) Ibid, P. 19.

(١٥) Ibid, P. 946.

(١٦) Apeace Still to be won, Op, Cit., PP. 8 - 9.

(١٧) Liesel Graz, Op, Cit, P. 5 .

(١٨) Michael Sterner, "The Iran - Iraq War", Foreign Affairs (Fall 1984), Vol. 63, No. 1, P. 133.

(١٩) Henry Kissinger, For The Record, Selected Statement,1977 - 1980, (Boston: Little Brown Company, 1980), P. 182 .

(٢٠) وليد محمود عبد الناصر، مصدر سابق ، ص١٨١ .

Text Stamp

المبحث الاول

الموقف الامريكي تجاه الحرب العراقيه - الايرانيه

ان احدى الحقائق الواضحه هو ان الحرب العراقيه-الايرانيه محرجه ومهمه لامن العالم الغربي ، وان اكثر من نصف احتياطي العالم من النفط يقع في ايران والعراق وفي دول الخليج الجنوبيه وكل هذه الدول متاثره بالحرب ، وان اي نصر ايراني سوف يهدد الاستقرار وامكانية الغرب في الوصول للنفط لعقود قادمه (١) .

وعليه فقد كان التوجه الامريكي منذ بداية الحرب هو محاولة التاكد من ان الحرب لن تطال السعوديه او اي من دول الخليج الاخرى فكانت الجهود منصبه منذ البدايه على ابقاء النزاع محصورا بمنطقتة بين الدوليتن المتنازعتين (٢) .

لذلك فقد كان (الموقف الامريكي) حيال حرب الخليج يتسم بالحياد الرسمي تجاه الطرفين المتصارعين في مراحل الحرب الاولى (٣)، الا ان هذا الحياد لا يخدم المصالح الامريكيه لمدة طويله حيث كان الحياد مقبولا سياسيا في بداية الحرب، عندما كانت العراق مهاجمه ومحتله لاراضي ايرانيه وان الولايات المتحده لم يكن لها علاقه بكلا الطرفين المتقاتلين .

هذا الحياد يمكن ان يكون مقبولا سياسيا اذا كان يضع الولايات المتحده في دور الوسيط لتسويه النزاع ، لكن ايران رفضت هذا الدور للولايات المتحده (٤) .

لقد اثرت احداث ١٩٧٩ على ادارة كارتر السياسيه تجاه الشرق الاوسط بطريقتين (٥) :

Text Stamp

اولا : شعور كارتر بانه مجبر على تقييم الخساره الاستراتيجيه والسياسيه التي حدثت كنتيجة مباشره للثوره في ايران والغزو السوفياتي لافغانستان .

ثانيا: غيرت هذه الاحداث التصور الذي كانت تفسره الاداره الامريكيه والكونغرس على اساس انه تطور في مناطق التنافس العالمية

لان موقفها الغير حاسم تجاه النزاع لصالح اي من الطرفين المتصارعين قد خلق حالة من التوازن الذي يكون فيه هزيمة احد الاطراف مصدر تهديد لمصالح الغرب بحيث تترك ايران او العراق غير مستقلين عن الاتحاد السوفياتي في امدادات السلاح او الدعم السياسي مما سيضعف التوازن الحساس في الخليج بين الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي (٦) .

في الحقيقه لقد عملت السنه الاولى من الحرب لصالح الولايات المتحده وحلفاءها حيث ان الخطرين الرئيسين المحتملتين للحرب قد تلاشيا الا وهما سرعه الانتصار العراقي، والانتقام الايراني من دول الخليج المحافظه (٧)، فقد كانت الولايات المتحده تسعى الى استنزاف قوه العراق العسكريه في حرب مفتوحه ضد ايران كما كان لابد وان ينال بالوقت ذاته من قوه نظامه الحاكم ومن استقراره الداخلي ويرفع بالمقابل من احتمال حدوث تغيير في جهاز السلطه في بغداد لصالح الولايات المتحده (٨)، كما كانت تسعى ايضا لتخويف دول الخليج العربي من الخطر الايراني مما يدفعها الى اعادة النظر في بناء قوتها العسكريه والطلب من الولايات المتحده مزيدا من الاسلحه والتجهيزات العسكريه الاخرى وهذا يؤمن لواشنطن المزيد من الفرص في العمل والتجاره (٩) .

Text Stamp

ومع تطور الاحداث في حرب الخليج، تطور الرد الامريكي على الخطر في الخليج (الفارسي) باتجاهين العسكري والسياسي وكان الحل المتبع رسميا يكمن في قوات الانتشار السريع، في جهود لاعادة القواعد العسكريه الامريكيه بالقرب من المنطقه وبموافقه الحكومات المحليه (١٠). ان تطور الرد الامريكي تجاه الحرب العراقيه الايرانيه ياخذ بالحسبان مصالح الولايات المتحده بالخليج والتي بنيت على العوامل التاليه (١١) :

اولا : ان اهتمام الولايات المتحده بدول المنطقه باق ما دام تصدير النفط قائم وابار النفط قادرة على الانتاج .

ثانيا: ان مصلحة الولايات المتحده وحلفائها في المنطقه هي المحافظه على الاستقلال التام لكل دول الخليج ووحدة اراضيه بما في ذلك ايران .

ثالثا: منع الاتحاد السوفياتي من دخول المنطقه .

لقد اعتبر الرئيس ريغان ان هزيمة العراق تعتبر ضد المصلحه القوميه للولايات المتحده الامريكيه (١٢)، وهذا بدوره بعث على التامل حول ما يجب ان تكون عليه السياسه الامريكيه حيال الحرب هل ستبقى على حيادها الرسمي هذا، ام انها تميل الى طرف دون اخر او ان تتجه نحو طرف علنا وتميل الى الطرف الاخر بطريقة غير مباشره .

الامر الذي دفع الولايات المتحده في اواخر ١٩٨٣ لتبني سياستين : (١٣)

اولا : توسيع واشنطن لوقفتها المعارضه من بيع الاسلحه لايران على شكل حمله نشطه للحد من نشاط حلفائها ببيع الاسلحه .

ثانيا: بدات الولايات المتحده بتزويد العراق بالاستخبارات العسكريه بالرغم من بقاء الولايات المتحده ضمن حدود الحياد الذي فرضته على نفسها .

Text Stamp

مع هذا كله نرى ان الولايات المتحده اهتمت بدعم العراق لان العراق يمتلك قوه عسكريه لا يستهان بها، كما قام بالمشاركه في جميع الحروب ضد اسرائيل وكانت الولايات المتحده تامل من عملها هذا ان تضمن عدم معاداة العراق لاسرائيل مستقبلا .

اما الوجه الاخر للسياسة الامريكيه تجاه الحرب العراقيه-الايرانيه فقد تمثلت بعدم التورط المباشر من قبل الولايات المتحده ضد ايران لاسقاط نظام الحكم الجديد فيها لان من شان هذا التورط ان يثير ردود فعل على المستويين الاقليمي والدولي وبالتالي يضعف من موقف الولايات المتحده ضد الغزو السوفياتي لافغانستان . كما ان ترك ايران تخسر بالحرب في شتى المجالات العسكريه والاقتصاديه يؤدي بالتالي الى تراجع نفوذها وانحسارها في المنطقه المحيطه بها مما يساعد في النهايه على تقليص جاذبية النظام في ايران واحتواء اخطاءه وانهاء اسطورته داخل ايران نفسها (١٤) .الا ان مايهمها كان ان لا تظهر بمظهر المعادي للنظام الاسلامي الجديد في طهران، وذلك خوفا من تولد الشعور لدى الشعوب الاسلاميه بالعداء والمواجهه من قبل الولايات المتحده نحو العالم الاسلامي والذي بدوره يشكل خطرا على الانظمه الاسلاميه الصديقه للولايات المتحده . اما الذي زاد من دوافع الاقتراب الامريكي من العراق في السنوات الاخيره، هو تصاعد حدة الصراع الامريكي - الايراني في المنطقه وبروز التيارات الاسلاميه المحليه المعاديه للولايات المتحده والمحسوبه على ايران غير انه مهما يكن من امر يمكن التكهن بوجهة النظر، داخل الاداره الامريكيه التي تذهب الى ان امكانية الانتصار العراقي الحاسم او النهائي على ايران قد تبددت منذ الاشهر الاولى للحرب تقريبا لذلك رات واشنطن انها مدفوعـــه لضبط علاقاتها مع ايران انطلاقا من هذا الواقع . فحسب هذا التصور كان "الميل " نحو العراق وترك الباب مفتوحا لقنوات جديده مع ايران دون معاداتها بل المحافظه على الحدود الدنيا من الود مع ايران فالولايـات المتحده لا تريد عزلة ايران بل تريد رصيدا جيدا معها (١٥) .

Text Stamp

وذلك لدعم قدرتهـــا على التاثير في الموقـــف الايراني من الحرب من جهه واستدراكا لامكانية تحول الحرب لغير صالـــح العراق من جهه اخرى (١٦).

لذلك فقد كانت المشكله الاكثر صعوبه بالنسبه لصانعي السياسه في الغرب فيما اذا تحول الوضع العسكري لغير صالح العراق واستطاعت ايران تغيير نظام الحكم في العراق واحلال نظام موال لطهران في بغداد، حيث سيخلق هذا الوضع خطر حقيقي بتوسيع الجهود الايرانيه لتشمل التغير في الانظمه المعتدله في المنطقه والمواليه للولايات المتحده مما يدفع الولايات المتحده ان تتدخل باسطولها البحري وسلاحها الجوي وقواتها المعده للتدخل السريع في مناطق التوتر العالمي ذات الحساسيه العاليه(١٧)، والتي ستنظر موسكو اليه على اساس انه عمل يتوجب الرد السوفياتي وبسرعه مع الاخذ بعين الاعتبار ما قاله الرئيس "كارتر" في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ ، بان ايه محاولة خارجيه مسلحه تهدف للسيطره على منطقة الخليج سوف تقاوم بكافة الوسائل بما فيها الوسائل العسكريه (١٨)، وهذا ما تعارف على تسميته بمبدا "كارتر" .

لذلك بنت الولايات المتحده سياستها اثناء ازمة الخليج على (١٩) :

اولا : الحاجة الى منع اي نقص في شحنات النفط التي من شانها ان تؤثر على الاقتصاد الغربي .

ثانيا: العمل على ضمان امـــــن الحكومات الصديقه المنتجه للنفط في المنطقه والتي تقاوم التوســـــــع السوفياتي في المنطقه .

ثالثا: الرغبه في رؤيه نيتجة الحرب العراقيه - الايرانيه انها لم تعط الاتحاد السوفياتي موقفا مسيطرا بجانـــــب اي من الدولتيـــن المتحاربتين .

هذا بدوره منح الولايات المتحده وحلفاءها الفرصه لبناء علاقه مع كلا الدولتيـــن من حيث ان هناك احتمال بسيط بان تهزم العراق ايران كما

Text Stamp

اتبعت الولايات المتحده سياسه سعت بها الى منع نظام الخميني من تحقيق نصر من شانه ان ينسف موقف الحكومات الموالیه للغرب في الخليج العربي والذي بدوره سوف يوسع المد الاسلامي ويخلق فرصه للتواجد السوفياتي في المنطقه .

لقد اعطت الحرب العراقيه - الايرانيه البديل الارخص للولايات المتحده الا وهو ترك الثوره الايرانيه تهزم نفسها بنفسها ويهزم معها التيار الاسلامي المتطرف الذي كان يهدد باجتياح المنطقه باسرها هذا التيار الذي اعطته ثوره الخميني دفعه معنويه كبيره للامام(٢٠)، فتكون الحرب العراقيه-الايرانيه قد حققت جل اهداف الاستراتجيه الامريكيه في المنطقه والتي يعتبر اهمها عدم ظهور قوه اقليميه كبرى في المنطقه.

(١) Anthony H.Cordesman, The Iran-Iraq War And Western Security 1984 - 1987 : Strategic Implications And Policy Options (London: 1987) p.1.

(٢) William B.Quandt,The Gulf War Policy Options And Regional Implications, Amercian Arab Affairs (Summer 1984), No.9, P.2)

(٣) الاتصالات الامريكيه الايرانيه الاخيره، النشره الاستراتيجيه، مجلد ٧ العدد ٢١ ، (١٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٦) ص٣ .

(٤) Lourie Mylroie, Op. Cit., (1987) P. 25 .

(٥) Charles A.Kupchan, The Persian Gulf And The West The Dilemma Of Security, (London: Allen & Unwin, 1987) P,68.

(٦) Anthony H.Cordesmen, OP. Cit.,P.1.

(٧) Laurie Mylroie, OP.Cit., (1987) P.17.

(٨) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرف الاوسط ، مصدر سابق ، ص٥١٤ .

(٩) حسن محمد طوالبة، مصدر سابق ، ص١٥١ .

(١٠) Daniel Pipes, Op, Cit., (1982) P. 30.

(١١) William B. Quandt, OP.Cit.,(1977) P. 47.

(١٢) Paul Marantz And Blema S.Steinderg, Super Power Involvement Ment In The Middle East, Dyanamics Of Foreign Policy (London:1950) , P . 241 .

(١٣) Laurie Mylroie, Op,Cit., (1987) P. 21.

(١٤) Charles A Kupchan, OP,Cit.,(1987) P. 513.

(١٥) عبد الرضا اسيري ، الخليج العربي في السياسه الخارجيه الامريكيه المجلـه العربيـه للدراسات الدوليه ، السنه الثانيه،العدد ٢ (شتاء ١٩٨٩) ص١١ .

(١٦) النشره الاستراتيجيه، العدد ٢١ ،المجلد ٧ ، مصدر سابق، ص٣ .

(١٧) Michacl Sterner" The Iran-Iraq War"Foreign Affairs 1986. P. 140 .

(١٨) Ralph King, The Iran - Iraq War" llSS Adelphi Paper (SPRING 1987), P. 51 .

(١٩) Michail Sterner, OP, Cit., P.140.

(٢٠) Charles A Kupchan,OP, Cit., (1987) P.513.

Text Stamp

المبحث الثاني
الموقف السوفياتي تجاه الحرب العراقية - الايرانية

في تصريح لنائب وزير الخارجية السوفياتية (فلاديمير بتروفسكي) ادلى به بعد زيارة قام بها الى العراق وعدد من بلدان الخليج قال :(١)

" اننا لا نكن اسرارا وليس لدينا مواقف مزدوجة كما اننا بعيدون عن اللاموضوعية والتميز لجانب دون اخر، ان ما يبتغيه الاتحاد السوفياتي هو علاقات متطورة مع العراق وايران على حد سواء"، هذا التصريح بين الموقف المبداي للاتحاد السوفياتي من الحرب. لذلك كان تزويد الاتحاد السوفياتي لكل من ايران والعراق بالسلاح ، قبل الحرب، ولكنه عاد في ايلول سبتمبر ١٩٨٠ ، فاعلن عن رغبته في البقاء محايدا في هذا النزاع (٢) .

فمع بداية الحرب العراقية - الايرانية كان الموقف السوفياتي يتسم بالمحدودية ولم يتحسن هذا الموقف مع بداية الحرب . حيث بدا التحسن في الموقف السوفياتي يظهر بوضوح منذ صيف عام ١٩٨٢ ، ويعود السبب في ذلك الى الضعف في قدرة امريكا بحماية دول الخليج المحافظة في حالة ان ايران هي المسيطرة في الحرب.

لذلك كان عدم الاستقرار والنزاع بين العراق وايران وتمادي ايران في هذا النزاع عاملا مساعدا في جعل دول الخليج تنظر الى موسكو على اساس انها يمكن ان تقدم حماية اكثر ضد الخطر الايراني وهذا بدوره ساعد على شرعية التواجد السوفياتي في المنطقة لدرجة غير متوقعة (٣). بحيث طرا تبدل على الموقف السوفياتي في سياسة التسلح خاصة قرارة في نهاية عام ١٩٨٢ ، تزويد العراق بالاسلحة تزويدا مكثفا والتخلي عن

Text Stamp

سياسة الحياد بعد ان اقتنع ان الاستمرار في هذه السياسة سيؤدي على المدى الطويل الى تخلي العراق عنه ، دون الحصول على اي مقابل من ايران (٤) . بالرغم من مضاعفة شحنات الاسلحة الى العراق ورغم وقف نظام طهران لنشاطات حزب" توده " فان الاتحاد السوفياتي احتفظ بعلاقات اقتصادية مع طهران ، وابقى على قنوات اتصالاته الدبلوماسية وتزويد ايران مداورة بالاسلحة عن طريق كوريا الشمالية ، ليبيا ، سوريا (٥) .

كان الدافع لهذا الاجراء المزدوج من قبل الاتحاد السوفياتي انه راى في الثورة الاسلامية وما تمثله من تطرف ديني تجاه مناطقه المحاذية له خطرا يتهدده . فكان الخوف من التطرف الديني عامل رئيسي لتزويد طرفي النزاع بالسلاح (٦) . الا ان موقف السوفيات بخصوص تزويد العراق بالسلاح ومواصلة الامدادات له كان يشوبه الغموض احيانا لانه لا يرغب في ان يفقد فرصا في المستقبل توصله الى نوع من طريقة العيش مع ايران سياسيا واقتصاديا ، وهي جارة مهمة له ، وقد يكون لها تاثير هائل في العالم الاسلامي وفي الشرق الاوسط ، وكذلك لا يرغب الاتحاد السوفياتي في ان يستفز ايران بحيث تتورط ذده في افغانستان لمدة طويلة وكان احتمال ان يخف تزويد العراق بالاسلحة من قبل الاتحاد السوفياتي بقصد كسب موطىء قدم في ايران (٧) .

لقد مثل هذا الغموض في السياسة السوفياتية تجاه النزاع العراقي - الايراني ظاهرة ايجابية استفادت منها موسكو ، فهي حليف قوي لكل من سوريا ، وليبيا واليمن الجنوبي في العالم العربي ، وهذه الدول تدعم ايران من ناحية ، اما من ناحية اخرى فقيام الاتحاد السوفياتي بتزويد العراق بالسلاح قد ضمن رضى الدول العربية الموالية لبغداد والتي تتصف بميول غربية . لذلك استطاع الاتحاد السوفياتي من خلال تزويد العراق بالسلاح والسماح لحلفائه بتزويد ايران بالسلاح ايضا ان يرتبط بطرفي الصراع ، وهذا اوجد السبل التي من شانها تدعيم موقفه السياسي مع الدول الغير مشتركة بالحرب (الدول المحافظة) (٨). على

Text Stamp

اعتبار ان الاتحاد السوفياتي قادر على لعب دور الوسيط في هذه الحرب. وقد ساعده في ذلك مواقف الولايات المتحدة المتناقضة تجاه ايران والعراق فقد عملت على التقرب السوفياتي من دول الخليج المحافظة ، حيث عمل الاتحاد السوفياتي عكس الولايات المتحدة فقد اقترب كثيرا من الطرفين المتحاربين في نفس الوقت الذي كان يرى فيه ايران بانها الجائزة الكبرى في نهاية المطاف .ان هذا الموقف من طرفي النزاع يمكنه من التاثير على باقي الخليج وهذا يعتمد على بقاء العراق ، ليضمن الاتحاد السوفياتـــــي بقاءه في المنطقة (٩)،

فبسبب ذلك وجد السوفيات انفسهم في موقف بالغ التعقيد بسبب المعاهدة التي تربطهم بالعراق ، وحرصهم ايضا على الاستفادة من وضع العراق الايجابي بالنسبة لهم (١٠). لهذا كان الاتحاد السوفياتي يعلن دائما انه يقف على الحياد من الحرب العراقية-الايرانية، لكن ايران كانت ترفض هذا على اعتبار ان الاتحاد السوفياتي هو المزود الرئيسي للعراق بالسلاح، الا ان الاتحاد السوفياتي اعطى تاكيدات لايران بانه سيبقى محايدا وسيتوقف عن تزويد العراق بالاسلحة (١١) .

وبالعودة الى العلاقات السوفياتية-الايرانية التي كانت متوترة خلال عام ١٩٨٠ ، وماتبعها من التدخل السوفياتي في افغانستان ، نرى انها قد عادت وتحسنت خلال عامي ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ووصفت ايران الاتحاد السوفياتي بانه "دولة صديقة" (١٢) ، اضافة الى ان الاتحاد السوفياتي حاول جاهدا ابقاء النزاع محصورا بين الدولتين المتحاربتين كما حاول ايضا ان ينتهي هذا النزاع دون ان يتفاقم مما يضطر الى الانحياز الى جانب اي من الطرفين رغما عنه، مما كان يضر باهداف سياسته في تلك المنطقة ويخرجها عن اطارها المرسوم (١٣) .

Text Stamp

لذلك كان الموقف السوفياتي تجاه النزاع العراقي - الايراني يبدو ثابتا رغم انتقالها بين بغداد وطهران ، حيث اعتبرت موسكو ان هذه الحرب لا معنى لها ، وان استمرارها يزيد من مشروعية التواجد العسكري الامريكي وانتشاره في المنطقة (١٤) . فانطلق الموقف السوفياتي تجاه هذه الحرب من سياسته العالمية . والتي تعتبر ان اي تواجد امريكي في المنطقة يعتبر تهديدا للحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي ، وان هذا التواجد يمكن ان يمنع الدول الموالية للغرب في المنطقة من الوقوف موقف المحايد بين كتلتين على الاقل . الا ان اهتمامات موسكو لم تؤثر في مجريات الحرب ، ولا الحد من التواجد الامريكي في المنطقة (١٥) .

اما انتقال الادوار بين طهران وبغداد والذي لعبته موسكو بعناية فائقة ، اوقعها بنفس المحظور الذي وقعت فيه الولايات المتحده عندما حاولت الوقوف بمنتصف الطريق بين بغداد وطهران ، وقد كانت ردة الفعل الايرانية سلبية تجاه اعادة تزويد العراق بالسلاح من قبل الاتحاد السوفياتي ، في حين لم يكن له فضل بالانتصار العراقي كما ليس له ايضا مصلحة بالانتصار الايراني والذي كان يبدو وشيكا في اواسط ١٩٨٢ (١٦) .

فالظروف السياسية والدبلوماسية التي كانت تظهر بين الحين والاخر في المنطقة ، كانت تلقى بظلالها على ردة الفعل السوفياتي ازاء هذا النزاع ، فاعتبار النظام الجديد في ايران على انه نظام معادي للولايات المتحدة كان يمكن ان يحقق للسوفيات موطىء قدم في ايران (١٧). لذلك كان الاتحاد السوفياتي مرحبا بالثورة الايرانية ، ولكن الحرب بحد ذاتها افرزت متغيرات وضعت الاتحاد السوفياتي في موقف دبلوماسي ضعيف. فعندما بدات كفة الحرب ترجح لصالح ايران في عام ١٩٨٤ ، عاد الاتحاد السوفياتي لتزويد العراق بصفقات اسلحة رئيسية (١٨) .

Text Stamp

فهل يكون الاتحاد السوفياتي قد وقع في خطا تقدير ما ستؤول اليه الحرب مستقبلا ، وهو الاقرب الى منطقة الصراع ، ام انه اراد من هذه الحرب ان يلعب فيها دورا سياسيا هاما في المنطقة ، ام انه حاول ان يترك واشنطن تغرق في مستنقع النزاع ، وهو الذي دعا في بداية الحرب الى عدم تدخل القوى الخارجية في هذا النزاع ، واتهم الولايات المتحدة بانها التـــــي حرضت على القتال وانها مصممـــــة على استثمار الوضع لصالحها (١٩) .الحقيقة انه موقف يكتنفه كثير من الغموض، ولكن التفسير الاقرب الى الواقع ان موسكو كانت تنظر بعين الرضا لما يحدث في المنطقة ، كما كانت ترى في طهران الضربة القاصمة على ظهر الولايات المتحدة في المنطقة . وليس ادل الى ذلك من الموقف السوفياتي المعارض لفرض عقوبات على طهران ، ولا سيما في مجال قطع امدادها بالاسلحة ، بينما تنطلق بعض الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة معلنة تصميمها وتحمسها لتطبيق المقاطعة .

فاذا كان هذا يدل على شيء فانما يدل على ان الاتحاد السوفياتي كان يراهن على ايران ، وانه من خلال لعبه للدور المحايد في الحرب العراقية الايرانية كان اكثر ميلا لايران منه للعراق . فقد كان الاتحاد السوفياتي يرى ان الانحياز السوفياتي الكامل نحو العراق عسكريا وسياسيا ، لا بد وان يدفع الايرانيين الى التقليل من عدائهم للولايات المتحدة ، وبالتالي التوجه نحوها للحصول على مزيد من الاسلحة ، وهذا بدوره يدفع الولايات المتحدة لاستثمار ذلك لاعادة توطيد نفسها بالمنطقة ، كما ان تزويد السوفيات للعراق في السلاح يمكن ان يجعله القوة الاقليمية العظمى في الخليج بعد الانتصار على ايران ، مما يزيد من حساسية دول الخليج الاخرى تجاه قوة العراق ، والذي بدوره يدفعها الى معاداة السياسة السوفياتية ، والتوجه نحو الولايات المتحدة لدرء الخطر المتمثل في سياسة الاتحاد السوفياتي الهادفة الى التواجد بالمنطقة .

Text Stamp

مقابل ذلك كله يبدو ان الاتحاد السوفياتي وجد صعوبة في اخضاع النظام الايراني لصالحه ، وصالح عقيدته الشيوعية ، لكنه ازاء هذه الحقيقة وجد امامه فرصة لتحقيق ما يلي (٢٠) :

اولا : الهاء النظام الايراني في معارك واشغاله في جبهات اخرى عن جبهة الاتحاد السوفياتي وافغانستان، ولا سيما ان هذه المناطق المجاورة لايران كلها تدين بالاسلام .

ثانيا: يريد الاتحاد السوفياتي ان يحافظ على حزب"توده"من الطرد والتصفية في عهد "خميني" كما حافظ عليه ايام حكم الشاه .

ثالثا: يري الاتحاد السوفياتي ان يمد جذورا مع اي نظام يحكم في طهران وذلك بمساعدته لنظام"الخميني"ومده بالاسلحة ليكون مقربا لدى الملالي ولدى الجيش .

كذلك كان الاتحاد السوفياتي يسعى لمنع اية محاولة لتاسيس موضع امريكي مسيطر في ايران في الظروف الحالية ، كما كان يحاول ايضا ان يحيد ايران على اساس انها (نموذج اسلامي) يمكن ان يكون مقبولا من شعوب الاتحاد السوفياتي المسلمة (٢١) .

لهذا كله وجد الاتحاد السوفياتي نفسه امام الحرب وقد افرزت امكانية ان يختار الميل لطرف دون اخر ، وفي وقت غير ملائم وبذلك يخسر جميع اراقه في المنطقة ، وعليه فقد اثر الحياد -المحسوب- بدقة ليوازن بموقفه هذا بين طرفي الصراع .

Text Stamp

(١) التقرير السياسي الشهري، العدد ٧ ، مديرية التوجيه المعنوي شعبة الدراسات والحرب النفسية ، القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية ، (ايلول ١٩٨٧) .

(٢) Keesings Contemporary Archives, June 4, 1982, P. 31522

(٣) Laurie Mylroie, Op. Cit., (1987) P.15.

(٤) بسمة قضماني درويش .ا. ايوب الرياشي ، مصدر سابق ، ص٢١ .

(٥) نفس المصدر ، ص٢٦ .

(٦) Atef Gawad, how the Gulf was won, oil and Islam in soviet Forign Policy, "American Arab Affairs(Fall 1987),No.22,P.62.

(٧) كيث مكلا خلان ، وجورج جوفيه ، مصدر سابق ، ص٩٣ .

(٨) Laurie Myloroie, Op.Cit.,(1987) P. 17.

(٩) Laurie Myloroie, Op.Cit.,P. 25.

(١٠) Robert c. Freedman, soviet policy Towards The Middle East, Since The Invasion of Afgainstan, Journal of International Affairs.(Summer 1981), P.299.

(١١) Ibid, P. 121.

(١٢) Keesings Conttemporary Archives, volume XXIII (Nov. 12 1982 ,P.31801 .

(١٣) اسماعيل صبري مقلد، " الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص٥١٩ .

(١٤) Fred Halliday,"Where the Soviet Stand",World Press Review (october, 1987), P. 18 .

(١٥) Ibid, P. 19.

(١٦) Laurie Mylroie, Op.Cit., (1987) ,P.23.

(١٧) Michael Sterner. Op. Cit., (1987) P. 136.

(١٨) Peace in the Gulf Illusion or Reality, Asian Defence Journal(April 1988),P. 42.

(١٩) Keesingis Contemponary Archives,(August 7,1981,P. 31011

(٢٠) حسن محمد طوالبه ، مصدر سابق ، ص١٥٠ .

(٢١) Muchael Sterner, OP, Cit., (1986) P.136.

Text Stamp

المبحث الثالث

حرب الخليج في دائرة صراعات القوتيين العظميين

بعد ثورة ايران وسقوط الشاه وغياب الدور الذي كان يمثله في المنطقة اتخذ الصراع بين القوتين العظميين مسارا اخر روعي فيه احتواء هذا الوضع الجديد. فالولايات المتحدة رات ان فراغا استراتيجيا قد حدث في منطقة الخليج العربي لا بد من استغلالة على اعتبار انها هي الخاسرة الاولى من جراء ما حدث وان الموقف يتطلب منها ان تعيد لنفسها ما فقدته، لهذا سعت لدى دول الخليج من اجل السماح لها بوجود بحري وعسكري لكن هذه الدول رفضت طلبها ، والذي عادت الولايات المتحدة فعملت على تهيئة الظروف لحدوثه كامر واقع ، تحول الوجود البحري الامريكي الى ضرورة تقتضيها الظروف.والاتحاد السوفياتي وفي ظل الاخطار المحدقة بالمنطقة وشعوره ان ايران ربما تسعى لطلب المساعدة منه لقاء اي تطور في الموقف الامريكي لا يكون في صالحها سعى للتواجد في المنطقة، بحيث لم يتردد في تلبية طلب الكويت بتاجيرها ثلاثة من سفنه لتتفادى بها غارات الطائرات الايرانية على سفنها ، ثم جاءت فرصة اخرى سارع بقبولها عندما عرضت عليه ايران مد خط حديدي وخط انابيب الى داخل الاراضي السوفياتية .لقد كانت قدرة القوتين العظميين على صنع الاحداث في هذه المنطقة عائد الى الاهمية الجيواستراتيجية التي تمثلها هذه المنطقة كاهم مناطق التنافس على المصالح بين القوتين العظميين .

ان قدرة القوى الخارجية ، في ان تفعل ذلك ليست مطلقة لكنها تكتسب قوة دفعها، وفاعليتها من عدم تبحر اي من طرفي هذا النزاع الاقليمي بابعاد المواقف للقوتين العظميين وانقيادهما وراء طموحات اقليمية تحولها الى ادوات طبيعية في سبيل تحقيق اهداف القوتين العظميين .

Text Stamp

ففي بداية الحرب وجدت القوتين العظميين نفسيهما في وضع متشابه فكلاهما لم يكن له تاثير في السيطرة على مجريات الحرب، او وضع نهاية لها ، كما ان كلا من القوتين لم تكن لديه الرغبة في ان يرى اي طرف منتصر فيها، حيث ان النصر العراقي في هذه الحرب سوف يبعد الاتحاد السوفياتي عن المنطقة ويبعد العراق عن الاتحاد السوفياتي ويصبح العراق القوة الاقليمية الرئيسية في الخليج ، بالمقابل ان النصر الايراني سوف يدفع ايران الى التمشي مع سياساتها القائلة (لا مع الشرق ولا مع الغرب) والتي تساعدها على استثمار نصرها هذا في اتباع مغامرات سياسية خارج حدود منطقتها ، الا ان كلا القوتين العظميين تدركان تماما ان الغنيمة الاستراتيجية الكبرى هي ايران وليس العراق فكلاهما اذن يود ان يكون في الصف الايراني على حساب الطرف الاخر والنتيجة هي ان رد فعليهما تجاه الحرب كان متشابها نسبيا

حاولت الولايات المتحدة منذ بداية الحرب العمل على وجود خيارين امامها، الاول: ان تقوم بتاسيس نفسها في المنطقة كقوة حماية لحرية الملاحة في مياه الخليج ، اما الخيار الثاني : فكان يدعوا للتخلي ومنذ البداية عن الخليج لصالح ايران او لصالح الاتحاد السوفياتي بكل ما يترتب عن ذلك من امور . وبمقارنة هذين الخيارين كان لا بد للولايات المتحدة ان تاخذ بالخيار الاول فخسارة ايران بالنسبة لها لا توازي خسارة الخليج ودوله معا . لهذا رات ان بناء تواجد لها في المنطقة افضل بكثير من ان لا يكون هناك اي تواجد .

Text Stamp

والاتحاد السوفياتي بدوره وجد ان فرصته الان بالتواجد في المنطقة افضل من ذي قبل ، وان عليه ان يستغلها . لذلك اشتركت القوتان العظميان في عدم القدرة على ايجاد صيغة تعامل معقولة تتناسب و الوضع الجديد في ايران . ولكنهما وصلتا فعليا الى قناعة بالحاجة الى دعم العراق ، وتمثل ذلك في عام ١٩٨٤ باستمرار شحنات الاسلحة السوفياتية الضخمة اليه ، واعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين الولايات المتحده في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤ (١) .

كان العراق ينظر الى اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة على اساس فرض حظر دقيق على تسرب الاسلحة الامريكية الى طهران . وامكانية ان تقوم الولايات المتحدة بالاعتراض لدى حكومة اسرائيل لمنعها من عمليات بيع الاسلحة الامريكية الصنع الى ايران ، ان اعادة العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق قد قطعت الامال التي كانت تتشبث بعودة ايران الى موقعها من الاستراتيجية الامريكية في المنطقة (٢)، كما عمقت الشعور بالكراهية لدى الايرانيين تجاه الولايات المتحدة .كما ان العلاقة العراقية - الامريكية تزيد من امكانية قيام العراق بعملية توازن في علاقاته بالعملاقين في الوقت الذي تقترب فيه ايران من وضع المعزول عن القوتين العظميين .

فالعلاقات العراقية- السوفياتية بالرغم مما اعتراها من تذبذب وفتور الا انها كانت علاقة تحالف وكان السلاح السوفياتي يتدفق على العراق (٣) . كما ان السوفيات رتبوا شبكة من العلاقات مع كلا الطرفين المتخاصمين ، والذي من شانه ان يضع موسكو في موضع يمنحها حرية العمل بين الطرفين ، فقد مارس السوفيات سياستهم الجديده بقوة لايقاف الهجمات الايرانية الارضية واقناع العراق بايقاف ضرب الناقلات الايرانية (٤). كما حاول الاتحاد السوفياتي مسك العصا من المنتصف وقد قادت هذه السياسة الى زيادة الفتور في العلاقات

Text Stamp

السوفياتية العراقية مما أدى الى تباطوء سوفياتي في تزويد العراق باحتياجاته من السلاح والعتاد (٥). ان الاتحاد السوفياتي بعمله هذا قد دفع بغداد الى التوجه للدول الغربية والدول التي لها ميول غربية سعيا وراء سد احتياجاتها من السلاح والعتاد . لكن السوفيات لم يكن لديهم الكثير ليفقدوه . واستطاعوا بسرعة وضع استراتيجية جديدة . عندما ايقنوا ان نظام الشاة قد قضي عليه نهائيا(٦)، ولقد اعتبرت موسكو الثورة الايرانية مكسبا استراتيجيا لها لانها قلبت راسا على عقب واحد من اكبر واقوى حلفاء الولايات المتحدة واضعفت التاثير الامريكي في المنطقة (٧).

كذلك حاولت الولايات المتحدة من خلال تلك الحرب، اعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة ، لتمكين القوى المعتدلة والصديقة للغرب من ان تكون هي صاحبة النفوذ الاقوى فيها . وبما يتيح اعادة ربطها بالمصالح الامنية الغربية ، وهذا لا يمكن تحقيقة الا اذا تم القضاء على التيار القومي الراديكالي الذي كانت تمثله العراق ، وكذلك التيار الديني المتطرف الذي كانت ايران تتزعمه (٨) .

كما أن واشنطن كانت مهتمة بلعب دور الموازن في الصراع الخليجي بحيث تقتصر الحرب على الطرفين ، وفي نفس المنطقة دون السماح للاتحاد السوفياتي بلعب دور جديد ومهم في المنطقة وذلك بالعمل على عدم اتساع نطاق القتال الى خارج الجبهة العراقية-الايرانية مما قد ينال من اراضي ومصالح الدول الصديقة في المنطقة، او امن المصالح الغربية المرئيـــة فيها ويتطلـــب بالتالي تدخلا امريكيا مباشرا في النزاع(٩)، لهذا شعرت واشنطن بالحاجة الماسة لاعطاء سياستها نحو الوطن العربي نوعا من المصداقية بعد الضرر الكبير الذي اصاب سياستها في هذه المنطقة بعد فـضيحة ايران جيت لهذا كله كانت الولايات المتحدة تعلن عن نيتهـا ضمـان خطوط المواصلات وتدفقات النفط في الخليج لانها تستفيد

Text Stamp

من مخاوف اصدقائها المحليين من احتمالات التصعيد في هذه الحرب ، لتبرير تواجدها في المنطقة ولزيادة نفوذها فيها (١٠). من خلال ما تقدم نرى ان لكل من الدولتين اهدافها الاستراتيجية في المنطقة فالاتحاد السوفياتي كانت نظرته تنطلق من خلال ما يلي :

اولا : الوصول الى البحر الابيض والخليج العربي .

ثانيا: تطويق خطر حلف الاطلسي من الجنوب.

ثالثا: ايجاد منافذ للتسلل الى المحيط الهندي .

رابعا: الحرص التاريخي على وجود دول صغيرة وضعيفة تتاخم حدودها ليسهل التعامل معها ومن ثم تطويقها .

أما الولايات المتحدة فيهمها ان يستمر الصراع لاسباب كثيرة منها :

اولا : انفراد اسرائيل في المنطقة كقوة ضاربة .

ثانيا: الهاء واضعاف العراق .

ثالثا: تبرير دخول الاساطيل والجيوش الامريكية إلى المنطقة .

من هنا كان جو الارتياح العام بان مصالح الدول العظمى غير معرضة للخطر من جراء الحرب. مثل استمرار تدفق النفط ، وابقاء السعودية بعيدة عن الخطر قدر المستطاع ، اذا فاستمرار الحرب لفترة اطول ليس ذات مسالة مهمة فان الولايات المتحدة لا ترغب ان ترى احدى طرفي النزاع منتصرا او قوة مسيطرة في الخليج (١١).

وعليه فإن الحرب لا تشكل اي ضرر على أي من القوتين العظميين وانها ليست شيئا غير ذي فائدة طالما ان اكبر دولتين في الخليج قد اجهدتا نفسيهما في صراع لا نهاية له .

أما حقيقة الادوار المتبادلة للقوتين العظميين في حرب الخليج فكانت تتمثل بالاتي : حاولت واشنطن ان تلعب دور الموازن في صراع

Text Stamp

الخليج بحيث تقتصر الحرب بين الطرفين وفي نفس المنطقة، الا أن الموقف الامريكي اخذ يتغير عندما بدات ايران هجماتها المتكررة واستعادة الاراضي الى ان وصلت الحدود الدولية عام ١٩٨٢ . وبدت الولايات المتحدة مهتمة فيما اذا حاول الايرانيون التجاوز والحصول على انتصار عسكري حاسم مما يعني ان اختلالا سيقع في منطقة الخليج ومنطقة الشرق الاوسط ككل . بينما اظهر الاتحاد السوفياتي الحياد ، كان يقـــوم بتسهيل امداد الســـلاح لكلا الطرفين، كذلك الولايات المتحدة الحليف التقليدي لايران تنظر الى مضيق هرمز ، على انه يجب ان يبقى مفتوحا لاستمرار تدفق النفط كما كانت تعمل جاهدة من اجل احتواء الحرب (١٢) .

إن سياسة الحياد المتبعة من قبل القوتين العظميين قد اتاحت المجال امام زيادة حرية عملها ، الا ان هذه السياسة لم تكن مستقرة دائما ، لاسباب مختلفة منها الخوف من تصاعد الازمة او الضغط على الاطراف المحلية من اجل تبديل سياسة القوتين العظميين التسليحية او الخوف من فقدان مواقع نفوذهما . ويمكن القول ان حرية العمل المكتسبة من جراء اتباع سياســـات " حيادية " قد تكون بحد ذاتها سببا لتصعيد التنافس او حتى التصادم بين القوتين العظميين (١٣) .

لذلك بدت موسكو أنها مصممة على جعل ايران والعراق يتحاربان الى ما لا نهاية ، وبنفس الوقت خلقت موسكو الانطباع لدى طهران بانها غير ميالة نحو العراق بتزويده بكميات بسيطة من الاسلحة الغير متطورة . كما أن موسكو ساعدت ايران داخل الامم المتحدة بوعدها باستخدام حق النقض الفيتو فيما اذا طرح مشروع حظر تصدير الاسلحة لايران . بناء عليه قامت ادارة ريغان بالتقليل من المكاسب الدبلوماسية السوفياتية وخاصة المتعلقة منها بالتغلغل في إيران ، مما دفع الولايات المتحدة لتبني دبلوماسية ذكية بعيدة عن استعراض العضلات العسكرية ضد استراتيجية " جورباتشوف" الجديدة (١٤) .

Text Stamp

أما الولايات المتحدة فقد وجدت ان العراق قد انتهج سياسة مستقلة فلم يعد يخامرها شك ان العراق لا يمكن أن يدخل تحت مظلتها لانه بلد غني يتمتع بثروة هائلة ، وحضارة عريقة . لذلك رات ان الفرصة مواتية لديها للاستفادة من النهج الاستقلالي للعراق ومن ثم قيادته لحركة عدم الانحياز ، فرات فيه محاولة لتطويق واضعاف الاتحاد السوفياتي وفي خضم هذه المعادلة الدولية طالت الحرب العراقية-الايرانية (١٥)، و بالرغم من علاقة التحالف ما بين العراق والسوفيات ، الا أن اي تطور يمكن ان يلحق بالعلاقات العراقيـــة - الامريكيـــة لا بد ان يكون على حساب التحالف مع الصديـــق القديم الذي لا بد ان يضره ذلك التطور في العلاقات (١٦).

أما الموقف السوفياتي فقد كان فيه تناقض واضح من الصراع العراقي - الايراني حيث اظطر الاتحاد السوفياتي لان يلعب لعبته على مستويين (١٧) :

أولا : بصفته دولة عظمى طالب بعدم تدخل الدول الكبرى وبتسوية الصراع اما عن طريق الاطراف المعنية او عن طريق وساطة دول العالم الثالث وهذا يعني ان ترفع الولايات المتحدة الامريكية يدها عن الصراع .

ثانيا : سعى الاتحاد السوفياتي باصرار الى الحفاظ على قدر من العلاقات مع الدولتين المتصارعتين تكفي لكي لا تنزلق احداهما الى الجانب الغربي كما ان الحرب وتصاعدها دفعا دول الخليج الى فتح الحوار مع الاتحاد السوفياتي في بداية الحرب،كان من نتائجه اقامة العلاقات بين معظم دول الخليج عدا السعودية وبين الاتحاد السوفياتي وانتهاء بمشاركة السوفيات في حماية ناقلات النفط الكويتية .

Text Stamp

اما نظرة الاتحاد السوفياتي الى العراق فقد كانت تنبع من طموح السوفيات بان يصبح العراق بلدا تابعا له ولكنه ادرك ومع مرور الزمن بان العراق ليس له ، ولن يكون تحت مظلته في المستقبل لانه يبحث عن استقلاله ليصبح صاحب قراره دون تاثيرات دولية (١٨) .

كما ادرك السوفيات ان طموح العراق في التنمية والبناء يفوق قدرات الاتحاد السوفياتي التقنية والفنية ، الامر الذي اطلق نظر العراق باتجاه الغرب بحيث لم يبقى للاتحاد السوفياتي سوى ورقة الاسلحة فهل يمكن ان يضغط على العراق ليبقى تحت مظلته هذا ما اثبتت عكسه الايام .

من خلال ما تقدم كيف تستطيع واشنطن ان تواجه الاستراتيجية السوفياتية المقابلة لها في المنطقة، لقد راتواشنطن ان افضل ما تقوم به هو تقديم الدعم العسكري لحلفاءها في المنطقة كما يجب عليها ان تقدم مختلف الوسائل المتنوعة مثل الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والاستخبارية وذلك من اجل مجابهة الاتحاد السوفياتي (١٩) .

أما الرد السوفياتي على سياسة الولايات المتحدة في المنطقة فقد اعتمد على زيادة حملات الدعاية المضادة لبناء القوة العسكرية الامريكية في المنطقة وان هذا التواجد العسكري هو الخطر الحقيقي لهذه المنطقة (٢٠) .

(١) النشرة الاستراتيجية، المجلد ٦ ، العدد٧ ، (١٦ ايار / مايو ١٩٨٥) ص ١٦ .

(٢) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص٩٠ .

(٤) Willam J. Holstein," Can Moscow Play Peace Maker in the Persian If War? "Business Week (August 31, 1987)P. 45.

(٥) بسيوني محمد الخولي، مصدر سابق، ص٩٢ .

(٦) سوسن حسين ، مصدر سابق، ص٣٠٩ .

(٧) Atef Gawad, op. cit. ,(1987) P. 61 .

(٨) اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ٥١٥ .

(٩) النشرة الاستراتيجية ، المجلد٧ ، العدد٤ ، (٢ اذار- مارس١٩٨٦)ص ١

(١٠) نفس المصدر ، ص١ .

(١١) William B. Quandt, OP, Cit., (1977) P 3.

(١٢) Harvey sicherman," Iraq and Iran at war, the secrch for Security". Orbis, Vol. 24,No. 4(Winter 1981),P. 711.

(١٣) حسن اغا واخرون، قضايا الخليج العربي " سلسلة الدراسات الاستراتيجية ١٠ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر(لندن:١٩٨٢)،ص١١٢

(١٤) William J. Holstein, OP. Cit., (1987) P.45.

(١٥) حسن محمد طوالبه، مصدر سابق ، ص١٥٣ .

(١٦) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٩١ .

(١٧) نفس المصدر ، ص٨٥ .

(١٨) حسن محمد طوالبه، مصدر سابق ، ص١٥٢ .

(١٩) Dan Caldwell, Soviet International Behvior and U.S Policy Options.(Toronto: Lexington Books, 1985), P. 177.

(٢٠) Ibid, P. 180.

Text Stamp

المبحث الرابع
حدود الاتفاق والافتراق في الموقعين

إن موقف القوتين العظمتين من الحرب العراقيه-الايرانيه يتصف بديناميكيه تتحركان من خلالها بين دائرتين اثنتين، الاولى والتي تتفق فيها اهداف موسكو وواشنطن والاخرى التي تفترقان فيها .فحين تلتقي المصالح او تتضارب تلتقي المواقف او تتباعد، ففي حالة الحرب العراقيه-الايرانيه، يبدو ان انهيار ايران ليس لصالح واشنطن ولكنه لصالح موسكو وكذلك فان انهيار العراق ليس لصالح موسكو وليس بالضروره لصالح واشنطن .

إن الموقف الغير حاسم من قبل القوتين العظميين يثير علامات استفهام كثيره كان من ابرزها على من يقع الرهان في هذه المنافسه الدوليه على ايران ام على العراق .

إن إيران تمثل في كلا المفهومين السوفياتي والامريكي خطوره استراتيجيه لا نقاش فيها وقد بقيت تلعب دورا هاما في عملية التوازن الاستراتيجي بين القوى الدوليه .هذا التوازن الذي تتجمع فيه خمسه عناصر اساسيه (١) :

أولا : أنها وسيلة للاتحاد السوفياتي لاختراق الحصار الامريكي في المحيط الهندي .

ثانيا: انها اداة موسكو للتواجد المباشر في نفس المحيط الهندي

ثالثا: انها الجسر الذي يربط بين افغانستان وباكستان وتركيا

رابعا: انها منفذ لخلق النزيف في الجسد الروسي او مراقبة ما يحدث في الاجزاء الجنوبيه للاتحاد السوفياتي .

أما واشنطن فلها اهداف ثلاثه تستقل بها وتميزها عن غيرها :

Text Stamp

أولا : تمكين الدبلوماسيه الامريكيه من تاسيس توغلها في منطقه الخليج العربي وعلى قناعة شخصيه من دول الخليج التي تطلب الحمايه وواشنطن لا تقبل سوى الاستجابه لذلك الطلب.

ثانيا: العمل على تنفيذ المخطط الامريكي بخلق بؤر ساخنه حول الاتحاد السوفياتي .

ثالثا: إنها تسمح بتوظيف الشرق الاوسط لصالح الاستراتيجيه الامريكيه وتدعم حلف الاطلسي بطريقة غيرمباشره فضلا عن انها تمنع الاتحاد السوفياتي من الوصول الى اصدقائه في شرق الميحط الهندي .

في هذا الاطار تتضح حقيقة الاهداف الاستراتيجيه المتباينه لكل الاطراف المتعامله مع الحرب (موسكو وواشنطن) .

إلا أنه يوجد جانب اخر في هذه الحرب يتيح للاتحاد السوفياتي تحقيق أهداف اخرى تختلف عن اهداف واشنطن :

اولا : إن استمرارية الحرب تضعف الحائط الذي يمنع الاتحاد السوفياتي من التسلل للمحيط الهندي * .

---

* الاتحاد السوفياتي لديه مصالح بمنطقة المحيط الهندي وهي مصالح مشروعه لا تتعارض باي حال من الاحوال مع مصالح بلدان هذه المنطقه على اعتباره الطريق الغير متجمد الذي يربط مناطق الاتحاد السوفياتي الاوروبيه مع مناطق اخرى في الشرق الاقصى كما يجري الاتحاد السوفياتي فيه ابحاث علميه اخرى هذا ما اكده الدكتور ايفانوف جاليسيتن الذي يعمل مدير ادارة دول مجلس التعاون الخليجي والاردن في وزارة الخارجيه في محاضره القاها بالمجمع الثقافي في دولة الامارات العربيه المتحده ابو ظبي بتاريخ ٨٧/٤/٢١ .

Text Stamp

ثانيا: تمكن الحرب من ابعاد المخاطر التي يمكن ان تحدث نتيجة لاتساع نطاق القوة الاسلاميه في جنوب الاتحاد السوفياتي .

ثالثا: تمكن استمراريه الحرب القوى اليساريه والشيوعيه من توسيع نفوذها وخلق التجاذب معها في المنطقه بصفة عامه وفي ايران بصفه خاصه .

لكن الشيء الجدير بالملاحظه هنا هو ان الحرب العراقيه-الايرانيه لم تكن حربا حاسمه بل كانت قتالا ضيق بمعنى انه محصور بين العراق وايران (٢) . وان ايا من القوتين العظميين لم تجرا لهذه الحرب ولم يكن لهما تاثير او حافز لايقافها . حيث اضافت الحرب العراقيه الايرانيه ميدانا تنافسيا جديدا بين موسكو وواشنطن (٣)، فقد فشلت ادارة ريغان في محاولتها عام ١٩٨٦ لتوظيف ايران ضد موسكو كما فعلت ذلك في الصين عام ١٩٧١ . بينما يختلف الموقف السوفياتي عن الموقف الامريكي بان واشنطن تبحث في مناطق التوتر المختلفه من العالم عن موطيء قدم لها وبناء تواجد عسكري فيها والاكثر من ذلك ان الولايات المتحده تحاول ان توجه النزاعات المحليه لصالح سياستها في العالم في المواجهه مع الاتحاد السوفياتي (٤) . كان الاتحاد السوفييتي يرى ضرورة ايجاد اصدقاء جدد له ، واستغلال النزاعات الاقليمية لاخراج الولايات المتحدة من هذه المناطق دون الحاجة لتواجد عسكري له فيها .

لقد واجهت كل من الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي الحرب بموقف موحد اعتمدت فيه القوتين العظميين على عدم تحقيق انتصار عسكري لاي من اطراف النزاع حيث قدرت القوتين العظميين ان انتصار عسكري لاي من طرفي النزاع لا يحقق مصالح خاصه بكليهما . فالاتحاد السوفياتي مهتم باعادة الاوضاع الى سابق عهدها في منطقة الخليج معتمدا اساسا على اهتمامات ومصالح الاطراف المختلفه في المنطقه (٥) ويشمل هذا الاهتمام اربع نقاط تفرضها موسكو اساسا للمحافظه على امن الخليج

Text Stamp

واستقراره من اي تدخل اجنبي وهي كمايلي :
اولا : لا لتاسيس قواعد عسكريه في المنطقه .
ثانيا: لا للتهديد باستخدام القوه .
ثالثا: لا للتدخل بالشؤون الداخليه لاي دوله .
رابعا: لا لاقامة العوائـــق او ايجاد الاخطار التي تقام في وجة التبادل التجاري والاتصال البحري الذي يربط دول المنطقه ببعضها من قبل اي دوله في العالم .

في المقابل فان الولايات المتحده اخذت موقفا مغايرا حيث ان الحرب في الخليج ملائمه لها ولحلفائها لبناء تواجد عسكري فيها واكثر من ذلك قيام الولايات المتحده بعقد صفقة اسلحة سريه مع ايران عن طريق اسرائيل عرفت فيما بعد "بايران - جيت" .

كما أن المسلك السوفياتي المتحفظ والحذر من حرب الخليج والذي ادى بالاتحاد السوفياتي الى تجميد تعهداته العسكريه الرسميه بمساعدة العراق كان يخدم بالتحليل الاخير تلك الخطه الامريكيه، اذ ابقى على زمام هذه الحرب في ايدي الولايات المتحده والغرب في حين اكتفى الاتحاد السوفياتي بالدفاع عن وجوده العسكري في افغانستان (٦) . ففي بداية الحرب العراقيه-الايرانيه اعلن الاتحاد السوفياتي حياده واوقف شحنات الاسلحه لبغداد وحيث ان الاتحاد السوفياتي يعتبر الممول الرئيسي للاسلحه للعراق فان تحركات السوفيات كانت مختلفه تماما عن التحركات الامريكيه (٧)، حيث ان الموقف الامريكي المحايد لم يؤثر على مجريات الحرب، أما الموقف السوفياتي المحايد فقـــد احرج العراق ، لان هدف الاتحاد السوفياتي من ذلك هو عدم السماح باي عمليات عسكريه في منطقة الخليج العربي وعند مداخله ايضا لان مثل هذه العمليات تعقد الموقف لدرجة خطيره وتحول عمليا دون ضمان الامن والاستقرار في منطقه الخليج كله (٨) .

Text Stamp

الظاهر ان كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده اعتبرتا ان ايران مشكله واذا اتفق الاثنان معا على المضي قدما حول كيفيه التعامل مع هذه المشكله على اساس انها تطورات يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار فان العراق سوف يستطيع الصمود (٩) .لكن المخاطره بالميل نحو العراق قد قلت بسبب الشرخ الذي حصل في العلاقات ما بين الاتحاد السوفياتي وايران (١٠)، على اعتبار ان الغرب قد راى في التدخل او العداء ضد ايران ما يسمح للاتحاد السوفياتي بالانجذاب نحو طهران وهو الذي يريد ان يوجد لنفسه موطيء قدم في الخليج (١١) . الا انه وبسبب المصالح الحساسه في المنطقه فقد قررت القوى الغربيه بان افضل عمل ممكن هو ان تعود العراق لتصعيد الحرب وذلك لامكانية فرض السلام على الدولتين (١٢) . لذلك حاولت الولايات المتحده فرض حظر شامل على ايران الا ان الاتحاد السوفياتي كان يماطل بالموافقه على هذا الطلب.

من هنا يبدو أن المنافسه بين القوتين العظميين قد اتخذت مسارا جديدا فعندما عرضت موسكو على الكويت تاجير ثلاث ناقلات نفط سوفياتيه لهذه الدوله الخليجيه لنقل نفطها في حماية الاسطول السوفياتي حفز هذا العمل الولايات المتحده للسماح للناقلات الكويتيه برفع العلم الامريكي لكي تكون في حراسة مشروعه من قبل الاسطول الامريكي كان الدافع للاستجابه للطلب الكويتي من قبل الولايات المتحده هو ان لا يترك المجال مفتوحا امام السوفيات. لان التزام الولايات المتحده في حمايه ناقلات النفط الكويتيه يعني بعدا اخر في تاسيس دور امريكي في الخليج (١٣)، كما وان حاجة الكويت لحمايه ناقلاتها من الخطر الايراني ساعد وبشكل كبير على امكانية تورط الولايات المتحده في اعمال عدائيه ، لان اعادة رفع العلم الامريكي على ناقلات النفط الكويتيه والتعهد بحماية حرية الملاحه ورغبة الاتحاد السوفياتي بذلك ايضا كانت كلها دوافع قويه لتواجد اجنبي في الخليج (١٤) . لقد توصلت القوتين العظميين الى اتفاق ضمني عبر ادراك ان ليس من مصلحة اي من الطرفين احراز ايران

Text Stamp

لنصر مباشر أو أي تصعيد للحرب يمكن ان يثير تساؤلا حول امن الخليج ككل فالحاله الاولى ستؤدي الى اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط باشكال لا يرحب بها اي من الطرفين بينما قد تؤدي الحاله الاخيره الى تدخل غربي على نطاق يود كل من الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي اجتنابه (١٥) . ففي حديث لكيسنجر بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣ يقول فيه " نحن والاتحاد السوفياتي خصوم وشركاء في نفس الوقت في الحفاظ على السلم"(١٦) . هذا يعني ان الطرفان يختلفان في السبل والوسائل ازاء المشكلات الدوليه، ولكنهما كما يبدو قد اتفقا في الاسلوب ازاء الحرب العراقيه الايرانيه فكل مهنما ارسل بطريق غير مباشر الاسلحه الى ايران (١٧) . فاعتبر ذلك من مظاهر اتفاق الموافق لكل من القوتين العظميين بتزويد الدولتين المتحاربتين بالسلاح عن طريق طرف ثالث لكن الذي يظهر جليا هنا ان هذه الاسلحه لا ترقى الى مستوى يؤدي الى فصل الصراع وانهائه لصالح احد الطرفين . هذا يعني ان هناك اتفاقا ضمنيا غير معلن للحيلوله دون ان تحقق اي من العراق او ايران انتصارا عسكريا على الاخر مهما طالت الحرب بينهما .

من خلال ما تقدم يظهر تقارب وتباعد المواقف لكلا القوتين العظمين في علميه التنافس بينهما حيث يلاحظ ان الولايات المتحده تتمتع بالقدره على حل معظلات المنطقه قبل ان تفلت الفرصه من يدها . بينما الاتحاد السوفياتي لا يتحرك الا عندما تقف الولايات المتحده او عندما يكون دورها غائبا وباتجاه معاكس دائما، فهو اذا قليل الانجاز في استراتيجيته هذه بحيث لا يقطف الا ثمار ما تركته الولايات المتحده . اما دول المنطقه (واخص الدولتين المتحاربتين) فانهما تعيشان صراعا استراتيجيا دوليا بين قوتين عظميين تتقاذفهما . فالى اي مدى تكون الولايات المتحده اقدر على تلبية رغبات دول المنطقه تكون هي المسيطره واذا كان الاتحاد السوفياتي اقدر على درء الخطر عن هذه الدول وجلب المنفعه لها يكون دوره اكبر . هذا كله يعتمد على مدى ملائمه الظروف الدوليه مع المصالح والمسؤوليات لكل من القوتين العظميين .

Text Stamp

(١) حامد ربيع عبد الله، " حرب الخليج وحقيقه اللعبه الدوليه" محاضره القيت في المجمع الثقافي في دولة الامارات العربيه المتحده ، (ابو ظبي ١٠ نيسان ١٩٨٨) .

(٢) Fred Halliday ,"The West Next Move In The Gulf," The Nation (December 17,1983) P.630.

(٣) Fred Halliday,"Where The Soviet Stand", World Press Review (October 1987), P.19.

(٤) Mikhail Krutikhin,"That Senceless And Terrible War", New Times, NO. 20 ,(May 26 1986),P.26.

(٥) Mikhail Krutikhin " The Record Of Seven - Years Slaugter New Times,No 38, (September 28 1987), P. 23.

(٦) اسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكي-السوفياتي حول الشرق الاوسط مصدر سابق ، ص٥١٦ .

(٧) Laurie Mylroie, Op, Cit., (1987) P. 22 .

(٨) ايفانوف جاليسيتن،" الدبلوماسيه السوفياتيه في منطقة الخليج " في محاضره القاها بالمجمع الثقافي في الامارات العربيه المتحده (ابو ظبي ٢١ نيسان ١٩٨٧) .

(٩) David Segal, Op, Cit., (1988) P. 963 .

(١٠) Fred Halliday"The Wests next Move In The Gulf, Op,Cit.,P.63

(١١) Why Is Russia So Bland, The Economist, No 7526 (December 28 1987) , P 65 .

(١٢) Fred Halliday, The Wests Next Move In The Gulf, Op, Cit. (1987) P. 633.

(١٣) Laurie Mylroie, Op, Cit., (1987) P. 19.

(١٤) Charles A . Patrizia," U.S Policy In The Arabian Gulf Along A Term View",American Arab Affairs, (Fall 1987) NO. 22, P. 45.

(١٥) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٤ ، الدولتان العظميان حيال حرب الخليج (القاهره:مركز الدراسات الاستراتيجيه بالاهرام ١٩٨٥) ص١٦

(١٦) احمد عبد الرزاق شكاره،"التنافس الامريكي السوفيات في الخليج " محاضره القيت في المجمع الثقافي في الامارات العربيه المتحده (ابو ظبي ١ نيسان ١٩٨٦) .

(١٧) Atef Gawad," How The Gulf Was Won", OP. CIT.,(1987) P.150

Text Stamp

المبحث الخامس

الانتصار العسكري الممنوع والحل السياسي المعطل

بالنظر الى مجريات الحرب العراقية - الايرانية وما تمخض عنها ، وعلاقة القوتين العظميين بطرفيها، يظهر وبما لا يدع مجالا للشك ان القوتين العظميين قد عملتا جاهدتين لمنع كلا الطرفين من الوصول الى اتفاق لانهاء حالة الصراع القائم بينهما بالوسائل السياسية ، او تمكين احدهما على تحقيق نصر عسكري يضع حدا لهذا النزيف الدامي فما هو سبب ذلك ؟ وكيف استطاعت القوتين العظميين ان تحفظا هذا الصراع الدامي داخل حدوده مدة ثمانية اعوام ؟

الجدير بالملاحظة هنا ان القوتين العظميين تتلاعبان في حقيقة الموقف الناشيء عن حرب الخليج وقد بدا واضحا ان اهتماماتهما بها لا تعدو ان تكون واحد من هدفين او كلاهما ، هدف استراتيجي ، وهدف اقتصادي .

الهدف الاستراتيجي تتبدى ملامحه من النظره الى الاهمية الجيو استراتيجية التي تمثلها منطقة الخليج العربي ، بموقعها المتوسط في قلب العالم وتحكمها في ممرات شحونات النفط . اما الهدف الاقتصادي فتبدو ملامحه من النظر الى ما تمثله الحرب من سوق استهلاكية للسلاح والعتاد ومدى ما تقدمه من مساعدة في تشغيل الايدي العاملة في مصانع السلاح .واستنزاف طاقات البلدين المتنازعين ماديا .

ولما كانت القوتين العظميين تميلان نحو عدم تمكين اي من الطرفين المتصارعين من تحقيق انتصار عسكري او الحاق هزيمة لصالح طرف اخر سعيا وراء تحقيق هذين الهدفين ، كان موقفهما مبنيا على اساس متوازن يراعي بدقة حساسية التنافس التقليدي بينهما والذي يمكن ان يعمل الصراع الدائر على جذب اي منهما او كلاهما الى خضم النزاع لاجل هذا

Text Stamp

كله كان لكل من القوتين العظميين موقفهما المميز وهما بذلك يتلاعبان باحتمالية السلام ولكن هذا التلاعب ما منع القوتين العظميين من التعامل مع الطرفين المتصارعيـــن باسم السلام ان الولايات المتحدة معتادة على توظيف العداوات المحلية لصالح مد نفوذها ، كما فعلت من قبل في العلاقات بين مصر واسرائيل ، وهذا بدوره مشابه للدور السوفياتي الذي طبق اثناء الازمة بين الهند وباكستان .

لهذا كانت كل من موسكو وواشنطن تحذران بعضهما من التدخل في المنطقة وكان كل منهما يعتبر تدخل الاخر ، عبارة عن تدخل في مناطق ذات اهتمام عال للفريق الثاني ، كما ويشكل تهديدا للسلام والامن العالميين ، فقد حذر الاتحـــاد السوفياتـــي الولايـات المتحـــدة من التدخل في النزاع العراقـــي - الايرانـــي على اعتبـــار ان هذا التدخل غير مسموح به .كما ان الولايات المتحدة حذرت موسكـــو كثيرا من عدم التدخل في المنطقة على اعتبار ان القتال فيها مسالة نزاع اقليمي بين الطرفين يمكن ان يسوي بالطرق السلمية دون تدخلا اجنبيا .

ومع هذا كلة لم تظهر اي وساطة امريكية سوفياتية مشتركة في محاولة نشطة لتسوية هذه الازمة .فكلا القوتين العظميين تحاولان شل الطرف الاخر ، ولعل الموقف السوفياتي في الامم المتحدة الرافض لفرض حظر على ايران ابرز مثال على ذلك .

أما النداءات السوفياتية المتكررة بعدم التدخل ، وتشجيع الوساطات من دول العالم الثالث لم يكتب لها النجاح ، لان ذلك كله لا يشكل في الواقع سياسة خلاقة نشطة تجاه الصراع العراقي - الايراني ، بل انها مواقف تتسم بعدم الحسم ، وتؤكد التردد السوفياتي وعدم القدرة على تصور خيارات جديدة (١) .

Text Stamp

لهذا كانت مواقف القوتين العظميين من الحرب العراقية - الايرانية، مواقف مصلحيه، فما دامت مصالحهما المباشرة غير متاثرة ، فالحياد محسوب ، وسياسة اللامبالاة موجوده ، فتكون الاستمرارية لهذه الحرب مطلوبة . على اعتبار ان الدولتين المتحاربتين ، دولتين متنافستين ، خارجتين عن ارادة القوتين العظميين ، بمعنى انه لا يمكن التحكم بهما ، لذلك فمن باب اولى ابقاءهما مشغولتين بالحرب اطول مدة ممكنه بحيث يمكن بعدها ان تكون هناك قابلية للتحكم بهما او السيطرة عليهما .

فقد اتت الحرب بالاتحاد السوفياتي لهذه المنطقة بعد ان ظل مستبعدا عنها وقتا طويلا ، أما الولايات المتحدة ، فقد وجدت بالحرب فرصتها لاستعادة اهميتها في المنطقة ، بعد ان ضاعت هيبتها في اعقاب سقوط الشاه واندلاع الثورة الايرانية (٣)، لذلك كانت موسكو وباستمرار تحمل الولايات المتحدة مسؤولية اطالة الحرب لكي يتسنى لها توسيع وجودها العسكري في المنطقة (٣) . والذي بدوره ادى الى عدم اتخاذ موقف حاسم من قبل القوتين العظميين لوضع حد للنزاع بين الطرفين المتقاتلتين ، على اعتبار ان كلا منهما يريد لغريمه ان يخسر في جولة الصراع هذه فالولايات المتحدة كانت تامل من الحرب ان تعزز عناصر جديدة مؤيدة لها .

أما الاتحاد السوفياتي فكان يرى ان الحرب تساعد على اتساع شقة الخلاف بين ايران والولايات المتحدة ، مما يدفع ايران الى التوجه نحو موسكو طلبا للمساعدة ، وتكون موسكو قد اخرجت واشنطن من الساحة اضعف مما كانت عليه في السابق ، كما بررت موسكو موقفها في عدم القيام بدور الوسيط ، على اعتبار ان الصراع هو قضية دولتين عليهما ان يسعيا وحدهما لايجاد مخرج لهذا الموقف الحرج .

Text Stamp

كما كانت القوتين العظميين تنظران الى الحرب على اساس انها من الممكن ان تثير مشاكل في المستقبل للدول العربية المعتدلة وان تحدث تغيرات داخلية في ايران ، وان احتمال انتشار القتال او تصعيده قد ينال من المصالح الحيوية لكلا القوتين او امكانية الصدام المباشر بينهما (٤) . فكيف نظرت كل من القوتين العظميين لمجريات الحرب .

فحسب نظرية الدومينو فان سقوط العراق تحت وطاة النظام الديني سيؤدي دون شك الى سقوط الانظمة الخليجية عاجلا ام اجلا (٥). هذا بدوره دفع واشنطن نحو العراق حين بدا ان العراقيين على وشك خسارة الحرب ، وان ايران ستصبح القوة المهيمنة على الخليج (٦) ، ليس خوفا على العراق وهزيمته بقدر ما هو تخوف من الانتصار الايراني الحاسم ، لان الغرب يتصور ان الخطر يكمن في الانتصار الايراني ، بحيث تصبح العراق دول تابعة (٧) ، والذي بدوره يدفع العراق للانزلاق الى ابعد حد نحو موسكو ، وهي التي بدت سياسة الاعتدال واضحة في تعاملها السياسي مع الغرب ، فخسارة العراق تعني للولايات المتحدة خسارة مزدوجة .

لذلك ساعدت الولايات المتحدة العراق بطرق غير مباشرة ، عندما اعلنت بانها ستستخدم القوات العسكرية ضد ايران اذا حاولت سد منافذ الخليج للسفن التابعة للدول المؤيدة للعراق (٨) ، كما كانت الولايات المتحدة تقوم بتشجيع الدول العربية على تزويد العراق بالمال والسلاح . بينما كانت وبنفس الوقت تمد ايران بالسلاح عن طريق غير مباشر من خلال وسطاء . فكانت تزود كل من العراق وايران بالمعلومات الاستخبارية المتعلقة بسير العمليات الحربية على الجبهات المختلفة تتوخى فيها عدم امكانية تحقيق نصر عسكري حاسم لطرف على اخر . وكانت تسعى من وراء ذلك الى امكانية ابقاء ايران ضمن نفوذها او على الاقل عدم انحيازها للاتحاد السوفياتي وضمان اطلاق سراح الرهائن ، هذا من جهة ، اما من جهة اخرى فكانت تريد للعراق ان لا

Text Stamp

ينهار امام ايران ويبقى شوكة موجعة في الجنب الايراني على الخليج ، وبذلك لا تظهر قوة اقليمية مميزة ، تخرج عن طوق التحكم الدولي في المنطقـــــة .

لقد اتخذت الولايات المتحدة عددا من الخطوات لدعم العراق ، واتخاذ اجراءات مسبقة لاحباط اي انتصار ايراني وشملت ما يلي (٩) :

اولا : تقديم بليون دولار على شكل قروض وبضاعة لتسهيـــل شراء المواد الزراعية والمنتوجات الامريكية .

ثانيا: الدعم الامريكي لقرار مجلس الامن الذي يذكر ايران بالاسم ، وشجب هجماتها على الملاحة في الخليج .

ثالثا: الدعم الامريكي القوي لحظر توريد الاسلحة لايران .

لقد كانت الولايات المتحدة تحاول من خلال سياستها هذه المحافظـــة على توازن القوى بين العراق وايران . فعندما بدا واضحا الانتصار العراقي في ١٩٨٠ ، وجدت الولايات المتحدة ان سياستها تجاه الحرب تفرض عليها تغييرا في التكتيك ، لان انهيار ايران سوف يقود الى تمزيق الدولة ، والذي بدوره يعطي الاتحاد السوفياتي فرصة للتدخل ، ويدفع بحزب (توده) الشيوعي للوصول للسلطة ،والذي من شانه ان يلقي بظل السوفيات نحو الخليج ، ويستثير رد فعل من الغرب اقوى من ذلك الذي استثاره غزو افغانستان نحو الخليج ، وهكذا تكون القوتين العظميين على وشك التناطح(١٠) ، هذا الموقف من طرفي الحرب وخاصة تجاه طهران من قبل الادارة الامريكية لا يعدو كونه موقفا تفرضه طبيعة العلاقة الامريكية مع النظام الثوري الجديد حيث ما زالت الولايات المتحدة تنظر الى ايران على اساس انها هي الاجدر بالاهتمام والاقدر على مسك زمام الامور بالمنطقة وعليه فان صداقاتها اولى من صداقة العراق في معيار المصلحة الامريكية .

Text Stamp

هذا التصرف الامريكي يستدعي اعادة تقييم النظرة الامريكية لانتصار اي من طرفي النزاع ، فانتصار العراق يعني انه سيصبح قوة اقليمية مسيطرة في الخليج العربي يصعب السيطرة عليه ، ويهدد الانظمة القائمة في الدول المحافظة في المنطقة ، على اعتبار انه حامل لواء القومية العربية بزعامة حزب البعث ، واثبت بجدارة ومن خلال سنوات الحرب على انه القادر على زعامة المنطقة بل العالم العربي ، وهذا ما لا تقبل امريكا حتى التفكير به ، اما النظرة الامريكية لانتصار ايراني ، فانه ينطلق من رؤيا مفادها ان ذلك سيؤدي الى توريط ايران في مشاكل سياسية وعسكرية واقتصادية شديدة التعقيد ، وذلك من خلال انشغالها بمحاولة التحكم بالاوضاع في العراق (١١) . هذا الانشغال الايراني يحدد درجة الخطر الرئيسية المفترضة للتهديد الايراني على المستوى الاقليمي ، لان النصر الايراني لا يعني بالضرورة حسم الحرب بل على العكس من ذلك فانها ستشكل بداية جديدة للصراع في المنطقة يعطي للولايات المتحدة فرصة يمكن ان تستغلها لصالحها ، لان هذه المرحلة الجديدة تثير احتمالات عديدة منها (١٢) :

اولا : إن التوترات الاقليمية الناجمة عن الانتصار الايراني المفترض قد تدفع بدول المنطقة نحو المزيد من التقارب مع الولايات المتحدة وليس العكس ، وذلك سعيا وراء ضمان مظلة امريكية سياسية وعسكرية تحول دون مزيد من التوسع الايراني ، على حساب الانظمة المحلية الاخرى .

ثانيا : ان الانتصار الايراني سيساهم في تخفيف الضغوط على اسرائيل لان ذلك الانتصار سيحول الانظار والاهتمامات العربية بشكل رئيسي الى الجبهة الايرانية (الغربية) بدلا من الجبهة الشرقية مع اسرائيل

ثالثا : ان امكانية العمل الامريكي بداخل العراق قد تزداد في اعقاب الاهتزازات الناجمة عن احتلال ايراني لجزء رئيسي من الاراضي العراقية .

Text Stamp

إلا أن النظرة الامريكية الى امكانية حدوث هذا كانت تحطم بواقع اكثر مرارة يمليه موقف العراق نفسه بعد (الهزيمة) وموقف الاتحاد السوفياتي (خشية هزيمة العراق) او بعدها .

فالعراق لم يعد اسير القوتين العظميين بعد ثمانية اعوام من القتـــال الضاري ، فقد استطـــاع ان يبني نفسه بحيث اصبحت الجبهة الداخلية تتمتع بصمود الجبهة العسكرية على خطوط القتال ، كما ان استقلاليته في تنويع مصادر السلاح وامكانياته المادية المتاحة للوفاء بالتزاماته لدفع اثمان هذا السلاح، اعطته استقلالية اكثر، وحرية اكبر للاعتماد على الذات ، وقد بات تشكيل تحالف عربي على مستوى عسكري وشيك حتى قبل ان تستطيع ايران تحقيق انتصار ما فكيف لو كانت بوادر هذا بادية للعيان .

لا شك ان مصر والاردن وباقي دول الخليج وعلى راسها السعودية لن تقف مكتوفة الايدي امام تدهور للوضع على هذ المستوى ، فان لم يكن من اجل العراق نفسه فهو على الاقل من اجل سلامة هذه الدول وعلى راسها السعودية وباقي دول الخليج . وهنا ينتفي الاحتمال الامريكي من امكانية زيادة التوجه العربي للدول المحافظة نحو الولايات المتحدة ، بل على العكـــس فهـــذا ما كانـــت تحلم به موسكـــــو لانه السبيل الاسرع لطلب المساعدة والحماية السوفياتية للمحافظة على امن واستقرار هذه الدول ، والذي بدوره يسمح للاتحاد السوفياتي بالتواجد في المنطقة بصورة مشروعة .

أما الموقف السوفياتي من تحقيق انتصار ايراني ، واحتمال ان يكون للولايات المتحدة الرغبة في تحقيقه ينبع من اعتبارين اثنين :

Text Stamp

الاول : إن العـراق يرتبط مع الاتحاد السوفياتي بمعاهدة دفاع مشترك ، وان هذا يفرض على الاتحاد السوفياتي الوفاء بهذه المعاهدة وان لم يكن قـد اظهـر اي بادرة اثناء سير المعارك ، تظهر نيته بالقيام بمثل هذا العمـل ، لكن واقع الحال الذي يترتب على الانتصار الايراني يفرض عليه هذا العمل .

ثانيا: إن إيران ضعيفة هي لصالح الاتحاد السوفياتي (١٣)، لان مثل هذا الوضع قد يدفع ايران باتجاه الاتحاد السوفياتي ، ويبعدها عن الغرب كذلك بقاء العراق قويا وزيادة الدعم العسكري الروسي له يخفف من احتمال التواجد الغربي داخله .

أما النظرة السوفياتية للحل العسكري وانتصار احد اطراف النزاع او انتهـاءه بالطرق السلمية يمكن ان يضيع على الاتحاد السوفياتي فرصة التواجد في المنطقة كبديل قوي للولايات المتحدة او على الاقل كمنافس محتمل في من سيحل مكان من .

فموسكو لم توافق على اهداف الحرب لاي من الطرفين ، ولكنها كانتن تميل مع كل جانب حسب ما هو حيث اعتبرت وجهة نظرها اكثر استرضائية وتوافق للطرفين (١٤)، فمنذ بداية الحرب وحتى سنة ١٩٨٢ ، كانت موسكو تميل نحو ايران عندما كان العراق في اوج انتصاره ، الا انه وبعد زيادة التعنت الايراني بخصوص ايقاف الحرب اتجهت السياسة السوفياتية نحو العراق .

يعود سبب هذا التوجه للعراق على اعتبار أنه دولة ذات توجه اشتراكي والذي من شانه ان يديم حبل الود مع موسكو ولو ظاهريا او على الاقل كاشعار للقوى الغربية ان الطريق بين بغداد وموسكو سالكة . غير ان هذا التوجـه الروسي للعراق لم يمنع موسكو رغم التعاطف معه وتزويده بالسلاح ان تستمر في التحدث مع طهران ، على امل التاثير يوما

Text Stamp

على حاكميها ، وايجاد المبررات اللازمة لمنع اي محاولة يمكن ان تقوم فيها واشنطن للتاثير في طهران او العودة اليها .

لذلك قرر السوفيات توسيع تاثيرهم في المنطقة بحلول ربيع ١٩٨٢ عندما تخلوا عن حيادهم تجاه الحرب العراقية - الايرانية وذلك بدعم العراق ، عندما وجدوا بحساباتهم ان حيادهم سوف يكون خطرا على حليفهم الدائم العراق ، دون الحصول على مكاسب في ايران (١٥).

في حين قامت طهران بتدمير "حزب توده" الموالي لموسكو ، رد الاتحاد السوفياتي على ذلك ببيع معدات عسكرية للعراق تقدر بعدة مليارات من الدولارات هذا الوضع ادى الى اختلال في التوازن العسكري في المنطقة بالرغم من ذلك ظل الكثيـــر من عدم الثقة ما بين العراق وموسكو قائما (١٦) .

لقد كان السوفيات مرتابون من التحسن في العلاقات ما بين العراق والولايات المتحدة،كما ان العراق بدوره ما زال يذكر الموقف السوفياتي المؤيد لايران في بداية الحرب ومعارضته لتصدير السلاح للعراق ، لان موسكو بموقفها هذا تملك على الاقل خيارا مؤقتا لتقف مع طرف ما في الحرب ، وفي الوقت نفسه كانت ترى في طهران هدفا يجب تحقيقة والوصول اليه على المدى الطويل دون ان تفقد العراق .

ومع مواقف القوتين العظميين تجاه النزاع ، كانت للعراق وايران اسبابهما المقنعة لتصعيد الحرب كطريق لوضع حد لها(١٧)، اما الاتحاد السوفياتي فكان يخشى التصعيد في حرب الخليج لانه كان يخشى ان تدفع الولايات المتحدة بقواتها للمحافظة على مضيق هرمز مفتوحا .

من أجل ذلك سعى الاتحاد السوفياتي جاهدا لتحسين علاقاته مع طهران

Text Stamp

للخروج من مازقه في افغانستـــــــان ، ولاهتمامه المتزايد في إيران ، على اعتبار ان شمال ايران يقع ضمن مجاله الحيوي ، كما ان قدرات إيران الاقتصادية الهائلة ووقوعها على الحدود السوفياتية زاد من اهتمام موسكو بها فبدات بوادر التحسن تظهر في عام ١٩٨٥ ، عندما وافق السوفيات على عدم تزويد العراق بصواريخ ارض ارض بعيدة المدى يمكن بواسطتها ضرب المدن الايرانية .كما كانت تقف موسكو دائما ضد اية محاولة امريكية من شانها فرض حظر على تصدير السلاح لايران حيث اتهمـــت الولايات المتحدة وحتى نهاية عام ١٩٨٧ الاتحاد السوفياتي علنا بانه (يتهرب) من اصدار قرار العقوبات ضد ايران بعد ان رفضت ايران قرار مجلس الامن (١٨) .

إن الاتحاد السوفياتي كان يرى في الحرب العراقية-الايرانية فرصة سانحة للتعويض عن خسارته بخروجه من مصر ، قبل عقدين من الزمن ليكون في موضع اخر متحديا الوجود الامريكي في منطقة الخليج .

وبالتاكيد لم يكن للاتحاد السوفياتي مصلحة في ان يحقق الايرانيون نصرا على العراق ، كما انه كان للسوفيات اهتمامات ومصالح في ان تنتهي الحرب ولكن في ظل ظروف لا يكون لاي طرف فيها نصر واضح او هزيمة واضحة (١٩) .

لقد نجحت سياسة السوفيات في المحافظة على القدرة العسكرية العراقيـــة لكنها فشلت في الحصول على تاثير في ايران ، حيث كانت الحكومة الايرانية تدعم المجاهدين الافغان . وتعارض اي اقتراح او تحاور في الامم المتحدة لوضع حد لهذه الحرب ، وكذلك كان السوفيات والحكومة الافغانية يقدمون المساعدات لخصوم الخميني (٢٠) ، في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفياتي اكثر الاطراف غبطة بثورة ايران وحرب الخليـج ، فقد كـان يـرى ان الفائدة التي يمكن ان يجنيها من استمرار

Text Stamp

الحرب ، هو خلخلة الموقف الامريكي وابعاده ما امكن عن منطقة الخليج او الحد من وجوده . لقد كان لاستمرار الحرب تاثير واضح على السوفيات حيث اتاح لهم تحقيق اهداف اخرى تختلف عن اهداف واشنطن ، فتدخله في افغانستان كان يفرض عليه موقفا معينا في الحرب ، وعلاقاته مع العراق كانت تفرض عليه تقربا غير مباشر مع ايران ، ووضعه العام في منطقة الخليج ، كان يملي عليه التقدم بحذر ليحظى بالقبول من الدول الخليجية الغير مشتركة في الحرب كطرف يمكن ان يساعد على اخماد نار النزاع او على الاقل العمل على عدم انتشارها . اما اهداف امريكا من اطالة امد الحرب فكان اضعاف كلا من العراق وايران على اعتبار انهما قوتين اقليميتين تسعيان بكل جهد الى فرض السيطرة والهيمنة على منطقة الخليج ، وكانت ترى في العراق احد قوى التغيير الراديكالي في المنطقة مما يتوجب اضعافه ومن ثم احتواء التهديد الذي يمثله بالنسبة للنظم المعتدلة والحديقة للغرب في تلك المنطقة كالسعودية والكويت وبعض دول الخليج الاخرى (٢١). اما ايران فتعتبر احد قوى التغير الثوري على النمط الاسلامي الاصولي المعادي للشيوعية والراسمالية ، وان انتصارها وامتداد ثورتها لن يكون خطرا مباشرا على الاتحاد السوفييتي لوحده ، بل سيكون خطرا اكبر على الولايات المتحدة صاحبة النفوذ الاقوى في المنطقة ، وعليه فان خذلان وتحطيم ايران داخل حدودها باطالة نزاعها مع العراق يعطي للولايات المتحدة فرصة اكبر لادامة تواجدها في المنطقة ، كما يمكن توظيف الثوره الاسلامية نحو الجمهوريات السوفييتية الاسلامية في الجنوب الامر الذي يخلق لموسكو مشاكل داخلية تجهض من نشاطاته الخارجية ، وبالتالي تنفرد واشنطن مرة ثانية بتواجدها في المنطقة.

من خلال ما تقدم يبدو أن هناك مصلحة امريكية-سوفياتية مشتركة في ضمان عدم انتصار اي من طرفي النزاع انتصارا عسكريا حاسما ، ولربما يمكن القول ان لهما مصلحة في ادامة القتال ، اذا ما امكن السيطرة عليه ضمن حدود عسكرية اقليمية معينة (٢٢) .

Text Stamp

إن الفائدة الكبرى التي كان ينظر اليها الاتحاد السوفياتي من استمرار الحرب هي اضعاف الجدار الذي يحيط بالاتحاد السوفياتي من الجنوب ويمنعه من التسلل للمحيط الهندي . كما وانه يبعد الخطر الكائن في الثورة الاسلامية التي يمكن ان تتسع وتلامس الشعور المتنامي في الجمهوريات الاسلامية السوفياتية في الجنوب. لكن الولايات المتحدة بدورها كانت ترقب تطورات الموقف ودور الاتحاد السوفياتي المتنامي في المنطقة فارادت ان تجعل الاتحاد السوفياتي يفقد مصداقيته وهو يتبادل المواقف بين طهران وبغداد ، سعيا وراء توطيد اقدامه في المنطقة التي كانت تعتبر القاعدة المتقدمة للولايات المتحدة على حدوده الجنوبية فقامت بالتعامل مع طرفي النزاع بمستوى واحد ، مما جعل المنافسة السوفياتية - الامريكية قائمة بالرغم من ان الاتحاد السوفياتي قد بدا بتحسين علاقاته مع الدول المحافظة في المنطقة الا ان دول مجلس التعاون الخليجي ما تزال ترى ان امنها ومستقبلها يكمن مع الولايات المتحدة والغرب (٢٣) .في هذه الحرب مرت كل من ايران والعراق باوقات عصيبة ومنحت كل منها تجربته الخاصة به ، فالعراق استطاع الصمود وكانت تجربته مهمة جدا فاعد الاقتصاد للحرب وما بعد الحرب ، لكن مشكلته ان احد لا يريده ان يخرج منتصرا لان انتصاره يعني انتصارا لفكرة القومية العربية . بزعامة حزب البعث ، وستكون مدعمة بحوالي خمسين فرقة متمتعة بتجربة قتالية لا يستهان بها . اما اذا خرجت ايران منتصره فسيكون هناك انتصارا لنهج الثورة الايرانية والذي يمكن ان يهدد ما حوله من دول استطاعت الثورة منذ بدايتها ان تؤثر فيها ، ويمكن ان تكون حافزا ومثالا يحتذى به من قبل دول اسلامية اخرى .

لقد كان للتنافس الشديد لتبادل الادوار ما بين موسكو وواشنطن اثره الكبير على استمرار الصراع وعدم التوصل للحل العادل ما بين طرفي النزاع لذلك يبدو انها مرحلة جديدة تفرض نفسها على المنطقة العربية وهي مرحلة عدم الاستقرار ، حيث ان الانتصار العسكري ممنوع لاكثر من سبب وان الحل السياسي فيها معطل لاشعار اخر .

Text Stamp

(١) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٦ .
(٢) سوسن حسين ، مصدر سابق ، ص٣٠٩ .
(٣) Laurie Mylroie, op. cit., (1987) P. 15 .

(٤) النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ٢ (٢٠ شباط/فبراير١٩٨٦)

(٥) R.K. Ramazani,"Iran Burying The Hatchet,"Foreign Policy (Fall 1985), P.52 .
(٦) Michael Sterner, Op.Cit., (1986) P. 129.
(٧) Ibid, P. 142.

(٨) عبد الرضا اسيري ، مصدر سابق ، ص٦٩ .
(٩) Congressional Committe, Iran-Iraq War Energy, 1984, PP. 9-10

(١٠) انطوني بارسونتر، نظرة بريطانية لافرازات حرب الخليج ، النشرة الاستراتيجية ،المجلد ٧ ،العدد ٢٢(٢٧تشرين الثاني/ديسمبر١٩٨٦) ص ١٦

(١١) الاتصالات الامريكية - الايرانية ، النشرة الاستراتيجية ، المجلد٧ العدد ٢١ . (١٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٦) ص٣ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص٣

(١٣) Shahiran Cubin, Soviet Policy Toward Iran and Gulf, (London :The International institute for strategic studies 1980) , P. 36 .

(١٤) Fred Halliday,"where the Soviet stand",Op cit.,(1987)P 18.

(١٥) Congressional Committee."Iraq war Energy".Op, Cit (1984)P.9

(١٦) Ibid, P. 10.

(١٧) لقد راى"الرئيس صدام حسين" ان تصعيد الحرب بضرب ناقلات النفط الايرانية يمكن ان يوقف تصدير النفط الايراني وبالتالي يضغط على ايران لجرها الى طاولة المفاوضات، اما استراتيجية الخميني الظاهرة ، فكانت الضغط على الكويت والسعودية ودولة الامارات العربية المتحدة لايقاف ما قيمته ٧٠٠ مليون دولار شهريا . كانت تقدم كمساعدات لبغداد لمزيد من التفاصيل انظر :

Will U.S. Be Drawn Into War In Persian Gulf? U.S News & World Report, (May 28, 1984), P.12.

(١٨) صلاح المختار ، كيف يناور الكبار للهروب من ضرورة انهاء الحرب الوطن العربي ، العدد ٧٧ (٢ ايلول ١٩٨٨) ص٣٠ .
(١٩) Michael Sterner, Op, Cit., (1986) P. 137 .
(٢٠) Fred Halliday,"Where the Soviet Stand",Op.Cit.,(1987) P 18
(٢١) اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط، مصدر سابق ، ص٥١٤ .
(٢٢) طبيعة حرب الخليج ، النشرة الاستراتيجية ، المجلد٧ ، العدد ٢ (شباط/ فبراير ١٩٨٦).

(٢٣) Congressional Comittee" Op. Cit., P. 10.

Text Stamp

الفصل الثالث

القوتين العظميين بين الافتراق والاتفاق في مواقفهما

دراســـة مقارنـــــــة

Text Stamp

الفصل الثالث

القوتين العظميين بين الافتراق والاتفاق في مواقفهما
دراسة ومقارنه

ان النظره المتفحصه لمواقف القوتين العظميين في النزاعات الاقليميه ، تظهر انهما يسعيان الى تقسيم مناطق النفوذ بينهما في اطار عملية التنافس والصراع على مناطق العالم الحساسه . لهذا عملت القوتين العظميين على استمرار دورهما في الصراعات الاقليميه حتى يتسنى لهما اثبات وجودهما على ساحة الصراعات كل حسب طريقته وحسب ما تقرره هذه الصراعات ومدى الدور الذي يمكن ان تلعبه اي منهما فيما لو اتيحت لهما الفرصه لعمل ذلك.

فمقدار ما يمثله الصراع بينهما وما يمثله النزاع الاقليمي من اهميه في ان ينتهي لصالح احدهما، كانت المنافسه بينهما تشتد حينا وتخبو حينا اخر وبمقدار ما تكون كل قوة لها رغبه في المنافسه لكسب او احتواء هذا النزاع .

فاذا كان هناك ميل لاحدهما في نزاع معين لصالح طرف ما ، فهذا يعني وجوب التدخل اما سياسيا او اقتصاديا او عسكريا والذي بدوره قد يعني الافتراق بالمواقف بينهما، مما قد يوجب المجابهه المسلحه والتي لا تعني مجابهه تقليديه فحسب ، بل مجابهه بالاسلحه النوويه ، وهذا ما تعلمه القوتين العظميين جيدا، مما يدفعهما الى تبنى الحسابات الدقيقه في مفهوم المصالح الحيويه لكل منهما واين تقع فعليا .

فكما ان التنافس بين القوتين العظميين ينعكس على كثير من النزاعات الاقليميه فان النزاعات الاقليميه بدورها تؤثر على طبيعة

Text Stamp

العمليه التنافسيه بينهما ايضا، فكان النزاع العراقي الايراني غير مستثنى من هذه القاعده بحيث بقي مشدودا الى هذا التنافس دون ان يدخل في مجال الاستقطاب الدولي، والذي قلما ابتعد عنه نزاع اقليمي اخر . لذا فان طريقه التعامل في النزاع العراقي - الايراني لم تكن بنفس الطريقه التقليديه المتبعه من قبل القوتين العظميين . اذ ان كلاهما كانتا مدركتين لطبيعة العمليه التنافسيه بينهما مما يفرض عليهما التغيير في اسلوب التعامل مع هذا النزاع والانتقال من طرف لاخر تبعا لتطورات المواقف بحيث يكون للفريقين المتنازعين فرصه استثمار هذه المواقف تبعا لتقلب الادوار .

Text Stamp

المبحث الاول

موقف القوتين العظميين تجاه النزاعات الاقليميه بشكل عام

لقد كانت النزاعات الاقليميه التي حدثت في مناطق شتى من العالم مجالا خصبا استرعت انتباه وتطلعات القوتين العظميين تجاهها ، وكان هذا التطلع ينبثق من منطلق المصلحه الذاتيه لكلا القوتين من جهه ومن منطلق التنافس السياسي والاستراتيجي بينهما من جهه اخرى .

فالالولايات المتحده والاتحاد السوفياتي ليس لهما مناطق نفوذ معترف بها، بمعنى انه يحرم على الطرف الاخر التواجد فيها بل هناك مناطق حيويه تدخل في مجال المنافسه بينهما، هذه المناطق هي التي تمنح النزاع الاقليمي عند حدوثه قيمة تجعله محل اهتمام من قبل القوتين العظميين . فالى اي مدى يشكل هذا النزاع الاقليمي تهديد او تحقيقا لمصالح القوتين العظميين معا او لاحدهما، يكون رد فعلهما او احدهما طرديا او عكسيا تجاه هذا النزاع .

فمواقف القوتين العظميين تجاه هذه النزاعات كانت نابعه منذ الحرب العالميه الثانيه وحتى بداية السبعينات، من حالة انهما كانتا اقدر دولتين على التصرف باحداث العالم نتيجة خروجهما منتصرتين بعد الحرب العالميه الثانيه . اما في اوائل السبعينات فكانت مواقفهما نابعه من حالة التعادل في اسلحة الدمار الشامل والذي بدوره اوجد الثنائيه القطبيه بشكلها المميز الذي تحكم بالنظام الدولي وتفاعلاته . هذه الثنائيه التي ادت الى ظهور عملية الاستقطاب الدولي والتي شكلت كل من الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي قطبيه، وقسمت العالم الى معسكر شرقي ومعسكر غربي، بينهما دول محايده لا تفتا ان تميل مره الى هذا المعسكر ومره اخرى الى ذاك .

Text Stamp

فتاثيرهما في النزاعات الاقليميه كان ينطلق من قدرتهما على استخدام مؤثراتهما السياسيه والاقتصاديه والعسكريه او غير ذلك في هذه النزاعات في حدود المتاح والممكن،وحسب ما تقضيه المصلحه العليا لكل منهما والذي يحدد بدوره مستويات التعامل بينهما .

فالولايات المتحده تتعامل مع مشاكل العالم المختلفه على مستويين: (١)
الاول : يتعلق بمدى ما يمكن ان يترتب على السياسه الامريكيه تجاه المشكله من تحقيق لمصالحها ومصالح الغرب.
الثاني: لا يقل عن الاول اهميه ويتعلق بمدى الضرر او النفع الذي سيعود على القوه العظمى المنافسه (الاتحاد السوفياتي) من اسلوب تعامل الولايات المتحده مع المشكله .

أما الاتحاد السوفياتي ، فكان يتعامل مع مشاكل العالم المختلفه من خلال تعامله مع استراتيجية الولايات المتحده نفسها مع هذه المشاكل، بمعنى أن خروج الامريكان من منطقة او ضعف موقفهم فيها يعني دخول السوفيات وتقوية موقفهم فيها،فالتواجد الامريكي في منطقة ما يعتبر ضرورة لتقليل التوسع السوفياتي فيها (٢) .

وعلى هذا يبدو ان تعامل القوتين العظميين مع بعضهما ومع النزاعات الاقليميه كان يقوم في اساسه على :
اولا: الحد من النفوذ الامريكي وعدم توسعه(٣) . (بالنسبه للاتحاد السوفياتي) .
ثانيا:ممارسة سياسة الاحتواء للتوسع السوفياتي (بالنسبة للولايات المتحده) .
هذه المواقف للقوتين العظميين كانت تحكمها طبيعة واشكالية النزاعات الاقليميه التي كانت تطفو على السطح ، ذلك السطح الذي هو مجال التنافس بين القوتين العظميين .

Text Stamp

إن طبيعة هذه النزاعات الاقليميه لم تكن تاخذ شكلا واحدا مميزا بل كان تعبيرا عن نماذج عدة مختلفه :

اولا : نموذج يكون فيه الاقليم مستهدف من قبل قوى حليفه لاحدى القوتين العظميين، كما في ازمة السويس والعدوان الثلاثي .

ثانيا: نموذج يكون فيه الاقليم محل نزاع بين القوتين العظميين، ومحاولة احداهما فرض سيطرتها عليه، او التواجد فيه لتهديد الطرف الاخر كما في حالة كوبا .

ثالثا: نموذج يكون فيه النزاع بين اقليمين في منطقه حساسه لكلا القوتين العظميين، كما في النزاع العربي - الاسرائيلي، وتقوم كل من القوتين العظميين بدعم طرفي النزاع .

رابعا: نموذج يكون فيه النزاع الاقليمي مؤثرا تاثيرا كبيرا على المصلحة العليا والسياسة العامة للدولتين العظميين فانخرطت كل منهما في هذا النزاع بقواتهما ، امريكا تدخلت في فيتنام وروسيا تدخلت في افغانستان .

خامسا: نموذج يكون فيه النزاع الاقليمي مستهدف من قبل قوى حليفه لكلا القوتين العظميين ، كما في ازمة انجولا، كوبا تدعم الحكم الانجولي اليساري وجنوب افريقيا تدعم جماعات (اونيتا) المناهضه للنظام الانجولي اليساري .

سادسا: نموذج يكون فيه النزاع الاقليمي محل اهتمام كبير جدا من قبل القوتين العظميين بطرفي النزاع، ويقدران القيمه الاستراتيجيه للمنطقه التي يجري فيها النزاع، الا ان هذا النزاع لم يكن محل استقطاب من كليهما وتفضيلهما استمرار التوازن بين طرفي النزاع، واستمرار القتال ، كما في النزاع العراقي - الايراني .

هذه النماذج من النزاعات الاقليميه تبين ان مواقف القوتين العظميين منها، لم تكن مواقف ثابته ومحدده بل كانت مواقف متباينه ومختلفه تحكمها طبيعة واشكاليه هذه النزاعات.

Text Stamp

فكما حدث في ازمة السويس١٩٥٦، فقد لعب ايزنهاور دورا هاما ونشطا حيث اخذ على عاتقه اجبار بريطانيا وفرنسا واسرائيل على الانسحاب. (٤) فالاعتبارات التي املت على الولايات المتحده مثل هذا الموقف، كانت نابعه اساسا من اعتبار ان المنطقة بعد انسحاب بريطانيا من شرق السويس اصبح فيها فراغا، وان الولايات المتحده هي الاقدر على سد هذا الفراغ وملئه، كذلك ارادت الولايات المتحده ان تبعد الاتحاد السوفياتي عن المنطقه لذلك اجبرت حلفاءها لوقف اطلاق النار تجنبا للتدخل السوفياتي (٥) .

اما الاتحاد السوفياتي فقد كان يرى انه قادر على لعب دور مميز على صعيد المنطقة، وانه قادر على مد يد العون لدولها فبادر الى توجيه انذاره المشهور والذي صدر بتوقيع المارشال (بولجانين) رئيس وزرائه لدول العدوان يطالبهم فيها بالانسحاب.

فموقف القوتين العظميين من هذه الازمه كان ينبع من رغبة كل منهما في منع الاخر من ايجاد موطيء قدم له في المنطقه فدخول احدهما اليها يعني حرمان الاخر منها وهكذا كان .

أما في ازمة كوبا فالنموذج فيها يختلف، ان الثوره التي انتصرت هناك كانت لا تعني اساسا شرخا في النظام القديم السائد في دول امريكا اللاتينيه، بل شيء اكثر اهميه من ذلك الا وهو شرخ مع الولايات المتحده (٦)، ويعود السبب في ذلك الى ان كاسترو اعلن في اوأخر ١٩٦١ بانه دائما (لينيني ماركسي) وميال جدا لعمل الجزيره شيوعيه (٧) .

الملفت للنظر في هذه الازمه، ان الاتحاد السوفياتي عندما اخذ على عاتقه الضغط في المناطق ذات الحساسية العالية للولايات المتحده، جوبه برد فعل شديد . فالولايات المتحده اعتبرت ان اية قذيفه تطلق من

Text Stamp

كوبا ضد اي بلد في نصف الكرة الغربي يعنى هجوما من الاتحاد السوفياتي على الولايات المتحده والذي بدوره يستدعي ضربة مماثله تماما ضد الاتحاد السوفياتي(٨) . فكان الرد الامريكي على التهديد السوفياتي بالتواجد في كوبا يتمتع بمصداقية عاليه، فالولايات المتحده احست بالخطر الحقيقي كما انها كانت مقتنعه بتفوقها النووي على الاتحاد السوفياتي كما ان العامل الجغرافي قد لعب دوره لصالحها . فكوبا تقع بعيدا جدا عن الاتحاد السوفياتي، في الوقت الذي كان فيه السوفيات لا يملكون القوه البحريه الكافيه لتحدي البحريه الامريكيه، ولا يجرؤون على مجابهة نوويه مع الولايات المتحده، فاثر الاتحاد السوفياتي الانسحاب وفك منصات الصواريخ .

لذلك كانت الاستجابه السوفياتيه سريعه للخروج من كوبا، التفسير لذلك مبنى على اساس ان السوفيات كانوا يدركون مدى التفوق الامريكي عليهم، وخاصه في السلاح النووي، وان اي تسويف او مماطله سيؤدي حتما الى تصادم مع الولايات المتحده وبالتالي فان موسكو ستخسر الجوله فكان الانسحاب وتفكيك منصات الصواريخ .

أما بالنسبه لحرب ١٩٦٧، فقد اثبتت ان مبدا ايزنهاور لم يستطيع ان يصنع السلام، لذلك فقد عارضه الرئيس جونسون، حيث كانت امامه فرصة لتجربة بديل اخر بتفاصيل قليله وليس فيه تعارض واضح حيث وجدت الولايات المتحده نفسها تدعم اسرائيل في احتلالها اراضي عربيه جديده منتظره بذلك ان تبدي الدول العربيه رغبتها في السلام (٩) .

بيد ان الاتحاد السوفياتي كان يرغب في عدم تصعيد الازمه الى درجه المواجهه، والتي قد يجد نفسه متورطا وجها لوجه مع الولايات المتحده، لذلك لم تكن حرب ١٩٦٧ بنتائجها لتمس مصالح الاتحاد السوفياتي، بل على العكس من ذلك زادت من اعتمـــاد الدول العربيه عليه اكثر فاكثر، فقد

Text Stamp

كان السوفيات ينظرون الى مصالحهم العليا ويجدونها تعلو على مصالح الحلفاء، بينما ترى امريكا ان مصالح حلفائها جزء لا يتجزا من مصالحها والا لما خرجت عن دائرتها وبقيت قابعه في عزلتها خلف المحيط . في هذه الازمة بدا واضحا ان مواقف القوتين العظميين، كانت تتمثل بالتدخل في المنطقة والتاثير فيها عن طريق طرف ثالث بشقيه العربي والاسرائيلي، دون الحاجه للتورط في القتال وتحمل اعباء ما يمكن ان يحدث فيما لو تم جر الطرفين للاقتتال في المنطقه .

فموقع النزاعات الاقليميه له دلاله خاصه ومميزة تكسب هذه النزاعات طابعها المميز لدى القوتين العظيين، فحدوث ازمة في موقع ما يحدد سلوك القوتين العظميين معا من هذا النزاع او على الاقل سلوك احداها . لذلك كانت حرب ١٩٦٧ تقع في منطقة تعتبرها القوتين العظميين منطقة حساسه لهما، فالاتحاد السوفياتي يرى فيها منطلقة خصبه لتواجده خاصه وانه قريب منها وانها مركز متوتر سرعان ما تتاجج فيه النزاعات الاقليميه .

أما الولايات المتحده، فقد اصبحت بعد الحرب العالميه الثانيه، المشارك الاجنبي الرئيسي في الشوؤن الخارجيه للشرق الاوسط (١٠)، وكانت اهميه البترول والخوف من حدوث نقصان فيه من العوامل المختلفه التي جعلت التدخل الامريكي بعد ١٩٤٥ في المنطقه اكثر حدة (١١) .

لذلك كانت السياسه الامريكيه تعتبر الشرق الاوسط، المنطقه الاكثر تهديدا من الاتحاد السوفياتي، وهذا ما يفسر دعمها المتواصل لاسرائيل .

ففي النزاعات الاقليميه السابقه كانت هذه النزاعات تدور في رحاب مناطق ذات اهمية لكلا القوتين العظميين وكانت ردودهما متفاوته من حيث التاثير المحتمل على المصالح العليا لكل منهما .

Text Stamp

أما في حالة (فيتنام وافغانستان) ، فالوضع اختلف فكلاهما شارك بقواته المسلحه الى درجه كبيرة جدا لم يدخر فيها جهدا من فعالياته العسكريه الا واستخدمها سوى الضربات النوويه، وبالتالي لم يكن الا ما كان ليكون لو لم تتدخل القوتين العظميين بقواتهما في القتال، وهذا يبعث على التساؤل ايضا، هل تستطيع القوتين العظميين ان تؤثرا في الاحداث والنزاعات الاقليميه فيما لو تدخلتا بقواتهما، واذا كان كذلك فما هو التاثير الذي احدثتاه لصالحهما في فيتنام وافغانستان .

لقد اثبتت الحرب الفيتناميه ان الولايات المتحده تقف عاجزه امام وضع ثوري حقيقي، وهذا بالذات ما يجعل الامريكان في حالة رعب من امكانية مواجهه وضع مشابه في امريكا اللاتينيه (١٢) . لكن وجهة نظر حكومة جونسون، ان حرب فيتنام اختبار لمدى قدرة الشيوعيين على الانتشار وكسب مناطق جديده من العالم ومن ثم يتعين على الامريكيين ان يقمعوا باي ثمن حركه جبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبيه (١٣) .

هذا بدوره يبين ان موقف القوتين العظميين، يتاثر كلية بموقع واهميه النزاع الاقليمي، فتقييم كل من القوتين العظميين لازمة فيتنام حدد سلوكهما تجاه هذه الازمه فمكمن الخطوره في نزاع ما عندهما او عند احدهما ، لا يعني بالضرورة خطوره عند الطرف الاخر، والذي بدوره يدفعه للانغماس به كما حدث للولايات المتحده في فيتنام او التراجع للاتحاد السوفياتي كما حدث في ازمة وكوبا .

أما الاتحاد السوفياتي فقد اعتبر ازمة فيتنام حربا بالنيابه على اعتبار ان فيتنام موحده تعتبر ذات اهميه جيوسياسه وجيواستراتيجيه للاتحاد السوفياتي . وعلى اثر الهزيمه التي لحقت بالولايات المتحده فقد صدر مبدا نيكسون الذي يعكس سياسة "لافيتنام بعد اليوم "، التي

Text Stamp

بموجبها لن تتورط القوات البريه الامريكيه في صراعات تحت ظروف تشبه ظروف فيتنام، بينما تعهدت الولايات المتحده بحماية حلفاءها بمظلتها النوويه (١٤) .

لكن الوضع في افغانستان يختلف عما سبق، فالقوات السوفياتيه هي التي غزت افغانستان وهي المره الاولى التي تتحرك فيها القوات السوفياتيه خارج حدود حلف وارسو وتتدخل في دولة ليست اشتراكيه بمفهوم الكتله الشرقيه ولكنها نظام موال .

على هذا الاساس كان للتدخل السوفياتي في افغانستان مدلوله السياسي والاستراتيجي، فالمدلول السياسي يظهر ان الاتحاد السوفياتي يثبت لحلفاءه انه يتمتع بمصداقية عاليه وقادر على ان يفعل ما تمليه علاقاته السياسيه بغيره من حلفائه .

أما المدلول الاستراتيجي، فانه يعني ان الاتحاد السوفياتي قادر على التواجد في اية منطقة تعتبر مهمه لاستراتيجيته العليا، وانه قادر على القول والفعل معا، وكان المقصود منها ايصال رسالة للغرب بشكل عام واللولايات المتحده بشكل خاص، ان الاتحاد السوفياتي يستطيع الوصول حيث يريد .

لقد اعتبر الاتحاد السوفياتي ان المشكله الافغانيه نشات من تدخل قوه خارجيه هي الولايات المتحده في الشؤون الداخليه لافغانستان، لكن عندما تدخل الاتحاد السوفياتي في افغانستان وجد ان هذا التدخل قد تحول الى جرح نازف في خاصرته . فبدلا من ان ياخذ العبره من التدخل الامريكي في فيتنام، اراد ان يبرهن للولايات المتحده انه ايضا قادر على ممارسة الضغط بالقوه، وان لديه المصداقيه لنصرة اصدقائه، لكن النتيجة كانت له كما كانت للولايات المتحده، فقد خرج السوفيات من

Text Stamp

افغانستان ولم يقووا على شيء فكان لا بد من وضع حد لهذا النزاع من قبل الاتحاد السوفياتي فاراد الانسحاب من افغانستان دون ان "يفقد اعتباره " .

لقد كان الاتحاد السوفياتي ينطلق بموقفه هذا من دوافع عدة:(١٥)

اولا: دفع القوى الدوليه والاقليميه للاعتراف بشرعية النظام الحاكم في افغانستان .

ثانيا: تهدئة الانتقادات الدوليه للوجود العسكري السوفياتي في افغانستان .

ثالثا: الوصول بالاطراف الدوليه الى مرحلة قوامها الالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخليه لافغانستان .

لكن بعد مجيء جورباتشوف ،ومع الدخول في مرحلة بناء الثقه مع الغرب والولايات المتحده، تبلور الهدف من الانسحاب السوفياتي من افغانستان لما له من مردود ايجابي على تحسين العلاقات السوفياتيه مع العديد من القوى الدوليه .

أما الموقف الامريكي فكان يتسم بعدم الحماس ، لدفع المفاوضات بشان الانسحاب السوفياتي للامام بل على العكس من ذلك فقد سعت الولايات المتحده عبر باكستان لكي تبطيء من سير هذه المفاوضات لان وجهة النظر الامريكيه من هذه المفاوضات انها تخدم الاتحاد السوفياتي وتبرزه في صورة الدوله الداعيه للسلام . في حين ان هدف الولايات المتحده، يكمن في ظمماطله لاطول فتره ممكنه من اجل ايقاع اكبر الخسائر في الجانب السوفياتي من حيث دفعه الى مزيد من التورط ومزيد من الخسائر البشريه والماديه .

Text Stamp

من خلال ما تقدم، يبدو ان التنافس الضاري بين الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي من خلال النزاعات الاقليمية ، قد اكتسب بعدا اخر في العلاقات الدوليه بينهما، هذا البعد المتمثل في المفاوضات الثنائيه حول "المسائل الاقليميه " في العالم الثالث والذي كان يشكل جزءا من تنافس اشمل بين الشرق والغرب، وهذا التنافس يشمل المجالات السياسيه الاجتماعيه والاقتصاديه والعسكريه على اعتبار ان القوتين العظميين يقدمان نفسيهما على حلبة المنافسه انهما نظامين اجتماعين كل منهما بديل للاخر . غير انه بدا واضحا منذ اوائل الثمانينات ،ان النزاعات الاقليميه اصبحت لا تستدعي اهتمام موسكو بنفس القدر الذي تبديه واشنطن تجاهها . وذلك نابع من ان الاتحاد السوفياتي وكتلته اقل قدره من الولايات المتحده وحلفائها سواء في سباق التسلح او في نزاعات العالم الثالث او في حلبة التنافس الاقتصادي والاجتماعي التي تتزايد اهميتها باطراد. لذلك فان الهجوم على الدول الثوريه في العالم الثالث (من قبل الولايات المتحده وحلفائها))، كان يشكل جزءا من تحد اكثر شمولا بكثير للاتحاد السوفياتي بحيث ساهم في وضع الاتحاد السوفياتي في موقف دفاعي واضعف مصداقيته العامه (١٦) . من هنا يمكن القول ان دبلوماسية التسويات الاقليميه بين القوى العظمى، قد قطعت شوطا اطول حيثما امكن تحقيق توافق بين القوتين العظميين من الناحيه السياسه . فاذا استثنينا الصراعات التي تشتبك فيها القوى العظمى مباشره وهي افغانستان ونيكاراجوا، فان بقية الصراعات النشطه في العالم الثالث قد خضعت لتفاهم امريكي- سوفياتي حول تسويتها من حيث المبدا وترك لكل منهما اسلوب الضغط المناسب على حلفائه (١٧) .

الا ان الاتحاد السوفياتي، يتهم الولايات المتحده بانها تظر الى النزاعات الاقليميه من منظار التنافس السوفياتي- الامريكي كما انها تخلق انطباعا بانها بحاجه الى النزاعات الاقليميه كاحتياطي دائم لاختبار مستوى المجابهه واستخدام سياسة القوه الدعائيه المعادي للسوفيات (١٨) .

Text Stamp

(١) ايهاب الشريف،"ايران جيت : الدوافع الامريكيه والدور الاسرائيلي"، السياسه الدوليه، العدد ٨٩ ، (تموز / يوليو ١٩٨٧)، ص٢٦٠ .

(٢) بشارة الخضرا،"الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده امام الحوار"، مجلة شؤون عربية، العدد٤ (حزيران / يونيو ١٩٨١) ص٣٨

(٣) النشره الاستراتيجيه ، المجلد ٦ ،العدد ٥ ، (٤نيسان /ابريل ١٩٨٥) ص٥ .

(٤) John M.Carroll And George C.Herring, Op, Cit., P.208.

(٥) Emmet Hughes, THE ORDEAL OF POWER,(Newyork : MacmiLlan 1963) , P. 224 .

(٦) John M.Carroll, Op, Cit., (1986) P. 188.

(٧) Ibid, P. 189.

(٨) الان نفنز ، سياسة الرئيس كينـــدي من خطبـــة ،ترجمه احمد حموده (القاهره دار المعرفه ١٩٦٤) ، ص١٣٩ .

(٩) William B.Quandt, Decade Of Decisions American Policy Toward The Arab-Israeli Conflict 1967-1976, Op.Cit.,P.71.

(١٠) John M.Carroll And Georage C.Herring, Op,Cit., (1986)P.201.

(١١) IBID, P. 202 .

(١٢) كاسترو يتكلم ، مصدر سابق، ص٧٣ .

(١٣)سمعان بطرس فرج الله " ازمة فيتنام والسلام " ، السياسه الدوليه عدد ١ (تموز / يوليو ١٩٦٥) ص٨١ .

(١٤) محمد فضه ، استراتيجية الاحتواء في حرب فيتنام في الفكر السياسي الامريكي ، مصدر سابق ، ص١٢٦ .

(١٥) حسن ابو طالب " مفاوضات الانسحاب السوفياتي من افغانستان " السياسه الدوليه، العدد٩٥ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٩) ص٨٩ .

(١٦) فرد هاليدي، القوتان العظميان والنزاعات الاقليميه" ترجمة صباح كنعان، جريدة الخليـــج ، العدد ٣٨٠٢ (٣٠ ايلول / ستمبر ١٩٨٩ ص٧ .

(١٧) محمد السيد سعيد،"تحليل مقارنة لتجارب التسويات الاقليمي ١٩٨٨ " مصدر سابق، ص٨٦ .

(١٨)جورباتشوف، عمليه اعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم اجمع، (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)ص١٨٢

Text Stamp

المبحث الثاني

موقف القوتين العظميين تجاه النزاع العراقي - الايراني بشكل خاص

تعتبر الحرب العراقيه - الايرانيه حالة مميزه في العلاقات بين القوتين العظمييي تجاه النزاعات الاقليميه، فكل منهما له موقفه الخاص من هذه الحرب، ومن الدولتين المتنازعين، كما وانهما يعلقان اهميه كبرى على الاهميه الاستراتيجيه للمنطقه التي يدور فيها النزاع .

الا ان الملفت للنظر في هذه الحرب انها لم تكن مجالا لاستقطاب القوتين العظميين، فكلاهما اعلن الحياد تجاه الحرب وكان يدعو باستمرار لانهاء النزاع بالطرق السلميه، كما حرصت القوتين العظميين على استمرار الحرب واستمرار التوازن فيها بين العراق وايران .

الا ان الحرب اظهرت ملامح الموقف لكل من موسكو وواشنطن ومدى المفارقه والتلاقي في كلا الموقفين . فالاتحاد السوفياتي كان يعتبر مصدر السلاح الرئيسي للعراق، ومع هذا كله حاول جاهدا ان لا يفقد ايران ،لان الاتحاد السوفياتي كان يخشى من عودة ايران الى حلفائها القدامي وان يحدث تقارب امريكي ايراني مره اخرى كحل اخير للفوضى التي تسود البلاد والتي يسعى الاتحاد السوفياتي الى الاستفاده منها ليضمن حلفاء مؤكدين له في هذه الدوله المتاخمه له (١) . لقد مثلت الحرب بالنسبه للاتحاد السوفياتي خسارة كبيره، كان يمكن ان تتمثل في جمع كل من العراق وايران اليه في حسابات التوازنات الدوليه، الا ان حدوث الحرب افقده ورقة ثمينه ضد الولايات المتحده لذلك فقد ظهر موقفه غامضا وغير واضح في البدايه .

Text Stamp

اما الولايات المتحده فقد استفادت سياسيا من الحرب ،وذلك بسبب ما تعلقه من اهميه كبرى على استمرار الحرب واضعاف الدولتين المتحاربتين لان كل منهما بما يمثله من تطرف وبما يحمله من ايديولوجيه تضعانهما في موقف الخصم . فالحرب بدات بين قوتين اقليميتين كلا منهما تعبر عن مجتمع معين، ايران من جانب والعراق من جانب اخر، وكلاهما يسعيان لتحقيق اهداف معينه تنبع من الواقع الداخلي ، لكنهما بالمقابل ينتميان الى واقع اقليمي واحد .

لذلك فان الولايات المتحده لا تستطيع ان تترك اي قوة اقليميه تتحكم في منطقة الخليج، بحيث ترى الولايات المتحده انه يفضل عدم حدوث انسجام وتناسق بين دول المنطقة لان هذا يمنعها من التسلل الى الارادات الحاكمه تتلاعب بها وفق مصالحا واهدافها .

كذلك فالاتحاد السوفياتي يؤمن بضرورة وضع حد لاي احتمال يترتب عليه وجود دولة قويه على حدوده .

فرغم التنافس بين موسكو وواشنطن، فهناك دوائر توازن بين كلا القوتين العظميين، فكلاهما معني بتحجيم خطر الانعتاق الكلي من دائرتي الشرق والغرب الى دائرة حرية الموقف وصنع القرار دون تدخل اجنبي، وما يمثل ذلك من خطر انعتاقات تتوالى، فتجد في العراق وايران القدوه والمثل الذي يجب ان يحتذى به، فموسكو لن تنسي موقف السادات الذي اخرجها من مصر بابعاد الخبراء السوفيات، وواشنطن لن تقدر على تناسي قضية الرهائن .على الرغم من التحديات المتتاليه التي تمخضت عنها الثوره الايرانيه لمصالح الولايات المتحده، الا ان واشنطن استمرت في اتباع سياسة مهادنة بهدف امتصاص التوجهات العدائيه لايران بعد الثوره .

Text Stamp

ان المبرر المنطقي والمقبول لذلك هو الحليوله دون ان تنتهي ايران الى احضان (الاتحاد السوفياتي) المتحفز في الشمال (٢) . لذلك كانت الاتصالات الامريكيه مع ايران تستهدف محاولة التاثير على الاوضاع السياسه الراهنه في البلاد عبر تحريك الخلافات بين التيارات والخطوط الداخليه المختلفه او التلاعب فيها وهذا ساهم في تقويض الجبهه الايرانيه الداخليه واضعافها،او مد الولايات المتحده بنفوذ جديد داخل ايران حتى ولو كان نفوذا محدودا نسبيا (٣) .

وعليه يمكننا تصنيف الدوافع بعيدة المدى لاتصالات واشنطن بطهران على النحو التالي : (٤)

اولا : حمايه ايران من الاطماع السوفياتيه .

ثانيا: ان الاصوليـــه الاسلاميـــه اصبحت في نظر واشنطن الوريث النموذجي للحلف المركزي في دول المنطقه، بهدف التحدي للشيوعيه (اي ان الاصوليه الاسلاميه تحقق بدون قصد هدف الولايات المتحده الرئيسي في المنطقه دون ان تكلف الخزانه الامريكيه المبالغ الطائله التي كانت تتكبدها بسبب اقامه تحالفات مع زعامات ثقيله العبء لا تتمتع بتاييد الجزء الاكبر من قواعدها الشعبيه وتحتمي بالحكم المطلق .

كذلك هناك تصور امركي اخر يذهب الى ان الاتصالات بين البلدين من شانها ان تشجع التيارات "العقلانيه " داخل ايران والتي تبدي استعدادها للتعامل مع الولايات المتحده والغرب عموما من باب المصلحه العمليه (٥) . فمن وجهة نظر الولايات المتحده فان هذه الاتصالات لا تعني بالضروره دفع طهران للدخول في تحالفات نشطه مع واشنطن، بل تسكين مواطن التفجير بينهما وافساح المجال امام تصاعد التيار الايراني المعادي للشيوعيه .

Text Stamp

فاذا كان موقف الولايات المتحده من الحرب العراقيه الايرانيه بشكل عام ، ومن الطرف الايراني بشكل خاص، قد لفه بعض الغموض وعدم الوضوح ، فان الاتحاد السوفياتي قد بات بنفس القدر من عدم الوضـــوح والغموض في الموقف نفسه بحيث يتصف سلوكه بالتعقيد والحساسيه .

لقد استقبلت موسكو في بداية الامر، نبا الثوره الايرانيه بحذر شديد، خشيه ان تؤدي هذه الثوره الى تفاقم التوتر الموجود اصلا بين البلدين . واكتفى فقط بتحذير الولايات المتحده من التدخل فيما اسماه بمشكلة ايران الداخليه وقد ظلت موسكو على سلبيتها ابان الشهور الاولى من النظام الجديد، وكانت هناك عوامل تبرر موقف الانتظار من جانبها: (٦)

اولا : الجوار الجغرافي للاتحاد السوفياتي مع الثوره الاسلاميه .
ثانيا: تاثير اي عمل سوفياتي في ايران على العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده .

ومنذ بداية الحرب اتخذ الاتحاد السوفياتي وسيلتين للتعامل مع نظام الخميني، الاولى اعتمدت على الحقيقه التي مفادها ان النظام الاسلامي في ايران هو ظاهره (يمكن ان تطول) وان السلوك السوفياتي يجب ان يعدل على هذا الاساس فبات موسكو تتحرك بحذر ولكنها كانت تضع نصب عينيها اهداف المستقبل البعيد، والثانيه كانت تهدف للاستجابه السريعه للاحداث الراهنه مع تجنب اي صدام مع الخميني قد يؤثر على العلاقات (٧) .وكانت كلما وصلت العلاقات بين البلدين الى ذروة توترها كانت موسكو هي الطرف الذي يتراجع دائما وبسرعة، بحيث تبقي حتى على اوهى الخيوط التي تربطها بحكومة طهران (٨) .

Text Stamp

ويبدو واضحا ان القاده الايرانيون ادركوا حقيقة اهمية ايران لكلا القوتين العظميين بعد فتره من عدم الفهم ، واصبحوا يتحرفون على اساس ان التوازن بين العملاقيين يعطي لايران الخميني ارضيه كافيه للمناوره يمكن ان تتحرك فيها ايران بحرية نسبية في اتجاه تحقيق اهداف خاصه بها كقوه كبرى اقليميه تحاول فرض هيبتها قدر طاقتها على المنطقه (٩).

فالولايات المتحده كانت ترضى لنفسها ببعض الخسائر المحدوده من ايران مقابل ان يتكبد الاتحاد السوفياتي خسائر اكبر خاصه فيما يتعلق بامنهم القومي، يبدو ان القوتين العظميين تتنهجان سياستين متشابهتين نحو الحرب العراقيه- الايرانيه ساعيتين الى احتواء اثارها بانتظار ان تتقدم ايران بمبادرة سلام حقيقيه (١٠). الا انه بات من الواضح ان الولايات المتحده والاتحاد السوفياتي على اقتناع بان الطرف (المشكله) فيما يتعلق بانهاء حرب الخليج كانت ايران وليس العراق، ومن هنا فان اي عمل امريكي سوفياتي مشترك لوقف القتال(سيقوم اساسا) على محاولة الضغط على ايران او التضييق عليها بقدر الامكان بغية دفعها نحو العدول عن الاستمرار في القتال بالطرق التاليه : (١١)

اولا: محاولة الحد من استحصالات السلاح الايرانيه. اقامت الولايات المتحده حظرا رسميا على بيع السلاح الى ايران منذ سقوط الشاه وتحاول الضغط على حلفائها ايضا والاتحاد السوفياتي لا يشكل بدوره مصدرا من مصادر التسلح الايرانيه الا انه قد يحاول الضغط على بعض القوى المحليه لوقف تسريب الاسلحه لايران .

ثانيا: تكثيف الضغوط السياسيه على الجانب الايراني. الولايات المتحده لا تتمتع بنفوذ ذي شان لدى الايرانيين كما ان النفوذ السوفياتي يبقي هو الاخر محدودا .

Text Stamp

ثالثا: التضيق على ايران اقتصاديا، الا ان القوتين العظميين لا تمتلكان وسائل كثيره للضغط على ايران اقتصاديا فالولايات المتحده لا تقيم علاقات تجاريه مباشره معها كما وان العلاقات التجاريه السوفياتيه الايرانيه محدوده الاهميه نسبيا .

بما ان الدور الامريكي المؤثر على ايران لم يكن موجودا اصلا لكي تقوم واشنطن بالضغط فيه على طهران للبحث عن سبل لحل النزاع والتوصل الى تسويه شامله اثرت واشنطن من منطلق المصلحه الامريكيه البعيده المدى على العمل على تصحيح العلاقات مع ايران وذلك تحسبا للتحولات المحتمله في ايران بعد الخميني وايجاد موطيء قدم لها في ايران قد تتاح فرصة استغلاله في وقت لاحق .

لذلك لم يكن الموقف الامريكي الرسمي تجاة طرفي النزاع يحمل في مجمله اي انحياز الى العراق ضد ايران او الى ايران ضد العراق بل استمر برفع شعار عدم التورط في ذلك الصراع . كذلك فالولايات المتحده لم ترغـــب باي شكل في هزيمة ايران، وبالتالي هدم قواعد التوازن الدولي، والاخلال بموازين القوى في المنطقه، كما يعد ذلك السلوك تصميما على الرغبه الامريكيه في عدم اتاحه الفرصه كاملة للاتحاد السوفياتي حتي سيتحوذ على ايران (١٢) .

الا انـــه وبالرغم من الموقف الامريكي المعلن والذي يدعو الى التمسك بمبدا الحياد تجاه الحرب، فقد تسربت صفقات الاسلحة الامريكيه الى ايران بحيث لا يمكن ان يشاع بان السلطات الامريكيه لم تكن على علم بما يحدث او لم تتوقعه، بل كان على مراى ومشهد من الحكومه الامريكيه بالقدر الذي لا يسمح بهزيمة ايران وانهيار موازين القوى الاقليميه (١٣) .

Text Stamp

لذلك كان السلوك الامريكي تجاه الطرف الايراني في هذا النزاع قد جاء ذو وجهين: (١٤)

الوجه الاول : هو علاقة الخصوم وسيادة العداء بين ايران والولايات المتحده وفي اطار هذه العلاقه جاء التحرك الامريكي ضد ايران في الخليج العربي الذي وصل الى حد التهديد بالتدخل العسكري في حالة تهديد ايران لمسار بترول الخليج عندما اعلنت ايران عن عزمها على اغلاق مضيق هرمز .

الوجه الثاني : هو علاقة الحياد وعدم الانحياز لاي من اطراف الصراع وفي ثنايا هذه العلاقه جاء التغاضي الامريكي عن شحنات الاسلحه التي تصل الى ايران من الولايات المتحده راسا بطريقه سريه غير رسميه، وعن تلك التي تصلها من الولايات المتحده ايضا وبطريقه غير مباشره ولكنها اقرب الى العلانيه والرسيمه عن طريق اسرائيل .

لذلك كانت هناك ثلاث قواعد صريحه وواضحه تحدد حدود اللعبه الدوليه بين موسكو وواشنطن حول حرب الخليج (١٥) .

اولا : الاستمراريه في الحرب دون تصعيد .

ثانيا: عدم انهيار اي من الدولتين .

ثالثا: منع كلا الطرفين من الوصول الى حل .

من خلال ما تقدم يبدو ان القوتين العظميين قد ساهمتا في عدم توسيع رقعة الحرب بمعنى عدم جر اطراف اخرى اليها وذلك بالابقاء على النزاع محصور بين العراق وايران وابقائه ضمن الاستخدام التقليدي للاسلحه.

Text Stamp

حيث ان التصعيد ليس من صالح القوتين العظميين ولكنه في الواقع من صالح الدولة الاقوى في هذا النزاع (ايران او العراق) تبعا لقوة كل منهما، كذلك فان القوتين العظميين تعملان على عدم انهيار اي من الدولتين بحيث لا تقبل موسكو وواشنطن هزيمه ايران او العراق . لان انهيار ايران يعني التوغل السوفياتي في المنطقه واذا حصل ذلك فانه يعني ان هزيمه قد حلت بامريكا ذات ثلاث ابعاد: (١٦)

اولا : انتهاء السمه المميزه لايران باعتبارها منطقه عازله .

ثانيا: تمكين الاتحاد السوفياتي من الاختراق الحقيقي للخطر الشمالي الذي هو بصالح الولايات المتحده والذي يمتد من باكستان وحتى تركيا .

ثالثا: قيام الاتحاد السوفياتي بانشاء قواعد متقدمه لمراقبه القاعده الامريكيه في دييوغوغارسيا في جنوب المحيط الهندي .

لذلك ادركت القوتين العظميين ان موقفهما من النزاع العراقي - الايراني يجب ينطلق اساسا من موضوع الوفاق بينهما، فالوفاق سيبقي هو اساس التحرك الاستراتيجي لكل منهما على امتداد كل قطاعات المنافسه والسباق بينهما لحاجة الطرفين الى السلام، بحيث يمكنهما التفرغ الموسع لمعالجة تراكمات كثيره في جبهاتهما الداخليه تنذر باخطار كبيره تهدد مجتمعاتها فلا بد لهما اذن من التعايش ولو بتنازلات متبادله مقابل (انفتاح) في مناطق المواجهه المصلحيه لهما ومن بينها منطقة الخليج لتستمر صلاحية الوفاق المنشود وتبدا مناورة الموازنه المصلحيه بين الدولتين في الخليج بموقف الطرفين من الحرب العراقيه الايرانيه (١٧).

اما بالنسبه للعراق فانهياره ليس لصالح الاتحاد السوفياتي للاسباب التاليه :

Text Stamp

اولا : اضعاف قاعدة الاتحاد السوفياتي الاماميه المتواجده في سوريا

ثانيا: احكام الطوق بين ايران والعراق باسم الجبهه الشماليه .

ثالثا: الاقتراب من حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبيه لتقديم الدعم والمساندة لحركات الرفض والمقاومه في الجمهوريات الجنوبيه

من اجل هذا كله كان لابد من ان تكون مواقف كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحده متطابقه من اجل ابقاء الوضع دون تمكين اي طرف من الحاق الهزيمه بالطرف الاخر . من هنا يبدو ان موسكو ترى ان واشنطن تريد من موقفها ازاء الحرب العراقيه - الايرانيه استعادة وضعها الذي تزعزع بعد قيام الثوره الايرانيه، وخاصة ان هذه المنطقة تتمتع باهمية استراتيجيه عاليه بالنسبه لها، وان الولايات المتحده تسعى ايضا الى التشكيك في مواقف الاتحاد السوفياتي من خلال الادعاء بان هذه المنطقه تقع ضمن مصالحها الحيويه ، وان الاتحاد السوفياتي يمثل تهديدا خطيرا لها ، الا ان الاتحاد السوفياتي بمواقفه من الحرب العراقيه الايرانيه يريد ان يثبت ان الولايات المتحده هي التي تؤجج الصراعات بين دول المنطقه وتهددها بتدخل عسكري .يقول فيتالي نادوكلين *، " لقد شعرنا بان امريكا تريد استغلال نزعة العداء ضد ايران لتوجيه ضربة لا ضد طهران فقط بل ضد القوى المعاديه للامريكين وبخلق وضع غير مستقر عند حدود الاتحاد السوفياتي " (١٨) فالاتحاد السوفياتي لا يريد من التسويات الممكن تحقيقها في النزاعات الاقليميه ان ينتقص من المصالح الطبيعيه للولايات المتحده والغرب في المنطقه، حيث ان الاتحاد السوفياتي لا يسعى لانتزاع الولايات المتحده من الشرق الاوسط، ويعتبر هذا الامر غير واقعي، وبالمقابل يطالب الاتحاد السوفياتي الولايات المتحده الا تضع نصب عينها تحقيق اهداف غير واقعيه في المنطقة (١٩) .

---

* هو رئيس قسم التاريخ العربي في معهد الاستشراق ومن خبراء الخارجيه السوفياتيه في الشؤون العربيه.

Text Stamp

(١) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

(٢) ايهاب الشريف ، مصدر سابق ، ص٢٦١ .

(٣) الاتصالات الامريكيه الايرانيه الاخيره ، النشره الاستراتيجيه، مصدر سابق ، ص٢ .

(٤) ايهاب الشريف ، مصدر سابق ، ص٢٦١ .

(٥) الاتصالات الامريكيه الايرانيه الاخيره ، مصدر سابق ، ص٢ .

(٦) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق، ص٨٤ .

(٧) اماني محمود فهمي، مصدر سابق ، ص١٩٠ .

(٨) نفس المصدر ، ص١٩٢ .

(٩) ايهاب الشريف ، مصدر سابق ، ص٢٦١ .

(١٠) النشره الاستراتيجيه، المجلد ٦ ،العدد٨ ،(١٦ ايار مايو ١٩٨٥) ص١٦ .

(١١) النشره الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ١٦ (١٤ ايلول سبتمبر ١٩٨٦) ص١ .

(١٢) بسيوني محمد الخولي، مصدر سابق، ص٨١ .

(١٣) NEWS WEEK , DECEMNER 21 , 1984 .

(١٤) بسيوني محمد الخولي ، مصدر سابق ، ص٨٢ .

(١٥) حامد عبد الله ربيع ، مصدر سابق .

(١٦) حامد عبد الله ربيع ، مصدر سابق .

(١٧) اللواء الراكن محمد كمال عبد الحميد " الموقف الاستراتيجي للقوى الكبرى ازاء احداث الخليج ، الدفاع العربي، (تموز / يوليو ١٩٨٦) ص٢٥ .

(١٨) كامران قرة داغي، لعبة السوفيات في الخليج ، المجلة ، العدد ٤١٦ ، (٢ شباط ١٩٨٨) ، ص٢٠ .

(١٩) غورباتشوف علميه اعادة النباء ، مصدر سابق ،ص١٨٠ .

Text Stamp

المبحث الثالث

استنتاجات

منذ بدايات الحرب التي استمرت لمدة ثمانية اعوام بين العراق وايران كانت هناك قناعات تتنامى عند الكثرين في داخل المنطقه وخارجها، بان القوتين العظميين غير معنيتين بشكل او باخر بايجاد حل لانهاء هذا النزاع . وحسب هذا التصور فان الحرب قد ساعدت على عدم بروز قوى اقليميه جديده في المنطقه كما ان استنزاف طاقات الدوليتن المتازعيتن وانشغال باقي دول الخليج بالحرب باساليب مختلفه، ساعد على زيادة حرية كل من القوتين العظميين في التحرك على العصيد الاقليمي والدولي .

إن استمرار الحرب ضمن نطاق معين لم يكن ليتعارض بالضروره مع مصالح الدولتين العظميين واهدافهما، فقد صرح وزير الخارجيه الامريكي لاسبق جورج شولتز قائلا " ان الدولتين العظميين تدركان انه لا يمكن لاي طرف ان يحرز النصر على الاخر دون دعم خارجي (١) .وان عدم اشتراك القوتين العظميين في الحرب بين العراق وايران قد تم حسابه بدقه متناهيه، حيث ان كلا منهما على مقدرة عاليه من حيث امكانية نقل قوات تقليديه الى المنطقه بواسطه الجو او عبر قواعد منتشره في مناطق مختلفه تساعد على حرية وسرعه الحركه لكلا الطرفين وخاصة الولايات المتحده، حيث ان ميزات الخبره والمهاره تصب فوق كل شيء في خانه الولايات المتحده (٢) . لذلك رات موسكو ان القدره التقنيه التي تتمتع بها الولايات المتحده في سرعة التوجه لساحة المعركه او نصرة فريق دون اخر تفوق القدره السوفياتيه مما فرض على موسكو عدم التحرك بهذا الاتجاه ليس من قبيل الحياد بمعناه العام ولكن من قبيل الحياد الذي يفتقر للمقدره .

Text Stamp

وعليه فقد سعت كل من القوتين العظميين من اجل انهاء الصراع دون انتصار لطرف على اخر، وكان هذا العمل الذي فضلت كلتا القوتين اتباعه بدليل انه عندما بدا يظهر التفوق العراقي بدا السلاح يتسرب الى ايران عن طريق الولايات المتحده حينا او عن طريق الاتحاد السوفياتي احيانا اخرى الى ان تعود القوى الى ما يشبه التعادل . فعدم تدخل القوتين العظميين فعليا في الحرب مع طرف دون اخر يعود لعلمهما الاكيد بخطورة الموقف في النهايه، فانتصار احدهما يعني ان تدخل احدى القوتين العظميين ، لجانب الطرف الاخر .

هذا الموقف الذي وجدت القوتين العظميين نفسيهما فيه يعتبر حالة فريده ومميزه لنمط العلاقات التنافسي الذي كان يسيز مواقفهما من النزاعات الاقليميه الاخرى . ففي ازمة السويس كانت القوتان العظميان تدخلان ساحة الصراع في الشرق الاوسط بنفس الاسلوب وفي العمل المضاد لكليهما، فتكتل فرنسا وانجلترا واسرائيل ضد مصر، ومن ثم رفض دالاس تقديم الاسلحه لمصر وتقديم الاموال اللازمه لبناء السد العالي ، فتح الباب امام الاتحاد السوفياتي للدخول الى المنطقه .

أما سياسة موسكو في المنطقه فكانت مبنيه على الوقوف في وجة النفوذ الامريكي فيها ان لم يكن ابطال مفعوله . بالمقابل لم يكن موقف الولايات المتحده يعني ادانة وشجب لحلفاءها وتاييدا لمصر، بل كان وسيله ذكية منها لكسب مصداقية لدى العرب وكذلك استبعاد الاتحاد السوفياتي من خلال منعه الدخول الى المنطقة عن طريق استغلال الثغرات لاثبات انه موجود .

Text Stamp

أما في حالة كوبا فالموقف تغير، فكانت موسكو هي التي تحركت اولا وارادت ان تثبت لواشنطن انها فعلا قوه مناوءه لها، فارادت ان تقرع بسيوفها على ابواب الولايات المتحده لاثبات انها قادره على التحرك خارج اطارها، او لاظهار ان القواعد الامريكيه في تركيا هي اشبه بصواريخ موسكو داخل كوبا، لذلك ابدى كيندي عنادا في مسالة كوبا واعتبر تصميمه على ذلك انه تاكيد لسياسة الاحتواء الامريكيه، كما اعتبرت الازمه الكوبيه مرحلة اختبار لسلوك القوتين العظميين عندما تكونا في حالة مواجهه حقيقيه، فالولايات المتحده كانت مستعده للحرب بينما الاتحاد السوفياتي احجم عنها .

أما حالة فيتنام فقد جاءت هذه المره مختلفه في الاسلوب والتكتيك فقد قامت الولايات المتحده بالتدخل بقواتها مباشره في النزاع تاكيدا لسياسه الاحتواء ومنع الاخطبوط الشيوعي من التمدد، فكان موقف السوفيات يقوم على اساس تقديم العون والدعم المادي والمعنوي، مقابل الوقوف موقف المتفرج على الخسائر الجسيمه التي تتكبدها الولايات المتحده في هذه الحرب، فكان صراعهما يدخل فيه طرف ثالث دون ان تتحمل موسكو خسائر بشريه ورات في حرب فيتنام استنزافا دامي للولايات المتحده كانت تتمنى ان يطول الا انه انتهى بخروج الولايات المتحده من هذه الحرب وهي تنزف ،وما استطاعت ان تفعل شيء، فكان النصر في هذه المواجهه لصالح الاتحاد السوفياتي، ثم توحدت فيتنام ، واصبحت اقرب للاتحاد السوفياتي منها للولايات المتحده .

لكن حرب ١٩٦٧، بين العرب والاسرائيليين أفرزت معادلة اخرى من معادلات التنافس بين القوتين العظميين، فكلاهما كانا يدعمان طرفي الصراع وكانت موسكو تنظر الى الشرق الاوسط على اساس انه الحلقه

Text Stamp

المفقوده في مناطقها الحيويه او المناطق التي يمكن ان تصبح يوما مناطق نفوذ مهمه لها .

الذي ساعد القوتين العظميين في اداره النزاع العربي - الاسرائيلي يعود الى ان كلا الطرفين المتنازعين يعتمدان كلية على القوتين العظميين، فكان الاتحاد السوفياتي يلهث وراء مناطق نفوذ جديده، والولايات المتحده تسعى جاهدة الى عدم التخلي عن نفوذها في المنطقة، الى ان وقعت الحرب وكان ما كان، حتى انتقل الصراع بين القوتين العظميين الى داخل اروقة الامم المتحده ومجلس الامن الذي ما لبث وان اصدر قراره رقم ٢٤٢ الشهير لحل الازمه .

لقد كان الاتحاد السوفياتي يخشى التصعيد خوفا من ان يجر الى هذا النزاع ويصبح طرفا في المواجهه مع الولايات المتحده، والذي كان يثير استفسارات تتعلق بحدة المواجهه فيما لو تم الاحتكـــام الى السلاح النووى .

ثم تجيء الازمه الافغانيه ويجد الاتحاد السوفياتي نفسه مدفوعا فيها بقوات كبيره ويعمل نفس الدور الامريكي في فيتنام، فرات واشنطن في ذلك فرصتها لاستنزاف الاتحاد السوفياتي ،ومن ثم اثبت الاتحاد السوفياتي على انه اقل قدره من الولايات المتحده على الخروج دون طلب ضمانـــات فخروج السوفيات من افغانستان كان يعني الانتحار بالنسبه لموسكو، لان التدخل لم يحقق ما قصد به الا انه هدد بالتدخل مره اخرى اذا ما استمر الدعم الامريكي للمجاهدين عن طريق باكستان .

Text Stamp

إن هذا التباين في المواقف لكل من القوتين العظميين ، الوقوف مع طرف دون اخر، او الحرب بالنيابه، او الانضمام للقتال مع طرف ضد اخر، كلها مواقف تنبع من مصلحة عليا، لذلك كانت هذه النزاعات دائما محل استقطاب من قبل القوتين العظميين .

إلا أن النزاع العراقي - الايراني لم يكن محل استقطاب فالذي حدث يعتبر حالة استثنائيه مميزه في العلاقات الدوليه يمكن ان نخلص ببعض التفسيرات والاستنتاجات التي تبين كيف كان ذلك .

اولا: لقد كانت ايران والعراق تشكلان قوتين اقليميتين كبيرتين لايستهان بهما لذلك كان لهما دور بارز في منطقة الخليج ،فكان الاستقرار في الاوضاع الامنيه في المنطقه يعتمد على تغير المواقف السياسيه لكل منهما. فالعراق الممثل بحزب البعث العراقي والذي جاء للحكم عام ١٩٦٨ كان يتسم بمعاداة الغرب وعلى الاخص الولايات المتحده، لذلك فقد قام بتوقيع معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفياتي والذي اصبح اكبر مصدر للسلاح الى العراق . الا انه وفي عام ١٩٧٤ طرا تحسن كبير في العلاقات بين العراق وبين دول الخليج وتبعه تحسن في علاقات العراق باوروبا، ثم الولايات المتحده، وكل ذلك ساعد العراق على لعب دور كبير في الشؤون العربيه . فدور الولايات المتحده في الخليج جعل العراق مقتنعا بعدم جدوى معاداة دولة عظمى كالولايات المتحده .

أما إيران فقد انتهجت لنفسها منذ قيام الثوره موقفا معاديـــا للقوى العظمى خاصه الولايات المتحده، حيث احدثت الثوره تغيرات جذريه في المجتمع الايراني ،فجاء العداء الواضح للولايات المتحده اشد منه للاتحاد السوفياتي .

Text Stamp

ثانيا: تميزت الحرب العراقيه -الايرانيه بعدم وعي الاطراف المتعامله معها فقد اثبتت كل من القوتين العظميين منذ البدايه انهما لم تدركا حقيقه فهم الصراع الا بعد ان اشتد وهذا يفسر لماذا طالت الحرب وكيف تطورت. اما فيما يخص طرفي النزاع، فان كلاهما كان يسعى للتغير كل حسب طريقته وكلاهما يرفض التدخل الاجنبي في المنطقه، فاذا كانت هذه نقطه اتفاق ما بين الطرفين المتقاتلين ،فانها بالمقابل نقطه اتفاق مضاده بين القوتين العظميين تجاههما .

ثالثا: لقد افرزت حرب الخليج صراعا من نوع جديد، ظهرت معالمه واضحه على المستويين الاقليمي والدولي ،الا وهو الصراع بين العالم الاسلامي وغير الاسلامي، لقد كان المد الاسلامي الجديد والذي عبرت عنه الثوره الايرانيه بكل وضوح من حيث شدته وزخمه وتطرفة واعتداله حسناته وسيئاته بكل ما يحمله من معنى معبرا عن حقيقتين :

الحقيقه الاولى :
والتي اعتبرت عامل الدين عامل متغير اساسي في الحياه السياسيه.

الحقيقه الثانيه :
اعتبار الصحوه الاسلاميه الجديده حركه حضاريه تنبثق من رفضها للنموذجين الغربي والشرقي على السواء . على اعتبار ان الصحوه الاسلاميه هذه جاءت لتدعو الى نظام ايديولوجي مختلف والذي بدوره لا بد وان يكون معاد لكل من موسكو وواشنطن .

Text Stamp

فالعداء بين الاتحاد السوفياتي وبين الاسلام يقوم في اساسه على اختلاف عقائدي لا مجال فيه للتسويه او الوصول الى حلول وسط، لذلك اعتبر الاتحاد السوفياتي ان الاسلام بالنسبه له يعني تدميره كليا، وهذا النهج تمثله ايران، والذي يعني بدوره ان وجود ثوره اسلاميه على حـــدوده الجنوبيه تمثل مصدر قلق كبير له .

أما بالنسبه للولايات المتحده، فالامر مختلف فالعداء يسيطر بدرجات متفاوته على العلاقه بين الاسلام وبين الغرب والذي تمثل الكنسيه فيه دورا كبيرا، سواء في المجال المتعلق بانظمه الحكم القائمه اوبالمجال المتعلق بالنواحي السياسيه سواء كانت داخليه او خارجيه .

لذلك كانت الولايات المتحده مهياه لتوظيف الصراع الاسلامي لصالحها من خلال توظيفه لصالح الاستراتيجيه الغربيه وتحقق من ذلك اهداف ثلاثه (٣):

ا . خلق القلاقل في جنوب الدوله الشيوعيـــه .
ب. خلق الفرقه في داخل العالم الاسلامـــــي ، بين الاسلام العربي ولاسلام غير العربي .
ج . دفع موسكو للتورط في مستنقع الرفض الاسلامي (وهذا يفسر عدم اتخاذ الولايات المتحده موقفا حاسما من الغزو السوفياتي لافغانستان) .

لذلك فقد هيات حرب الخليج للقوى المعاديه تحقيق ثلاثه اهداف :(٤)

ا . تحقيق العداوه بين الاسلام العربي والاسلام الغير عربي .
ب. ابراز التناقض بين الاسلام والعروبه بحيث ترسخت القناعه بان كلا منهما اختيار يلغي الاخر .
ج . خلق العداوه بين الاسلام العربي (بين السنه والشيعه) كل هذا كان لا بد ان يزيد من الفرقه العربيه .

Text Stamp

رابعا: استفادت القوتان العظميان من استمرار الحرب نتيجة للخطر المزدوج المتمثل في طرفي النزاع تجاه المنطقه على اعتبار ان الثوره الايرانيه تمثل فيضانا دينيا سيقود الى اغراق المنطقـــه، وبالتالي يؤدي الى توترات ستؤثر بالتاكيد على الدول المحافظه في المنطقه .

لذلك كانت الولايات المتحده تعلم بانها ستكون محل ترحاب من قبل دول المنطقه والتي تطلب مساعدتها، وبناء عليه فان الولايات المتحده لم تخسر الكثير من خروجها من ايران، لان مكانتها في منطقـة الخليج قد تعززت تحت شعار الحمايه من الثوره الايرانيه .

أما الاتحاد السوفياتي فانه كان اقدر على سرعة الاستفاده من هذه المناسبه ،لكنه لم يكن قادرا على خلق الظروف التي يمكن ان يستغلها من اجل تحقيق مزيدا من الكسب ،لذلك فهو لم يكسب الكثير من الحرب ، وقد اقتصر دوره على المواجهه مع الولايات المتحده، حيث لم تستطيع موسكو جذب ايران الى جانبها عندما رغبت بذلك ، كما انها لم تستطع ان تبقي العراق الى جانبها بالرغم من امدادات موسكو للعراق بالسلاح والذي كانت تسعى من خلاله الى عدم ترك بغداد فريسه سهلة للغرب.

خامسا: في معظم الاحداث والازمات الدوليه منذ الحرب العالميه الثانيه ، كانت سياسه الاتحاد السوفياتي عباره عن ردود فعل للسياسه الامريكيه، الا في حالة الحرب العراقيه -الايرانيه فقد اصبحت سياسة الولايات المتحده رد فعل لسياسة الاتحاد السوفياتي .

وهذا يفسر عدم وضوح الرؤيا في سياسة الولايات المتحده تجاه الحرب العراقيه - الايرانيـــه ، فالمنطقه تقع على مقربه من الحدود الجنوبيه

Text Stamp

للاتحاد السوفياتي، مما يعني ان سياسة امريكاكانت رد فعل لفعل سوفياتي يتح له التواجد في الخليج، فبدت الولايات المتحده في هذه الازمه متقلبه بين مد وجزر ما بين ايران والعراق، وحسب سياسه الاتحاد السوفياتي. خاصه ان الغزو السوفياتي لافغانستان كان يمثل سياسه جديده تظهر ان السوفيات بداوا يخرجون عن المالوف ويرتادون ساحات الازمات الدوليه ليس فقط بالسلاح وانما بالرجال والعتاد معا .

سادسا: لم يكن اهتمام موسكو في هذه الحرب يتركز بالوصول للمحيط الهندي والمياه الدافئه ، بقدر ما كانت تسعى لايجاد نوع من الروابط بينها وبين دول المنطقه ، وهذا يفسر العرض الذي تقدم به الاتحاد السوفياتي للكويت من اجل حمايه ناقلات النفط ورفع الاعلام عليها واستمراره تزويد الكويت بالسلاح ،كل ذلك من اجل دعم موقف الاتحاد السوفياتي بحيث يسمح له بشل القواعد الامريكيه ويسمح بالمساعده لقوى يمكن ان تصبح اكثر ارتباطا معه بالمستقبل

سابعا: تعتبر منطقة الخليج العربي منطقه غنيه بثرواتها، فمن الطبيعي ان تسعى القوتين العظميين الى تفريغ المنطقه من قدراتها الذاتيه ومنع دول المنطقه من استغلال هذه الثروه وتحويلها الى منطقه فقيره بحاجه للمساعده من قبل الدول العظمى، كما كانت الحرب العراقيه -الايرانيه تعتبر تجاره مربحه للدول الصناعيه، وذلك من خلال توظيف الاف العمال في مجال التصنيع الحربي كما ان التوظيف والوظائف والاقتصاد يعتمد على استمرار هذه الحرب ، ان حرب الخليج ساعدت على نمو عدد كبير من مصانع السلاح في دول العالم المتقدمه (٥)، لتحقيق هذه الاهداف .

Text Stamp

ثامنا: لقد اعتبرت الحرب العراقيه -الايرانيه الفرصه الذهبيه التي اتاحت للولايات المتحده العوده مره اخرى الى المنطقه وبالحاح من دولها، فقد وجدت دول الخليج العربي نفسها مدفوعه وبشكل علني نحو الولايات المتحده، طلبا للحمايه نتيجة للخطر الكامن وراء الحرب العراقيه- الايرانيه وحرب ناقلات النفط، حيث زادت هذه الدول من اعتمادها العسكري المكثف على الولايات المتحده، وقبلت بوجود امريكي في المنطقه ما كان يمكن ان يكون لولا اندلاع الحرب

لذلك ما كانت الولايات المتحده لتعمل على وقف اطلاق النار وانهاء النزاع، بل على العكس فقد عملت على تاجيجه واطالت امده فالدولتان المتنازعتان هما الان في الحسابات الامريكيه قوى معاديه، وهذا يعنى ان موقف الولايات المتحده ستحكمه اية تغيرات يمكن ان تحدث في اي من الدولتين او كلاهما .

تاسعا: لم تشعر القوتان العظميان بالخطر الحقيقي من الحرب العراقيه الايرانيه لان مصالحهما في المنطقه لم تتهدد، فامدادات النفط زادت لان الدولتين المتحاربتين زادتا من انتاجهما وصادراتهما النفطيه من اجل الحصول على الموارد الماليه اللازمه لادامة صفقات التسليح والذي بدورة قاد الى نقصان في اسعار النفط، كما ان مضيق هرمز الحيوي ظل ممرا ماهولا بناقلات النفط العملاقه طيلة مدة الحرب دون ان تجرؤ ايران على اغلاقه . فما كانت الولايات المتحده لتتدخل في الحرب الا في حالتين :

ا إغلاق مضيق هرمز وايقاف تدفق النفط لدول الغرب الصناعي .
ب إذا استطاعت ايران تغير نظام الحكم في العراق وتهديد دول المنطقه المحافظة وخاصه السعوديه .

Text Stamp

اما الاتحاد السوفياتي فليس له فرصة ولا رغبة بالتدخل الا في حالة واحده الا وهي تهديد الجمهوريات الاسلاميه الجنوبيه على الحدود مع ايران ولم تكن ايران قادره على احداث ذلك، فبقي رد الفعل السوفياتي ساكنا في هذا المجال على اعتبار ان الردع النووى الاستراتيجي الحقيقي الذي تعيشه القوتين العظميين، يحد كثيرا من حريتهما في العمل العسكري والذي يخيم عليه شبح التصعيد للحرب النوويه المدمره، وهذا بدوره يعطي الدول الاقل شانا حرية مناوره في المجالين السياسي والعسكري مما يفرض على القوتين العظميين التعامل مع الازمات بدبلوماسيه هادئه مدروسه مشبعه بالصبر والتحلي بضبط النفس.

عاشرا: إن تبني الولايات المتحده لقرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ لم يكن بحد ذاته رافة في شعوب المنطقه، ووضع حد للنزيف الاقتصادي والتدمير الهائل الذي احدثته الحرب ، بقدر ما كان نتيجة لوجود تيار معتدل في ايران يطالب بوقف الحرب والبدء بالحوارات السياسيه والاقليميه والدوليه واعادة بناء الجسور مع الولايات المتحده، ونتيجة للحسابات الخاطئه للتوقعات المستقبليه لحرب الخليج اندفع العراق لتعديل مواقفه المتشدده نحو الولايات المتحده ومديد الصداقه لها فاستطاعت الولايات المتحده من خلال الحرب ان تكسب العراق وان تكسب التيارات المعتدله داخل الحكم في ايران كما استطاعت ان تفرض وجودها في المنطقه . اما الاتحاد السوفياتي فلم يكسب من الحرب الكثير، وان دوره كان موجه نحو الولايات المتحده كما اسلفنا سابقا .

حادي عشر :لقد كان للتصعيد المستمر للحرب العراقيه-الايرانيه اثره على سباق التسلح في دول المنطقه بشكل عام،وبشكل مؤثر على ميزان

Text Stamp

القوى العسكـــري بين العرب واسرائيل بحيث يفترض ان تقوم سوريا ببناء قوه عسكريه موازيه للقوه العسكريه عند خصمها التقليدي العراق، وان اسرائيل ستعيد تقييم احتياجاتها العسكريه على افتراض التجميع العسكري العربي ككل ، والذي بدوره سوف يقود الى سباق متجدد للتسلح بين العرب واسرائيل .

اثنى عشر : أمّا وقد وضعت الحرب العراقيه الايرانيه اوزارها فان احتمال ما يمكن ان يحدث يمكن اجماله فيما يلي :

ا. نتيجة للموقف الامريكي المتذبذب من الحرب وعدم وقوفها بشكل واضح مع اي من طرفي الصراع، يمكن ان يجعل ايران اشد عداء للولايات المتحده، وذلك لعدم وقوفها بجانب ايران في الحرب

ب. إن عدم الاستقرار الداخلي والفوضى التي اعقبت موت الخميني والنزاع على السلطه فيها يمكن ان يشكل اغراء كبيرا لموسكو، لزيادة نفوذها عبر الخلافات الداخليه والخارجيه .

ج. احتمال عودة العراق الى سابق عهده في سياسته المؤيده للسوفيات إذا اعتبرت الولايات المتحده ان القوه العسكريه العراقيه محل قلق بالنسبه لهم، كما انهم لا يرغبون بوجود عراق قوي يستطيع ان يحل محل ايران في لعب دورها السابق فدخول العراق كقوه في المنطقه بدل ايران يعتبر امر مزعج لامريكا اكثر منه لروسيا .

لذلك فان ما تقوم به الولايات المتحده اليوم هو محاولة الجمع بين النقيضين في يد واحده فواشنطن تريد طهران وكسبها دون استفزازها وكذلك تريد بغداد كما هي اقل تطرفا تجاهها وحتى تحقق ذلك لابد من اتبـــاع سياسه مرنه تفرض على ايران السير قدما دون التحالف مع الغرب

Text Stamp

او على الاقل الابتعاد عن الاتحاد السوفياتي وكذلك اقامة علاقات وديه مع العراق مبنيه على اساس الاعتدال السياسي .

ثالث عشر: تبقى المقارنه بين الوجود العسكري السوفياتي والامريكي في الشرق الاوسط امرا غايه في الصعوبه ، وذلك لاختلاف الاهداف، فالولايات المتحده تنظر الى الشرق الاوسط من خلال امنها ورخائها، اما الاتحاد السوفياتي فيولي الاهميه المطلقه لامنه وحده، فالاتحاد السوفياتي قريب جدا من المنطقه والولايات المتحده على بعد الاف الاميال منها .

وهكذا اعتمدت الولايات المتحده اساسا على حلفائها في استراتجيتها العامه واعتمد الاتحاد السوفياتي مباشره على قواته ويبقى العامل الحاسم موقف كل دولة من دول المنطقه، لذلك كان موقف القوتين العظميين مشوبا بالغموض حينا والتناقض احيانا اخرى . والذي قاد بدوره الى احتدام الصراع واطالة امده .فالاتحاد السوفياتي يحدد ساحات صراعه مع الولايات المتحده على اساس الحدود التي لا يسمح باختراقها من اي كان، لذلك اعتبر الاتحاد السوفياتي دول الشرق الاوسط الاسيويه النطاق الامني لحدوده الجنوبيه. واعتبر ايضا ان انهيار ايران يعني هزيمه لموقف الولايات المتحده، بالمقابل فان انهيار العراق يعني هزيمه لموقفه ، وفي هذا المجال تتوافق موسكو وواشنطن على ابقاء الوضع القائم دون هزيمه حقيقيه لاي من الطرفين المتنازعين .

(١) النشره الاستراتيجيه ، المجلد ٧ ،العدد ١٦، مصدر سابق، ص ١

(٢) ماكسويل تيلور واخرون ، مصدر سابق، ص١٢٢ .

(٣) حامد عبد الله ربيع مصدر سابق .

(٤) نفس المصدر .

(٥) " How The World Keeps The Iran - Irag War Going" , Business Week (Decimber 29, 1986)P. 46.

Text Stamp

الخـــلاصـــــــــــــــه

بعد الحرب العالميه الثانيه تميز النظام الدولي بالثنائيه القطبيه وانقسم العالم الى مجموعتين متصارعتين ايديولوجيا، تقود الولايات المتحده مجموعه، ويقود الاتحاد السوفياتي مجموعه اخرى، هذا الانقسام ادى بدوره الى ما عرف بالحرب الباردة والتي كانت القوتين العظميين قطبيها الرئيسين وكانت بؤر التوتر التي تحدث او تظهر بن الحين والاخر المحرك الفاعل لاشتعال هذه الحرب دون الوصول الى المواجهه المسلحه .

فقد اعتبر كاسبرواينبرغر ان خطر توسيع الصدام في منطقه ملئيه بالتوتر، كمنطقه الشرق الاوسط خطر ماثل ابدا (١)، على اعتبار ان الاتحاد السوفياتي هو القوه المحركه لمثل هذا الخطر والذي من شانه ان يديم النزاع ما بين دول المنطقه من جهه والمنافسه لاستقطاب هذا النزاع من قبل القوتين العظميين من جهه اخرى .

فمنذ بداية الحرب الباردة، والاتحاد السوفياتي يسعى جاهدا للحاق بالولايات المتحده مما جعله يحقق تقدما ملموسا في المجالات العسكريه حتى استطاع ان ينتزع الاعتراف بانه دولة عظمي من الولايات المتحده نفسها. وحتى تستطيع الولايات المتحده تحجيم الدور السوفياتي كان لابد لها من اتباع اساليب مختلفه كان اهمها اتباع ما يسمى بسياسة الاحتواء حيث وصف وزير خارجيه الولايات المتحده جورج مارشال سياسة الاحتواء بقوله (٢).

Text Stamp

" اعتقد بان الحل الحاسم للصراع لا يكون الا بالحرب وحيث ان ذلك يكلف غالبا فان سياستنا تهدف الى احتواء الخطر الشيوعي بشتى الطرق وفي مختلف المناطق دون اللجوء الى الحرب" .

وحتى تستطيع الولايات المتحده تنفيذ سياستها الاحتوائيه هذه لجأت الى انشاء سلسله من الاحلاف العسكريه فكان مبدا ترومان ١٩٤٧ الخاص بتاييد الشعوب الحره التي تقاوم محاولات الهيمنه من اقليات مسلحه او الضغط من الخارج هو المبدا الذي اعتبر ان امن المعسكر الغربي يرتبط بالامن الاقليمي بالشرق الاوسط . وقد كان مقدمه لحلف بغداد ١٩٥٥ ، ثم بمدا ايزنهاور ١٩٥٧ ، الذي قام على ادخال الشرق الاوسط في دائرة الامن القومي الامريكي وكان هذا يعني ان تضطلع الولايات المتحده بالتزامات جديده في المنطقه والاقدام على تنفيذها بدرجه اكبر من القوه والتصميم.

Text Stamp

فقد جاء هذا المبدأ عقب حرب السويس والتي ادت الى انهيار اكبر قوتين غربيتين في المنطقه (فرنسا وبريطانيا)، ثم بروز الاتحاد السوفياتي كقوه ديناميكيه لها ثقلها في مجريات الامور في الشرق الاوسط. حيث اعتبر الانذار السوفياتي في السويس هو ذروة الحرب الباردة (٣) .

ففي أزمة السويس رأت الولايات المتحدة ان موقف حلفائها العدائي تجاه مصر كان يعني خروج هذه الدول عن طوق ارادتها مما يعطيها حرية العمل خارج دائرة الولايات المتحده والذي بدوره يفقدها دورها القيادي والمهمين على حلفائها وخاصه فرنسا وبريطانيا ، بالمقابل لم يكن لديها ما تفقده من جراء تاميم قناه السويس وبالتالي فان استعداءها لمصر سيكون في غير صالحها في حين انه لم يكن لديها مصالح مهدده جراء هذا التاميم .

اما الاتحاد السوفياتي فكان يرى في هذه الازمه فرصه جيده تؤهله لكسب ثقه دولة عربيه كبيرة وفي بلد يمكن ان تكون مثالا يحتذى به في العالم العربي الذي بدا ينفلت من عقال الاستعمار تدريجيا واخذت روح القوميه تتاجج في ارجائه .

فكان موقف القوتين العظميين في هذه الأزمه متشابها من حيث التنديد بالعدوان والطلب من الدول المعتديه الانسحاب والا تفاقم الموقف الى وضع لا تحمد عقباه . اما توجه القوتين العظميين في هذه الازمه فكان مختلفا من حيث انه محكوم بضوابط معينه هذه الضوابط المتعلقه بالمصالح الخاصه لكل منهما.

Text Stamp

بينما في أزمة كوبا تغير المكان وتغيرت المواقف، فموقف الولايات المتحده كان اكثر حرجا وحساسيه من موقف الاتحاد السوفياتي، نظرا لما يمثله موقع كوبا القريب من الولايات المتحده، والذي يهدد الامن القومي ويدخل ضمن درجة التهديد المباشر الاولي على الولايات المتحده ، على اعتبار ان المنطقة تمثل مستوى عال من الاهمية بالنسبة لها (٤) .

لكن الاتحاد السوفياتي وجد في كوبا قاعدة قريبه من الولايات المتحده وارد ان يثبت لها انه قادر على ان يقرع ابوابها وبشده لكن الموقف المتشدد من الولايات المتحده برهن على ضعف في التصميم والاراده السوفياتيه لاثبات هذا الموقف فاثرت موسكو الانسحاب على الاستمرار في التحدي لان ذلك سيثير حربا كانت بوادرها قد تراءت للجميع ، فلم يكن القاده السوفيات راغبين في تحمل مسؤولية فيتنام جديدة في امريكا اللاتينية ، لذلك توجهوا بالاتجاه المعاكس ودفعوا كاسترو لعمل تحول نحو اليمين (٥) .

هنا يبدو ان التنافس قد وصل بين القوتين العظميين الى درجه المواجهه فالطرف الذي سيقرر التراجع هو الطرف الاقل تضررا وكانت موسكو هي هذا الطرف. لذلك تحاورت كل من موسكو وواشنطن بمعزل عن كوبا ذاتها وعقدت كلاهما اتفاقا يتعلق ببلد صغير ، دون اخذه بعين الاعتبار فكان ذلك وضع محرج بالنسبه للاتحاد السوفياتي (٦) تجاه كوبا، الا انه الوضع الاسلم في مثل هذه الظروف.

أما في حالة حرب ١٩٦٧، بين العرب واسرائيل، فان موقفهما من هذه الحرب يعود ليؤكد مواقف سابقه لكل منهما تجاه طرفي الصراع، فمصالح الولايات المتحده مع اسرائيل كانت منسجمه الى ابعد حد، كما كانت

Text Stamp

مصداقية اسرائيل تجاه الولايات المتحده اكبر بكثير من مصداقيه الدول العربيه تجاهها. لذلك وقفت مع اسرائيل موقف المؤيد لهذا العدوان .

بينما الاتحاد السوفياتي اخذ بالحرب على حين غره كما حصل مع الدول العربيه،ولم يكن ليستطيع ان يفعل اي شيء يعبر فيه عن مصداقيته تجاه الدول العربيه الا بعد ان انتهي الامر واخذ يعيد تزويد الدول العربيه وخاصة سوريا ومصر بالسلاح لاعادة بناء قواتهما المسلحه . فلم يتعد الموقف من موسكو سوى الاستنكار وبعض التصريحات باتخاذ اجراءات حازمه للتصدي للعدوان الاسرائيلي وقطع العلاقات معها .

ففي هذه النزعات الاقليميه كانت مواقف القوتين العظميين تتراوح ما بين الشده واللامبالاه فادوارهما متبادله ، وكل منهما يتصرف حسب اهميه الحدث ،ولهما مصالح محدده ومعروفه تستدعي ان يقوما بعملية استقطاب لهذه النزاعات كل لصالحه، فظهرت الميول الغربيه المتمثله بالولايات المتحده مع طرف ،والميول الشرقيه المتمثله بالاتحاد السوفياتي مع طرف اخر، وكان تنافس القوتين العظميين وتدخلهما يعتبرحربا بالوكاله .

أما في حالتي فيتنام وافغانستان، فهما نزاعين اشتركت فيهما كل من القوتين العظميين امريكا تدخلت في فيتنام، وقاتلت ضد القوى الشيوعيه بدعم مطلق من روسيا، والاتحاد السوفياتي تدخل في افغانستان وقاتل المجاهدين الذين كانت تصلهم امدادات من الولايات المتحده وبعض الدول الغربيه . فالتدخل الامريكي في فيتنام اعتبر على اساس انه محافظة على مناطق النفوذ ودعم الاصدقاء وعدم خذلانهم، فكان الاهتمام الامريكي ينبع من نظريه احتواء الشوعيه . اما الغزو السوفياتي

Text Stamp

لافغانستان، فلم يكن دفاعا عن النفس بقدر ما كان دفاعا عن المصالح من جهه والمحافظه على نظام حكم شيوعي موال له من جهه اخرى . فتدخل السوفيات يعني انه الحليف الذي لا يتنكر لحليفه وانه يتمتع بمصداقيه عاليه تجاه انظمه مواليه له، فاذا هو لم يتدخل وترك افغانستان في خضم صراعاتها على السلطه، فان هذا يعني ان هذا النظام يمكن ان ينهار وبالتالي تبتعد كابول عن موسكو والتي اعتبرتها من ضمن الكتله الشرقيه، وهذا يعني بدوره ايضا ان ابتعاد اي دولة شرقيه اخرى تبعا لهذه العمليه لن يكون متبوعا بردة فعل من قبل موسكو .

لذلك جاء هذا الغزو لافغانستان ليثبت فعليا لدول المنطقه خاصه وللدول الغربيه وعلى راسها الولايات المتحده عموما بان الاتحاد السوفياتي قادر على استخدام الاداه العسكريه لتحقيق اهدافه السياسيه. اما ردة فعل الولايات المتحده لهذا الغزو فلم تكن كردة الفعل في كوبا، واعتبرت ان ما قام به الاتحاد السوفياتي كان رد فعل دفاعي من اجل حماية نظام صديق يقع ضمن مناطق نفوذه (٧) .

أما بالنسبه لحرب الخليج فان التنافس بينهما كان يختلف عن كثير من النزاعات الاقليميه الاخرى ، فقد كان ينبع من تنافس شديد على رهان واحد في هذا النزاع الا وهو من سيخلق من بالمنطقه . فالاتحاد السوفياتي يريد ايران اولا وترك العراق الخيار الثاني، والولايات المتحده كانت كذلك تريد ايران اولا وتركت العراق الخيار الثاني، فكل من القوتين العظميين كانتا تراهنان على ايران، واعتبرتا العراق الخيار الثاني لها فيما اذا لم تظفر اي منهما بايران .

Text Stamp

لذلك فقد عمل الاتحاد السوفياتي بسياسة متميزه من خلال تعامله مع ايران، مع عدم التفريط بالعراق لانه لم يكن يضمن ايران والولايات المتحده رغم تازم علاقاتها مع ايران لن تفرط بها وتسلمها بسهوله للاتحاد السوفياتي فتعاملت معها بحذر شديد دون التفريط بالعراق لانها ما كانت تستطيع ان تضمن عودة ايران .

وهكذا كانت القوتين العظميين مدركتان تماما لمواقف بعضهما كما كان طرفي النزاع مدركين تماما لطبيعة موقف القوتين العظميين منهما. لذلك جاءت مواقفهما سياسية تجاه هذا النزاع، ولم تكن مواقف عسكريه، فالدولتين المتنازعتين تتمتعان باله عسكريه كبيره وقوه بشريه اكبر، فادارة الحرب بينهما تطلبت عقليه عسكريه لادارة هذا النزاع على ساحة العمليات فقام طرفي النزاع بتحقيق ذلك خير قيام . بينما طريقه التعامل معهما تطلبت عقليه سياسيه، لادارة النزاع بينهما من غرفه العمليات فكان لا بد للقوتين العظميين ان تقوما بذلك .

وعلى العكس من مواقفهما من معظم النزاعات الاقليميه بخصوص البحث لايجاد تسويات اقليميه لها، يبدو ان عدم اهتمامهما بوضع حد للنزاع العراقي - الايراني، كان سمة مميزه لمواقفهما تجاه هذا النزاع.

فكلاهما يسعى للنيل من الطرف الاخر من خلال استمرار القتال والتاثير فيه، بالمقابل فان القوتين العظميين تتفقان حول مصالحهما السياسيه والاستراتيجيه والعسكريه والاقتصاديه في المنطقه، فيحث تتفق مصالحهما يتلاقيان، وحيث تختلف هذه المصالح يفترقان، ويسعى كل من جانبه الى كسب المزيد من النقاط لصالحه .

Text Stamp

إن الولايات المتحده لم تفقد كل قدراتها على التاثير في الاحداث العالميه، بل ان قدرتها على الخيار اصبحت نسبية بعد ان كانت مطلقه في فتره ما بعد الحرب العالميه الثانيه، وفي الوقت الذي شهد زيادة في القدره العسكريه السوفياتيه (٧)، فالمشكله الاساسيه التي واجهت الولايات المتحده، هي خشيتها من القوه العسكريه السوفياتيه، ليست ناتجه من تهديد بقاء الامريكين كشعب او الولايات المتحده كدوله، بل لانها تهدد استمرار الولايات المتحده بالادعاء بانها القوه العسكريه الوحيده في العالم (٨). كما هي ناتجه ايضا عن التزامن بين تطورين خطيرين، الاول: هو ميزان القوى العالمي الذي مال اكثر فاكثر لصالح السوفيات، والثاني: هو التاكل المستمر للقوه الغربيه في منطقه الخليج (٩). اما لقاءات القمه بين الرؤساء الامريكيين والسوفيات فلم تكن لتاتي بشيء جديد سوى اعادة ترتيب الاوراق بعد ان يتم خلطها في نزاع ما، فتكون ردود الفعل على هذا الخلط مستوحاه من المتغيرات التي طرات على الساحه الدوليه .هذا يؤكد ان التعامل السياسي بين موسكو وواشنطن يتجدد دائما ويصبح اكثر حيويه عندما تقترب مصالحهما الحيويه من بعضها كثيرا، فالصراعات التي تنفجر على الساحه الدوليه، لا تخرج حساباتها بين القوتين العظميين عن كونها متغيرا مؤثرا، سواء كان في الكم او في النوع، والذي يفرض بدوره على احدى القوتين العظميين ان تبقى او ان تخلي الساحه وهذا لا يعني بدوره ايضا ان التغير اذا حدث هنا مسموح له بالحدوث في مكان اخر، فالزمان والمكان في حسابات القوتين العظميين له اهميه .

أما إذا تساوت الاهميه للحدث في نظر القوتين العظميين، فهذا يفرض امتصاص التوترات التي قد تنشا عن هذا الحدث، في انتظار اتخاذ قرار حاسم من قبل كل منهما لانهاء هذا النزاع، دون ان يستفحل

Text Stamp

ويغرق بفيضانه مناطق اخرى تستدعي جر القوتين العظميين الى المجابهه، او على الاقل احتواء هذا النزاع لكي يتاجج ثم يخبو داخل حدوده، دون التاثير على محيطه الخارجي فتبطل بذلك سياسه التحدي السوفياتيه الامريكيه وتسقط بعيده عن المناطق ذات الحساسيه العاليه على خرائط اولوياتهما، وذلك من اجل ايجاد نوع من التوازن في العلاقات الدوليه بينهما تحت شعار الانفراج او الوفاق الدولي .

وهكذا كان الوضع بالنسبه للحرب العراقيه - الايرانيه فبرغم حساسيتها على المستويين الاقليمي والعالمي، إلا أنها لم تكن تدخل في دائرة الاستقطاب الدولي، لان كلا القوتين العظميين يحاول ان يجمع طرفي النزاع في يديه، فان هو حاول مسك العراق افلتت ايران، والعكس صحيح لذلك رات القوتين العظميين في شدة المعارك وطولها وسيله جيده لاستنزاف طاقاتهما، وهذا يفسر لماذا لم تحاول القوتين العظميين استقطاب طرف دون اخر من اطراف النزاع، فالقوتين المتقاتلتين كانتا تتمتعان بموقف صلب تجاه الانحياز لاي من القوتين العظميين، وذلك بهدف تلقي المزيد من المساعدات فايران تمتلك القوه الاقتصاديه والماديه التي تجعلها بمعزل عن طلب المساعده من اطراف دوليه اخرى .

أما العراق فإنه يسعى للحصول على الاسلحه الحديثه والمتطوره من مختلف الدول، وخاصه من الغرب والذي بدوره دفعه الى التعامل مع القوى الدوليه بمرونه وسهوله اكثر مما عهد عنه سابقا، وهذا ما راهنت عليه الولايات المتحده بجر العراق من بين يدي الاتحاد السوفياتي ، على امل ان يبقي في كنـــف الولايات المتحده كبديل محتمل لايران فيما اذ لم تعد الى سابق عهدها وهكذا كانت الادوار تتبدل بين موسكو وواشنطن في التعامل مع بغداد وطهران .

Text Stamp

أما الاتحاد السوفياتي فكان يعلم ان ايران بالنسبه له غنيمه كبرى حتى لو لم تكن الى جانبه فهي على الاقل بعيده عن الولايات المتحده ولكنه في نفس الوقت كان ينظر الى العراق على انه حليف قديم يسعى للاحتفاظ به، او على الاقل ابقاءه بعيدا عن الولايات المتحده ايضا.

هذا التعامل من قبل القوتين العظميين مع طرفي النزاع ، ساعد على اطالة امد الحرب والتي لم يكن فيها اي منتصر بالمعنى السياسي لان القوتين العظميين كانتا راغبتين في ان لا يخرج اي منهما منتصرا بقدر ما كان يهمهما ان يخرج الطرفين المتنازعين متساويين في الهزيمه .

أمّا وقد انتهت الحرب العراقية - الايرانية على ما انتهت عليه بعد اعوامها الثمانية ، يبدو ان نهايتها لم تكن بمعزل عن ارادة القوتين العظميين او احداهما . لقد وصلت الحرب العراقية - الايرانية الى مستوى التراجع في الفوائد الممكن تحقيقها من قبل القويتين العظميين نتيجة استمرار الحرب ، فقد كان لاستمرار الحرب هذه المدة الطويلة الاثر الفاعل للبدء في التحول من اقتصاد مدني الى اقتصاد حربي في كل من العراق وايران ، والذي بدوره قد ساعد على قيام صناعات ذات فعالية وراس مال كبيرين ، وساعد بدوره ايضا على تعبئة اليد العاملة في القوات المسلحة ، مما ادى الى بروز تكنولوجيا رفيعة المستوى نتيجة للمتطلبات العسكرية الملحة (ايجاد قطع غيار لاسلحة مستوردة أو تطوير انواع اخرى متوفره) .

حيث كان لاستمرار الحرب مع وجود الاحتمال القوي للدمار الناتج عن هذا الاستمرار مبررا للتوجه نحو اعادة هيكلة البنية الاقتصادية لكلا

Text Stamp

الدولتين على اسس علمية حديثة باستخدام احدث الطرق التقنية والتي تساعـــد وتسهل هذه العملية بعد انتهاء الحرب، اي البدء من نقطة الصفر . حيث تبرز التجربة اليابانية والالمانية بعد الحرب العالمية الثانية كمثال يحتذى به في امكانية حدوث نهضة اقتصادية حديثة بعد الدمار الاقتصادي الكبير الذي خلفته الحرب.

لهذا نجد أن العراق قد بدا فعلا بتاسيس هيئة للتطوير الصناعي الحربي في مجال الصناعات الجوية واطلاق صواريخ للفضاء . والذي بدوره منح العراق القدرة على بناء الارضية الصناعية ذات التقنية العالية والتي مكنته من امتلاك الاسلحة المدمرة والتي تساعده على حفظ امنه واستقلاله ، بما فيها الاسلحة الكيماوية التي وضعت العراق ندا قويا للقوى المعادية له في المنطقة بما فيها اسرائيل ، وكان هذا بفضل الحرب رغم خسائرها . فهل كان استثناء الحرب العراقية - الايرانية من الاستقطاب سببا في ذلك ؟ وان لو كان احتواء لهذه الحرب منذ البداية ما توصل العراق الى ما توصل اليه ! وان هذا يعيد للذهن مرة اخرى ان القوتين العظميين وعلى الاخص الولايات المتحدة سوف تعمل جاهدة على احتواء اي نزاع مستقبلا لكي لا تتطور الامور الى درجة يصبح فيها تراجع المنافع واضح المعالم الى مستوى يجعل الدول المتنازعة سباقة للحصول على الاسلحة المتطورة للخروج من مازقها مهما كلف الثمن .وهذا ما اثنتته الحرب العراقية - الايرانية ،حيث استطاع العراق ان يحقق كل ذلك رغم شدة الحرب وطول مدتها .

انتهى بحمد الله

(١) النشـــــره الاستراتيجيه، المجلد ٧ ،العدد ٧ (١ ايار /مايو ١٩٨٦) ، ص١٦ .

(٢) Daved Rees, The Age Of Containment, (New York :Macmillan 1967) P.41 .

(٣) محمد حسين هيكل ، قضية السويس اخر المعارك في عصر العمالقـــه الطبعه الثانيه (بيروت شركة المطبوعات للتوزيـــع والنشر ١٩٨٢) ص١١ .

(٤) Robert Smith "Social Revolution In Latin America " The Role of United State policy, International Affairs, VOL, 41 , No. 4,(Oct 1965), p.646.

(٥) Wolf W. Berner, Soviet Strategy Toward Cuban, Latin Amercia At The Third World, Bulletin, Vol,XV,No.7,(Jully 1968), P.11.

(٦) ج . ب . ديروزيل، مصدر سابق ، ص٣٠٠ .

(٧) Joseph Collins ,"The Soviet Invasion Of Afghanistan Methods Motives And Ramifications , NAVAL WAR COLLEGE, (November , December 1981) P 57 .

(٧) Robert Tucker," The Purposes Of American Power", Foreign Affairs (winter 1981) P. 247.

(٨) نهى تادرس،"السياسه الخارجيه لادارة ريغان في مواجهه الاتحاد السوفياتي والعالم الثالث" ، مصدر سابق ، ص١٠ .

(٩) Robert Tucker, Op, Cit., P. 247 .

Text Stamp

قائمة المراجع

المراجع العربية

الكتب

١ . اسود عبد الرزاق،محمود . موسوعة الحرب العراقية - الايرانية المجلد الاول ، الطبعة الاولى ، بيروت : الدار العربية للموسوعات ١٩٨٤ .

٢ . العقاد،صلاح . ماساة يونيو ١٩٦٧ : حقائق وتحليل ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥ .

٣ . آغا حسين واخرون . قضايا الخليج العربي ، سلسلة الدراسات الاستراتيجية . لندن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٢ .

٤ . المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، المسح الاستراتيجي . ترجمة بيار عقل ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٦ .

٥ . الخولي، بسيوني محمد. الصراع العراقي - الايراني . القاهرة الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٨٦ .

٦ . بطرس بطرس غالي ، محمود خيري عيسي . المدخل في علم السياسة. الطبعة الرابعة ، القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٧٤ .

٧ . باون كولن ، بيتر موني . من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥ - ١٩٨٠ . تعريب صادق ابراهيم عودة . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .

٨ . جروميكو ،ا. واخرون . تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي للجزء الثاني (١٩٤٥ - ١٩٧٦)، موسكو: دار التقدم ١٩٨٠ .

٩ . جورباتشوف م . عملية اعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم اجمع ، عمان : دار الكرمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٨ .

١٠ . ديروزيل ، ج ، ب التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين . الجزء الثاني (١٩٤٥-١٩٧٨)، ترجمة خضر خضر ، طرابلس (لبنان) : دار المنصور ، ١٩٨٥ .

١١ . درويش، بسمة قضماني ، ا. ايوب الرياشي، امن الخليج، دراسة وابحاث. فرنسا : مؤسسة الدراسات والمشاريع الانمائية، ١٩٨٥ .

١٢ . هيكل ،محمد حسنين. قصة السويس اخر المعارك في عصر العمالقة . الطبعة الثانية ، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ١٩٨٢ .

١٣ . طوالبة ، حسن محمد . مناقشة في النزاع العراقي - الايراني ، بيروت : منشورات الوطن العربي ، ١٩٨٤ .

١٤ . كلاوزفيتز ، كارل فون . الوجيز في الحرب . ترجمة اكرم الديري والهيثم الايوبي الطبعة الثانية ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ .

١٥ . كاسترو يتكلم . قضايا الثورة السياسية كما يعبر عنها زعيمها. ترجمة فكتور سحاب بيروت : منشورات دار الادب، ١٩٦٨ .

١٦ . مقلد . اسماعيل صبري. الصراع الامريكي - السوفياتي حول الشرق الاوسط :الابعاد الاقليمية الدولية . الكويت : منشورات ذات سلاسل. ١٩٨٦ .

١٧ . مقلد . اسماعيل صبري .العلاقات السياسية الدولية : دراسة في الاصول والنظريات ، الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٥ .

١٨ . مقلد . اسماعيل صبري . الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الاساسية ، بيروت : مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٧٩ .

١٩ . مكريدس، روي . مناهج السياسة الخارجية في دول العالم . ترجمة حسن صعب ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٢٠ . نفتز ، آلان،سياسة الرئيس كيندي من خطبه . ترجمة احمد حموده القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٦٤ .

٢١ . فانس، سايروس. خيارات صعبة ، بيروت : المركز العربي للمعلومات ، ١٩٨٤ .

٢٢ . فضة ، محمد، التدخل السوفياتي في افغانستان : دراسة جيواستراتيجية وجيو سياسية ، للنزاع الدولي في جنوب آسيا . عمان : مطبعة كتابكم ، ١٩٨٦ .

٢٣ . فضة ، محمد، السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الاوسط : ازمة السويس، ومشكلة الاعتداء الثلاثي ، عمان ، بدون تاريخ .

٢٤ . فهمي ، حسين . الامن الاوروبي والشرق الاوسط ، القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٤ .

٢٥ . شلش ، محمد جميل، الحرب العراقية - الايرانية وخلفيات الاستراتيجية الدولية، الطبعة الاولى ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧ .

٢٦ . تيلور ، ماكسويل ، واخرون . الاستراتيجية الامريكية العليا في الثمانينات . بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ١٩٨١ .

٢٧ . خدوري ، مجيد . العراق الاشتراكي ، الطبعة الاولى ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ، ١٩٨٥ .

الدوريـــــــــــــات

١ . سمعـــان بطرس فرج الله، "أزمة فيتنام والسلام" السياسة الدولية ، العدد ١ (تموز / يوليو ١٩٦٥) .

٢ . اسماعيل صبري مقلـــد، "الاستراتيجية الامريكية في العصر النووي " السياسة الدولية ، العدد ٣،(كانون الثاني / يناير ١٩٦٦) .

٣ . اسماعيل صبري مقلد، "الاستراتيجيـة السوفياتية في العصر النووي" السياسـة الدوليـــة ،" العدد ٧،(كانـون الثاني يناير ١٩٦٧) .

٤ . اسماعيل صبري مقلد ،" التقارب الامريكي السوفياتي والحرب الباردة "السياسة الدولية ، العدد ١٧،(تموز / يوليو ١٩٦٩) .

٥ . اسماعيل صبري مقلد ، " الوفاق الامريكي السوفياتي وقضية الاسلحة الاستراتيجية السياسة الدولية،العدد ٣٠،(تشريناول/اكتوبر١٩٧٢).

٦ . اسماعيل صبري مقلد ، الامن الاوروبي والتعايش السلمي بين المعسكرين، "السياسة الدولية، العدد ٣٢،(نيسان/ابريل ١٩٧٣) .

٧ . اسماعيل صبـري مقلد، " تحركات العملاقين على طريق الوفاق " السياســة الدوليـــة ،العدد ٣٩،(كانون الثاني/يناير ١٩٧٥) .

٨ بطرس بطرس غالي ، "التدخل العسكري الامريكـــي والحرب الباردة " السياسة الدولية، العدد ٧،(كانون الثاني / يناير ١٩٦٧) .

٩ . "تقرير عن ايران بين موسكو وواشنطن والقومية العربية، السياسة الدوليـــة ، العدد ١٤،(اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٦٨) .

١٠ . عبد العزيز العجيزي ، " فيتنام والاستراتيجية الامريكية الجديدة "السياسة الدولية ، العدد ١٩،(كانون الثاني / يناير ١٩٧٠) .

١١ . فاضـــل زكـــي،الاصـــول التاريخيـــة والفقهيـــة للوفاق الدولي " السياســـة الدوليـــة، العـــدد ٤٨،(نيسان / ابريل ١٩٧٧) .

١٢ . ياسين العيوطي ، "العالـــم الثالث والوفاق الامريكي السوفياتي " السياســـة الدوليـــة، العدد ٤٧،(كانون ثاني / يناير ١٩٧٧) .

١٣ . محمـــد الرميحـــي ، " منطقـة الخليج العربي في ضوء المتغيرات المستجدة " السياسة الدولية ،العدد ٦١،(تموز / يوليو ١٩٨٠) .

١٤ . هالـــة مصطفى " الامـــن الاوروبـــي بيـــن المجابهـــة والحياد" السياســـة الدوليـــة، العدد ٦٨،(نيسان / ابريل ١٩٨٢) .

١٥ . محمد السيد سليم ، "ازمـــة السياســـة الخارجيـــة الامريكية في الثمانينات، "السياسة الدولية، العدد ٦٨،(نيسان/ابريل ١٩٨٢) .

١٦ . عبد المنعم سعيد، "العلاقات السوفياتية الامريكية بين الصراع الاستراتيجي والتعاون من اجل الحد من التسلح" السياسة الدولية ، العدد ٨٣ ، (كانون الثاني/يناير ١٩٨٦) .

١٧ . اماني محمود فهمي ، " تطور العلاقات السوفياتية - الايرانية قبل وبعد الحرب" السياسة الدولية، العدد ٨٨،(نيسان/ابريل ١٩٨٧) .

١٨- ليلى عبد المجيد، "الصحافة المصرية - الثورة الايرانية " السياسة الدولية، العدد ٦١ ، (تموز / يوليو ١٩٨٠) .

١٩ . ايهاب الشريف،"ايران جيت الدواقع الامريكية ، والدور الاسرائيلي" السياسة الدولية ، العدد ٨٩،(تموز / يوليو ١٩٨٧) .

٢٠ . سوسن حسين ، " دبلوماسية الصراع العراقي - الايراني " العدد ٩١،(كانون الثاني / يناير ١٩٨٨) .

٢١ . خالد زكريا السرحاني، " وفاة الخميني والصراع على السلطة في ايران " السياسة الدولية، العدد ٩٧،(تموز / يوليو ١٩٨٩) .

٢٢ . وليد محمود عبد الناصر، "الابعاد الاقليمية لامن الخليج بعد الحرب العراقية - الايرانية ، السياسة الدولية ، العدد ٩٥،(كانون الثاني يناير ١٩٨٩) .

٢٣ . محمد قدري سعيد، " حرب النجوم والعودة الى استراتيجية الدفاع" السياسة الدولية ، العدد ٨٨،(نيسان / ابريل ١٩٨٧) .

٢٤ . محمد السيد سعيد، "تحليل مقارنة لتجارب التسويات الاقليمية ١٩٨٨ ،"السياسة الدولية،العدد٩٥،(كانون الثاني / يناير ١٩٨٩) .

٢٥ . اللواء الركن ، امين النفوري، الحرب العراقية - الايرانية "الفكر الاستراتيجي العربي،العدد الاول،(تموز / يوليو ١٩٨١) .

٢٦ . وحيد عبد المجيد، "مؤتمر العلاقات الامريكية-السوفياتية في الثمانينات (العالم الثالث بين السياسة الامريكية والسوفياتية)، الاستراتيجي العربي ، العدد الثاني،(تشرين اول / اكتوبر ١٩٨١)

٢٧ . حسن بكر احمد ، "مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي ، بؤرة الانفراج الدولي، "الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد الثالث، (كانون الثاني / يناير ١٩٨٢) .

٢٨ . نهى تادرس،" دراسة مقارنة في الفكر العسكري الامريكي والسوفياتي، " الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد الخامس، (تشرين اول / اكتوبر ١٩٨٢) .

٢٩ . نادية مصطفى، "السياسة الفرنسية ، والصراع العربي الاسرائيلي" الفكر الاستراتيجي العربي ، العددان ١٣ - ١٤، (نيسان / ابريل ، تموز / يوليو ١٩٨٥) .

٣٠ . نادية مصطفى، "القوتان الاعظم والعالم الثالث من الحرب الباردة الى الحرب الباردة " الفكر الاستراتيجي العربي ، العددان ١٧ - ١٨، (تموز / يوليو - تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٦) .

٣١ . ر . ن . بابرن "نظام شامل للامن بين الشرق والغرب ضرورته الحتمية في الثمانينات" . مجلة نزع السلاح ، المجلد السابع، (ربيع ١٩٨٤) .

٣٢ . بشارة خضر " الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة امام الحوار" مجلة شؤون عربية ، العدد ٤، (حزيران / يونيو ١٩٨١) .

٣٣ . محمد فضة "استراتيجية الاحتواء في حرب فيتنام في الفكر السياسي الامريكي، "مجلة دراسات ، الجامعة الاردنية ، المجلد ١٠، العدد ٦ ، (حزيران ١٩٨٣) .

٣٤ . اللواء الركن محمد كمال عبد الحميد،"الموقف الاستراتيجي للقوى الكبرى ازاء احداث الخليج ، " الدفاع العربي ، (تموز / يوليو ١٩٨٦) .

٣٥ . عبد الرضا اسيري،"الخليج العربي في السياسة الخارجية الامريكية" المجلة العربية للدراسات الدولية ، السنة الثانية ، العدد ١، (شتاء ١٩٨٩) .

٣٦ . كامران قرة داغي ، لعبة السوفيات في الخليج ، المجلة ، العدد ٤١٦ ، (٢ شباط ١٩٨٨) .

Text Stamp

التقارير

٣٧ . التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٦ ، القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٨٧ .

٣٨ . التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٧ ، القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام . ١٩٨٨ .

٣٩ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٦ ، العدد ٥ (٤ نيسان/ابريل ١٩٨٥)

٤٠ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٦ ، العدد ٨ (١٦ ايار/ مايو ١٩٨٥)

٤١ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٦ ، العدد ١٦(٥ ايلول/سبتمبر١٩٨٥)

٤٢ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ٢ (٢٠ شباط فبراير١٩٨٦)

٤٣ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ٧ (ايار / مايو ١٩٨٦)

٤٤ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ١٦(١٤ايلول/سبتمبر١٩٨٦)

٤٥ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد ٢١(١٣تشرين٢/نوفمبر ٨٦)

٤٦ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد٢٢(٢٧ تشرين٢/نوفمبر ٨٦)

٤٧ . النشرة الاستراتيجية ، المجلد ٧ ، العدد٢١(١٣ تشرين٢/نوفمبر ٨٦)

٤٨ . متابعة لاقوال الخميني واعوانه ، بغداد : دائرة الاعلام الخارجي ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ .

٤٩ . حرب الخليج دراسة لقضايا السياسة والعواقب الاقتصادية التقرير الخاص رقم ٢١٥ ، لندن، ترجمة شركة انا المحدودة للترجمة ، ١٩٨٥ .

٥٠ . النزاع العراقي - الايراني . ملف وثائق وزارة الخارجية العراقية كانون الثاني / يناير ١٩٨١ .

٥١ . الدولتان العظميان حيال حرب الخليج، تقرير معهد الدراسات الاستراتيجي الدولي ، ١٩٨٤ .

٥٢ . التقرير السياسي الشهري ،مديرية التوجيه المعنوي ، شعبة الدراسات والحرب النفسية ، العدد ٧ ، القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية ، ايلول ١٩٨٧ .

Text Stamp

محاضـــــــــــــــرات

٥٣ . احمد عبد الرزاق شكارة، " التنافس الامريكي - السوفياتي في الخليج ، المجمع الثقافي في دولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي : ١ نيسان ١٩٨٦ .

٥٤ . ايفانوف جاليستين، " الدبلوماسية السوفياتية في منطقة الخليج" المجمع الثقافي في دولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي : ٢١ نيسان ١٩٨٧ .

٥٥ . حامد ربيع عبدالله ، " حرب الخليج وحقيقة اللعبة الدولية المجمع الثقافي في دولة الامارات العربية المتحدة ابو ظبي : ١٠ نيسان ١٩٨٨ .

الصحـــــــــف العربيـــــــــــة

٥٦ . ميلان سيرونشيك ، كيسنجر في خدمة البيت الابيض، ترجمة فتحي قعوار ، صحيفة الاتحاد الظبيانية، العدد ٥٤٢٥ ، ٢١ اذار / مارس ١٩٨٩ .

٥٧ . فرد هاليدي، القوتان العظميان والنزاعات الاقليمية ، ترجمة صباح كنعان ، صحيفة الخليج، العدد ٣٨٠٢ ، ٣٠ ايلول / سبتمبر ١٩٨٩ .

Text Stamp

المراجـــــع الانجليزيـــــــه

BOOKS:

1. Acharya, Amative U.S. Military Strategy In The Gulf , London A Division of Routledge , Chapman and Hall,1989.

2. Byrnes , Robert F. After Brezhnev : Source of Soviet Conduct in the 1980 's ,Washington , D.C. : Georgetown university , 1983.

3. Boswell , Thomas D , Curtis , James R. The Cuban - American Experience : Culture , Images And Perspectives . Rowman and Allanheld Publishers , 1983.

4. Black , Jan Knippers , and Coauthors. Area Handbook For Cuba Washington: American University , 1976 .

5. Cald well, Dan. Soviet International Behavior And U.S Policy Options. Toronto: Lexington book, 1985.

6. Clemens , Walter C. The U.S.S.R. And Global Interdependence Alternative Future ,Washington , D.C. : American Enterprise Institute for Public Policy Research , 1987.

7. Carroll, John M. and George C. Herring , Modern American Diplomacy. Wilmington: Delaware: Scholarly Resources , inc. 1986.

8. Cordesman , Anthony H. The Iran - Iraq War and Western Security 1984 - 1987 , Strategic Implications , and Policy Options . London : 1987.

9. Dawisha , Adeed and Karen The Soviet Union in The Middle East,Policies and Perspectives.London : Holmes and Meier publishers , 1982.

10. Dawisha , Karen ,Soviet Foreign Policy Toward Eygpt ,New York : St. Martin's Press , 1979.

11. Etal , Alan Cole ,Conflict in indo china , and International Repercussion , 1945 - 1955 , Cornell university press , 1956.

12. Eisenhower , D.D. The White House Years,New York: Double day, 1965.

Text Stamp

13. Eisenhower , Dawight D. Mandate for change ,New York: Double day 1963.

14. Eden , Anthony . Full Circle , Boston : Houghton Mifflin 1960.

15. Glassman , John D. Arms For Arabs : The Soviet Union and WarIn The Middle East .Baltimore : The John Hobkins press , 1973.

16. Gromyko A. History Of Soviet Foreign Policy , 1945 - 1970 Moscow : progress publishers , 1973.

17. Grey , Ian .The First Fifty Years ,Hodder and Stoughton ,1967.

18. Gilbert , Stephen P. Soviet Perception Of America, London : Macdonld and Janeis , 1979.

19. Hammond , Paul , N.S.C. - 68, Prologue To Disarmament In Warner Schilling Strategy Politics And Defence Budget ,New York : Columbia university press , 1962.

20. Hughes , Emmet. The Ordeal Of Power ,New : Macmillan , 1986.

21. Johnson , Lydon B . The Vantage Point : Perspective On The Presidency ,New York : Holt , Rine Hart and Winston , 1971.

22. Kupchan , Charles A . The Persian Gulf And The West , The Dilemma Of Security . London : Allen and Unwin , 1987 .

23. Kissinger , Henry. White House Years, Boston : Little Brown 1979.

24. Kissinger Henry. For The Record,Selected Statments 1977-1980: Little brown and company, 1980.

25. Kuniholm, purce R. Persian Gulf And United States Policy. California:quide to Issues and Refrences,1984.

26. Kridl Valkenier,Elizabith. The Soviet Union And The Third World. Praeger, 1983.

27. Karol ,K.S. Gurrillus IN Power, The course Of Cuban Revelution .London:Jonathen cape,thirty bedford sqare, 1970.

28. Lall Arther. The U.N And The Middle East Crisis 1967 . New York:Columbia University Press,1968.

29. Mehrdad Mottale,Morris. The Arms Build Up IN THe Persian Gulf. New York: University Of America, 1986.

Text Stamp

30. Melaurine,R.D. The middle East In Soviet Policy .
London: Lexington books. 1975.

31. Marantz,Paul and Blemas,steinberg . Super Power Involvement
In he Middle East,Dynamics Foreign Policy. London, 1950.

32. Menon, Rajan. soviet Power And Third World .
London: Yale University press, 1986.

33. olson ,W.M.J. U.S.stratigic Interests In The Gulf Region .
London: West View Press, 1968.

34. Os Good,Ropert E. Alliances And American Foreign Policy ,
Baltimor : The Johns Hopkins Press,1968.

35. Quandt,William B. Decade Of Decisions,Amirican Policy
Toward The Arab-Israeli Conflict.1967-1976.
London:University Of California Press, 1977.

36. Rees, Daved. The Age Of Containment . New York;
Macmillan, 1967.

37. Rostow,Walt. Diffusion Of Power. New York,Macmillan,
1972.

38. sherwood, Robert E. Roosvelt And Hopkins. New York:
Harper And Bros, 1950.

39. Sorensen, Theodore. Kenndy. New York:Harper An
Row, 1963.

40. Thompson ,W. Scott And Donaldson,D.Frizzell.
The Lessons Of Vietnam . New York: Crane Russak,1977.

41. Zagoria, Donald. Vietnam Triangle. NeW York Pegasus , 1967.

Text Stamp

Periodical's Articles:

1. American Foreign Policy , American Foundation For Education The Source of Soviet Conduct", vol.2,Spring 1957.

2. Asian Defence Journal , " Peace In The Gulf Illusion For Reality" , April 1988.

3. Axelgard , Fredrick W. " U.S. Iraqi Relations " ,American Arab Affairs , No. 13 , Summer 1985.

4. Berner, Wolf w. "Soviet strategy Toward Cuba : Latin America AT the Third Wold , Bulletin . Vol.XV,No. 7 July 1968.

5. Bundy, William. "The Path To Vietnam : Ten Decisions " , ORBIS Fall 1967.

6. Chubin, Shahram."Soviet Policy Towards Iran The Gulf," The International Institute For strategic studies,London 1980.

7. Clifford,Clark."Avietnam Reappraisal", Foriegn Affairs , Vol.47,July 1960.

8. Congressional Committe , "Iran - Iraq war Energy" , 1984 .

9. Collins, Joseph."the Soviet Invasion Of Afghanistan: Methods, Motives And Ramifications" , Naval War colleg. November Decmber 1981. 63 No. 1 fall 1984.

10. Freedman,Robert C. "Soveit Policy Towards The Middel East Since the invasion of Afganistan" , Journal of International Aaffairs , summer 1981.

11. Gaddis, John Lewis. " The rise fall and future of-detente " Foreign Affairs , winter 83-84.

12. Gawad , Atef. " How THe Gulf Was Won : Oil And Islam In Soviet Foreign Policy " , American Arab Affairs , No. 22 , Fall 1987.

13. Graz, Liesel."Iran And Iraq" , Middel East International, No.333 September 9, 1988.

14. Halliday, Fred. " Where The Soviet Stand " , World Press Review , October , 1987.

15. Halliday. Fred," The Wests Next Move In The Gulf " , The Nation , December 17 , 1983.

Text Stamp

16. Hamdoon , Nizar."Iraq U.S. Relation", American Arab Affairs,No. 14 , Fall 1985.
17. Harries, Owen."Should The U.S Withdraw From Asia", Foreign Affairs, October,1968.

18. Hoffman, stanely. "Muscle And Brain, "Foreign Policy NO.37,winter 1979-1980 .

19. Holstien , William J. " Can Moscow Play Peace Maker In The Persian Gulf War ? " Buisness Week , August 31 , 1987.

20. Humphrey, Hubert H."U.S Policy Inlatin America", Foriegn Affairs, Vol 42, No 4,July 1964.

21. Hyland , William G. "U.S Soveit Relations:the longRoad Back" , Foreign Affairs , Vol 60 No.3 1982.

22. Keesing's Contemporary Archives ,August 7, 1981.

23. Keesing's Contemporary Archives, June 4, 1982.

24. Keesing's Contemporary Archives ,November 12, 1982.

25. King , Ralph. " The Iran - Iraq War ", ISS , Adelphi Paper, spring 1987.

26. Kurtikhin , Mikhail. " That Sentence And Terrible War " New Times , No. 20 , May 26 , 1986.

27. Krutikhin , Mikhail." The Record of Seven Years Slaughter", New Times , No. 38 September 28 , 1986.

28. laqueur,walter." U.S soviet Relations, " Foreign Affairs, Vol ,62. No.3 1984.

29. Legvold, Robert. " The Super-Rivals : In The Third Word" Foreign Affairs, Vol. 57, No. 4, 1979 .

30. Morgethean, Hans." changes And Changes in American Soveit Relations", Foriegn Affairs, 1971.

31. Neuman, Robert G.and Shireen T. Hunter , " Crisis In The Gul :Reasons For Concern But Not Panic", American Arab Affairs No. 9 , Summer , 1984.

32. News Week , December 21 , 1984.

33. Pipes, Daniel. "Increasing Security In The Persian Gulf " , ORBIS, Vol. 26 , No. 1 Spring 1982.

Text Stamp

34. Quandt, William B. " The Gulf War Policy Options And Regional Implications " , American Arab Affairs , No. 9, Summer 1984.

35. Ramazani, R.K. "Iran Burying The Hatchet", Foreign Policy Fall 1985.

36. Rubin, Barry." Drowing in the Gulf", Foreign Policy, No. 69 winter 1987-1988.

37. sciolion, Elain."Iran's Durable Revolution", Foriegn Affairs, Spring 1983.

38. Segal,David. The Iran-Iraq war ;Amilitary Analysis," Foriegn Affairs, summer 1988.

39. Simes, Dimitri K. " Discipling Soviet Power" , Foriegn Policy, No.43 summer 1981.

40. Simes, Dimitri K."The New Soviet challenge", Foriegn Policy,No. 55 ,summer 1984.

41. Sicherman , Harvey. Iraq and Iran At War " The Search For Security " , ORBIS , Vol. 24 , No. 4 Winter 1981.

42. Sisco, Joseph." Selective Engagement " , Foreign Policy, No. 42,spring 1981.

43. sterner,Michael."The Iran-Iraq war," Foreign Affairs, Vol, 63 No. 1, Fall 1984.

44. Talbot, Strobe. " U. S Soviet Relations : From Bad To Wors" , Foreign Affairs , Vol 58 No.3 1979.

45. The Economist , " Why Is Russia So Bland " , No. 7526 December 28 , 1987.

46. The Middle East , " Up Heaval On All Fronts " , July 1988.

47. The Middle East " A Peace Still To Be Won " , September 1988.

48. The Middle East " Problem At Home Resurface ", October 1988.

49. Tong, Ander "Soviet Strategic And Poliyical Problem Expored, " EST & Quest , No. 80830 ,ay 17,1982.

50. Twinman, Wright. Joseph. " U.S. Interests In The Arabian Gulf" American Arab Affairs , No. 21 , Summer 1987.

Text Stamp

51. Tomashevski , " How The west is Reacting To Dentente ", International Affairs, No. 11 1976.

52. United State Policy ", International Affairs, Vol. 41, No. 4. October 1965.

53. U.S. News & World Report , " Will U.S. Be Drawn Into War In Persian Gulf " , May 28 , 1984.

54. Valenta, Jiri. "The Explosive Soviet Periphery", Foriegn Policy ,No.15,summer 1983.

********** *** **********

News Paper

1. " Spending Plan Accelerates Military Outlys " , International Herald Tribune , February 20th , 1981.

2. " The Cold War Is Finished " , International Herald Tribune , No. 35003, April 3 , 1989.

3. New York Times , March 1965.

4. New York Times , January 3 ,1980.

Text Stamp

The University of Jordan
Faculty of Graduate Studies
Department of Politics

The Super-Power's Policy in the Iraqi-Iran War: A Comparative Study on the Pattern of Rivalry in Regional Conflicts and Alleged Super-Power Neutrality in the Iraqi-Iran War

By
Issam F. Malkawi

Supervisor
Dr. Radwan Al-Abdullah

This Thesis Has Been Submitted as a Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master of Political Science, Faculty of Graduate Studies

University of Jordan
1990

Text Stamp

The Superpower's Policy in the Iraqi-Iran War: A Comparative Study on the Pattern of Rivalry in Regional Conflicts and Alleged Superpower Neutrality in the Iraqi Iran War

SUMMARY

Since World War II, the United States and the Soviet Union have emerged as superpowers, rapidly filling the political vacuum created by the war. The process in which the powers consolidated their power, quickly produced tensions in Europe and throughout the world. This rivalry between East and West developed into a Cold War, fought mainly with economic weapons and propaganda. In this period, the frontiers between East & West grew uneasy. No territories changed hands, however, and each party contained the other, until gradually a mutual understanding between the parties developed. The basis for this co-existence was an unwritten but apparent recognition of each other's spheres of influence. This delicate balance of power was achieved partly through mutual fear, with both sides well aware of the destructive power of nuclear weapons.

Today, the relations between the superpowers dominate world politics. Although other issues, such as the fate of the Third World are recognized as important in their own right, they too have become entangled in this conflict. The superpower's relations have passed through several stages: war-time allies, Cold War, actual wars and threats of war (in areas including Berlin, Cuba, Korea, Vietnam, the Middle East, Afghanistan, etc.), containment, peaceful co-existence, detente, and periods where the arms race was renewed and tensions increased. In the struggle, each side has entered into powerful alliances such as NATO, CENTO, SEATO, and the Warsaw Pact, involving all parts of the world. Over time, too, the relations between the U.S. and the Soviet Union has changed. The course of these relations culminated in the latest easing of tensions brought about by the Soviet policy of Glasnost.

Concurrent with these developments was the emergence of Third World nations as international players. The rise of nationalism and the coming of age of the Third World, which became neither marxist nor capitalist, brought about the recognition of the Third World's increasingly important role in the international arena. These new nations had the ability to unsettle the balance of power and the stalemate conditions existing between the superpowers. It was natural, therefore, for the battleground of the Cold War to be located in the Third World, as the superpowers raced to gain influence and seek

Text Stamp

allies there. Superpower interference with the foreign and domestic policies of third World nations created instability and conflict. This resulted in not only tense East-West relations, but also wary North-South relations, Which created an atmosphere superpower. These relationships characterized by distrust generally prevailed, although they varied among specific nations and in nature and degree from period to period.

During the post-war period, Third World nations have generally sought to remain non-aligned with either the U.S. or the U.S.S.R. However, because of increasing pressures, they have not been able to keep out of the rival camps of the Cold war. Usually, regional conflicts have been exploited to the advantage resulted in the polarization of both sides, usually based on ideology or interest. In these local conflicts, the Soviet Union and the United States fought out the cold war, the longest and most controversial war fought in American history.

Case studies of the Sues crises of 1956, the cuban Missiles crisis of 1962, the Arab-Israeli war of 1967, the vietnam war and the Afghanistan war are taken as different patterns of regional Conflicts that illustrate, the relation ship between the two superpowers. In the Sues crisis the super powers took similar positions, though they were motivated by different interests, but in the cuban missiles crisis it was difficult to reach a compromise for neither side was prepared to give up their interests that they aimed at defending.

In the Arab-Israeli war, the roles of the two superpowers were to decrease the tension in the conflict and the possible dangers involved without looking seriously to solve the roots of the problem.

The situation was completely different in Vietnam and Afghanistan, the two superpowers interfered in these conflicts playing a great role, the USA in Vietnam and the soviet union in Afghanistan recognizing the fact that they had special interests in the area, both tried to maintain the conflict within certain limits.

Superpower competition in the third world concentrated on regional conflicts. This includes competition in the political, social, economic and military fields where the two superpowers presented themselves in the arena of conflict as a replacement for the other .

The Iraqi-Iran war, though, can be considered a unique case in the relationship between the two superpowers they didnot enter the regional conflict, where polarization of sides could occur, since there were special Considerations on each side, concerning the Iraqi-Iran war that didnot exist in precedent cases.

Text Stamp

War by proxy, however, has not been the cause of the Iraqi-Iran War. The war's beginning demonstrated that it was to be the first exception to the rules of Cold War alignment. From the beginning, the superpowers took no clear stand in the conflict and this pattern continued for the remainder of the war. The positions of the United States and the Soviet Union fundamentally reflected the new turn of events in their relationship. Earlier, the 1970's had witnessed the relaxation of tensions between Moscow and Washington. By the end of the decade, however, fears of the possibility of a new cold war, triggered by the Soviet invasion of Afghanistan, began to surface. A detente was much needed by the superpowers since it would allow the governments to concentrate on their domestic problems, which had taken low priority in prior decades. There was, thus, an urgent need for peaceful co-existence which would require compromises from each side in return for detente. Such compromises were made in areas where the superpower's interest previously clashed, such as in the Arabian Gulf.

THE IRAQI-IRAN WAR

The Iraqi-Iran War has brought into attention several new factors shaping East-West relations:

1. The conflict has emphasized the ideological differences between Moscow and Washington.

2. The intense competition between Moscow and Washington in gaining influence in the Third World continues. Moscow's preoccupation with Perestroika, however, has caused it to lag behind in the race.

3. Gorbachev's new trends in Marxist thought and the Bush administration's desire for the continuation of detente also are factors characterizing the new relationship.

4. The possibility of a war occurring between the Islamic and non-Islamic worlds or between Arabs Moslems and non-Arab Muslems is a new factor. Friction might also occur between members of the Sunni and Sh'ia sects of Islam.

The above factors are the standards for determining the superpowers' policies in the Iraqi-Iran war and which have forced the superpowers into the periphery of the conflict. The superpower's practices, whether they be to support traditional allies or gain new ones, are motivated by their struggle for influence and power in the Third World. As such, Third World nations are still pawns in the competition for world hegemony between East and West.

Text Stamp

In the Iraqi-Iran War, the usual pattern where the U.S. and the Soviet Union become polarized has not occurred. It appears that the superpowers have not taken any active role because generally neither the U.S. or the Soviet Union perceive any direct threat to their interests in the region. Rather, it appears that the superpowers have in some ways benefitted from the conflict. For example, during the Iraqi-Iran War, oil prices have decreased, with benefits to the superpowers. This decline in prices resulted from increased oil production by both Iran and Iraq, which increased production to pay for the costs of the war. Also, despite the turmoil in the area, the strategically-important Strait of Hurmuz remained free from danger and continued to be an efficient passageway for oil supertankers to make their way across the Arabian Gulf.

Similarly, during the course of the war, the U.S. stated that it would not interfere in the war except under two conditions: 1) if the Strait of Hurmuz were closed, leading to another oil blockade with potentially disastrous effects for the Western industrial nations or 2) if Iran overthrew the Iraqi regime, upsetting the status quo, and possibly presenting a threat to the entire region, especially Saudi Arabia. Similarly, the Soviet Union did not have the desire to interfere in the war, unless a threat was posed to its Islamic Majority Republics which border Iran. Since this has not occurred, the Soviet Union has remained passive.

Another factor promoting a passive role for the superpowers in the region was the reality of nuclear deterrence. The relation of nuclear deterrence between the superpowers limited fixed their military capabilities and thus fixed their role in the conflict. The Soviet Union has traditionally held a large stake in Iran, not in a relationship of allies, but in the context of its hostility with the United States. At the same time, however, it has valued its friendship with Iraq, recognizing that such a friendship was needed to prevent Iraq from resorting to the United States.

Generally, the positions of the superpowers towards the Iraqi-Iran War have assisted in prolonging the war. The passivity of the United States and the Soviet Union has helped create an atmosphere of "no war-no peace," resulting in no substantial resolution of the conflict. Both the United States and the Soviet Union have an interest that neither Iraq or Iran emerge as victors from the war, but rather, that both appear as equals in defeat.